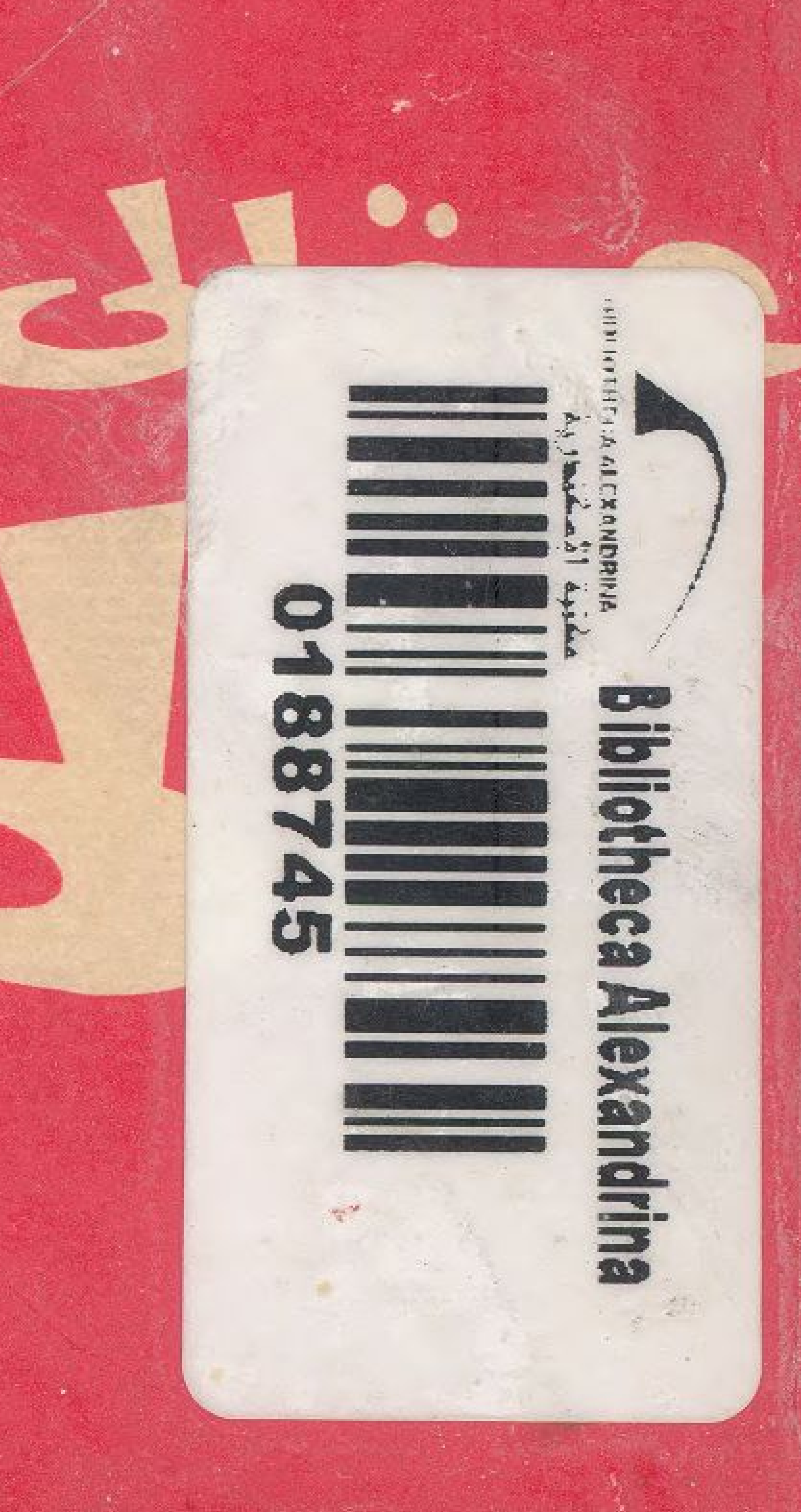
الأخت ماريا چوزيفا ميننديز



# دعوة إلى الحب


## الأخت ماريا چوزيفا مينندز

الراهبة المساعدة

فى جمعية قلب يسوع الأقدس

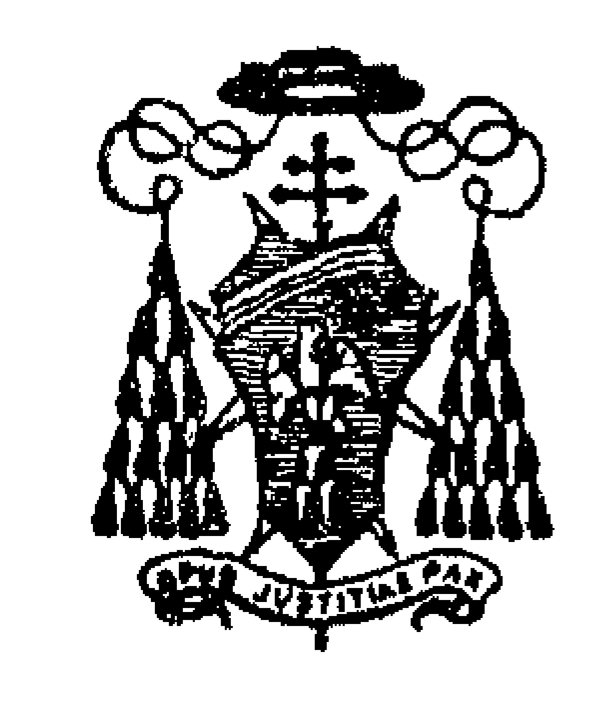
١٨٩٠ - ١٩٢٣



نقلت إلى اللغة العربية

١٩٦[illegible]

دار المعـــارف بمصـــر




avril 1938

Ma Révérende Mère

Je ne doute pas que le Sacré Cœur de Jésus n'ait pour agréable la publication de ces pages toutes pleines du grand amour inspiré par sa grâce à sa très humble servante sœur Maria Josefa Menendez : puissent-elles contribuer efficacement à développer en beaucoup d'âmes une confiance toujours plus complète et plus aimante dans l'infinie miséricorde de ce Divin Cœur envers les pauvres pécheurs que nous sommes tous.

C'est le vœu que je forme en vous bénissant, vous et toute la Société du Sacré-Cœur.

E. Card. Pacelli

١ أبريل ١٩٣٨

الأم الرئيسة المحترمة

لا أشك أن قلب يسوع يسره أن تنشر هذه الصفحات المليئة من الحب العظيم الذى ألهمته نعمته لخادمته الوضيعة الأخت ماريا جوزيفا مينندز، فعساها أن تساعد مساعدة فعالة على أن تنمى فى كثير من النفوس أكمل وأحب ثقة برحمة هذا القلب الإلهى غير المتناهية نحونا جميعاً نحن الخطأة المساكين .

هذا ما أتمناه لك ، مع إهداء البركة إليك وإلى كل جمعية قلب يسوع .

الكردينال باتشللى
( البابا بيوس الثانى عشر )

كنيسة قلب يسوع

شارع الشرفا – السكاكينى رقم ٤٣ – القاهرة

الأم الرئيسة المحترمة

كان المأسوف عليه الأب أدريان وهو وكيل نيابة هليوبوليس الرسولية قد أسند إلىّ منح التصريح بنشر الترجمة العربية التى قام بها حضرة الأب عقيقى اليسوعى لكتاب « دعوة إلى الحب » .

فقد قرأت الترجمة بلذة كبرى واهتمام عظيم ، ولا يغرب عن بالى ما تقتضى هذه الترجمة من المشقة لاختيار التعابير السائغة السلسة ولاجتناب الترجمة الحرفية . وقد شاء الأب عقيقى أن يتحفنا بترجمة صحيحة دقيقة من حيث المعنى وبعبارة رشيقة أنيقة من حيث المبنى . وإنا نتمنى على الأب العزيز أن يواصلنا بمثل هذه الترجمات فنسد ما فى المكتبة العربية من نقص فى الكتب الروحية ، مما نأسف له جميعاً .

وكتاب « دعوة إلى الحب » كتاب نفيس فى غمرة هذا العصر الذى ضاعت فيه النفوس الكريمة فى عالم المادة . فما أكبر تعزيتها حين تسمع صوت قلب يسوع يصل إليها عن لسان خادمته الأخت جوزيفا فهو صوت لذيذ وقريب جداً ؛ نعم ، إن الله لأقرب ما يكون منا ، يرى

ويعلم كل شيء ، ورغبته أن نسمو رويداً رويداً فوق أهواء نفوسنا لنستسلم إلى حبه .

عسى هذه الترجمة العربية لكتاب «دعوة إلى الحب» أن تنشر فى مصر وفى الشرق الأوسط لمجد القلب الأقدس ، ومجد خادمته الأخت جوزيفا .

تفضلى أيتها الأم المحترمة بقبول أسمى عواطف احترامى وبذكرى فى صلاتك أمام الرب .

لا مانع من طبعه
الأب ل . رميرو
القاهرة ١٩ يونية ١٩٥٩

ليطبع
القاهرة ، ٢ فبراير ١٩٦٠
أمان هوبير
النائب الرسولى لهليوبوليس

أشكرك يا أبت ، لأنك أخفيت هذه الأمور
عن الحكماء والفهماء وكشفتها للأطفال .
القديس متى ، ١١ : ٢٥

إن ما يرد فى هذه الصفحات من نداءات الحب والرحمة قد تسلمته راهبة مساعدة من راهبات قلب يسوع ، هى الأخت جوزيفا مينندز ، وقد توفيت فى بواتيه ( فرنسا ) يوم ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٢٣ ،وهى فى الثالثة والثلاثين من عمرها .

وظلت هذه النداءات خمس عشرة سنة ، ذخيرة محفوظة عند الأسرة الرهبانية التى تسلمتها . ولكن دل على أهميتها ما نيل من النعم بشفاعة هذه الأخت الوضيعة ، وما كان من تصريح السلطة الكنسية بنشرها على النفوس .

لقد شاء الله تعالى أن يُبقى فى الخفاء زمناً طويلا ، الأداة التى اختارها ، وقد قال لها : « ما أنت سوى صدى لصوتى . . . متى سكت صوتى . . . فماذا يبقى منك ؟ . . . » .

فإذا رفع اليوم الحجاب فليس ذلك للتعريف بالأداة التى استعملها ربنا ،بل تلبية لرغبة قلبه الذى يريد أن يجتذب العالم إليه ويخلصه بما تبذله رحمته من الجهود المتواصلة .

# الاختيار الإلهى

أحبك لأنك ذليلة
ولأنك أعطيتنى ذلتك

على أرض الأندلس تلمَّس ربنا نفس نجية قلبه ليغرسها فى فرنسا .

ولدت جوزيفا مييننذز فى مدريد ، رابع فبراير سنة ١٨٩٠ ، وعمدت فى تاسعه بكنيسة القديس لورنزو ، ودعيت بالاسمين العزيزين على إيمانها : ماريا جوزيفا ؛ وقد ترك لها أخ صغير ، مات طفلا ، محل البكر فى أسرة مسيحية كانت تنسكب عليها معها التعطفات الإلهية . وجاءت بعدها ثلاث أخوات أكملن سعادة الحياة فى تلك الأسرة المتناهية فى بساطتها واتحادها . وكان أبو العائلة رجلا نشيطاً ذكياً ، وفر لجوزيفا فى سنواتها الأولى حياة رفاهية مرت سعيدة هنيئة . فكان الأطفال يكبرون فى جو من التقوى والعمل والبهجة والمحبة ، تفتحت فيه روح جوزيفا بلا عناء . وقبلت سر التثبيت منذ الخامسة من عمرها ، فاستولى الروح القدس على الأداة الصغيرة ليجعلها سلسة القياد لعمل الله . واعترفت أول مرة فى السنة السابعة من عمرها . وكان ذلك اليوم أول جمعة من الشهر وهو يوم مذكور فى حياتها كتبت عنه : « فى الثالث من أكتوبر سنة ١٨٩٧ ، اعترافى الأول . آه ! ليت عندى ندامة مثل ذلك اليوم ! »

وقد تأثر معرّفها من كفايتها للأمور الفائقة الطبيعة ، فأخذ يدرّبها على حياة باطنية تناسب عمرها . فتعلمت رويداً رويداً أن تناجي ضيف نفسها الخفى ، وكانت صلاتها كل صباح تصلها بمن كان قد ملك قلبها .

كانت رزينة بشوشة ، حادة الطبع ، شهمة ، تقوم بحق البكرية خير قيام . وكانت أمها تعتمد عليها ، وأبوها يفضلها ويدعوها « ملكته الصغيرة » ، والكل فى العائلة يعلمون أنه لا يمنعها شيئاً . حتى أخواتها فقد كن ينبنها عنهن بتبليغ ملتمساتهم الصبيانية عنده . وأراد أن يكون هو نفسه معلمها الأول ، فبهره تقدم جوزيفا وفكر فى أن يوجهها فى طريق التعليم . غير أن الرب كان يرى غير ذلك ، وقد أعد لها فى الخفاء طريقاً آخر . كانت المرحلة الأولى منه لقاءها بالقربان ، وتمكن اتحادها البكير بحبيب القلوب النقية .

كان عمر جوزيفا إحدى عشرة سنة فى شهر فبراير سنة ١٩٠١ حين قبلتها « راهبات التعويض » بتوصية من مرشدها الأب روبيو الذى انضم بعد حين إلى الجمعية اليسوعية . فكان زمرة من الأطفال يجمعون كل مساء فى الدير ليستعدوا للمناولة الأولى ، وكانت أشواق جوزيفا تزداد اضطراماً كلما فكرت فى قرب تلك السعادة .

تحدد موعد الاحتفال فى ١٩ مارس ، بعد رياضة قصيرة سمح لها والدها أن تتبعها . فكتبت جوزيفا حسب عادتها من البساطة بعض عبارات الحب الأولى بينها وبين العروس الإلهى .

## «كيف دعانى يسوع دعوته الأولى ؟»

«كنت فى اليوم الأول ، أتأمل فى هذه الكلمات : " يسوع يريد أن يأتى إلىّ حتى أكون كلى له " فامتلأت فرحاً ، لأنى كنت أشتاق إليه كل الشوق . . . ولكنى ما كنت أعلم ما يجب أن أعمل لذلك. فالأم التى سألتها قالت لى : كونى طيبة جداً فتصيرى كلك ليسوع » .

وفى اليوم الثانى . كان موضوع التأمل : يسوع عروس العذارى ، تفرحه النفوس الطاهرة النقية . « فأشرق فىّ ضوء عظيم وقلت فى نفسى متى كنت عروسه صرت كلى له ، لأنى كنت أعرف أن أمى كلها لأبى لأنها كانت عروسه . وفكرت ، هكذا ، أنى إذا كنت عذراء صرت له ! . . . وبقيت ، دون أن أفهم معنى عذراء ، أعد طول النهار أن أكون عذراء .

وفى المساء بعد زياح القربان الأقدس ، قدمت ليسوع الطفل تقدمة صغيرة ،وسألته بكثير من الحرارة أن يأخذنى حتى أكون دائماً له ؛ وافتكارى فى أنى اقتبلته قريباً فى قلبى كان يملأ نفسى فرحاً ، وكنت حين أكون فى هذا السكون وهذه السعادة ، أسمع صوتاً لن أنساه أبداً ، وقد استقر فى أعماق روحى : " أى بنيتى ، أريد أن تكونى كلك لى" . لا أقدر أن

أقول ما حدث ولكنى خرجت من الكنيسة، عازمة أن أكون طيبة جداً .
وما كنت أدرى الدعوة ما هى ، وكنت أحسب الراهبات خلائق غير بشرية . إلا أنى ، مذ ذاك ، شعرت فى نفسى بشىء لم يفارقنى وفهمت بعد حين أن ذلك الشىء هوالدعوة » .

« وفى اليوم الثالث جددت مقصدى ، وفى ١٩ مارس ١٩٠١ ، عيد شفيعى القديس يوسف ويوم مناولتى الأولى السعيدة ، قدمت هذا الفعل ، فعل التكريس الصغير الذى ينبجس من صميم قلبى » .

« اليوم ١٩ مارس سنة ١٩٠١ ، أعد يسوع ، أمام السماء والأرض ، وأشهد أمى العذراء القدوسة ، وأبى ومحامى القديس يوسف ، على أن أحفظ دائماً فضيلة البتولية الثمينة ، ولا أرغب فى شىء إلا أن أرضى يسوع ، ولا أخاف من شىء إلا أن أكدره » .

« علمنى يا رب كيف تريد أن أكون لك على أكمل وجه ، حتى أحبك دائماً ولا أهينك . هذا ما أريده اليوم ، يوم مناولتى الأولى . وهذا ما أطلبه أيتها العذراء الكلية القداسة ، يوم عيد عروسك القديس

بنتك التى تحبك
جوزيفا مننديز

كتبت هذا وما زلت ، كلما تناولت ، أجدده لربنا . وعندما قلت للمعرف ما فعلت ، قال : إن البنات الصغار لا ينبغى أن يعدن شيئاً ، ما لم يكن طيبات جداً وكان يريد أن يمزق هذه الورقة ، وأنا لا أقدر على

ذلك وأكرر وأكرر ليسوع : « أنا لك من هذا اليوم وإلى الأبد » .

وقد احتفظت جوزيفا احتفاظاً شديداً بشهادة تقدمتها الأولى هذه . وظلت تلك الورقة الصغيرة المصفرة ، بحروفها الطفلية الكبيرة ، ذخيرة وفائها بعهدها حتى وفاتها .

هذا اللقاء الأول بالقربان سلم نفسها إلى فعل الله ، وظل يعمل فيها ببالغ القدرة والحرية ، فأصبح التناول المقدس فرح جوزيفا ، وأخذت تتعمق فيها أصول الفضائل المتينة وتبدو عليها تباشيرها .

عدل والداها عن مقصدهما الأول، وبإرشاد الروح الإلهى أدخلا جوزيفا معهد « الفنون والصنائع » فلفتت نباهتها وكفاءتها نظر المدرسات . فأصابعها الرشيقة اللبقة كانت تخرج بدائع طريفة، ولم يلبث النجاح أن واءم شغلها، وظل قلبها بسيطاً ،ونفسها تستقى كل صباح من تناولها قوة لتبقى طاهرة .

« لقد تعرضت لشرور كثيرة ، ولكن الله حفظنى منها وسط أخطاء المصنع وأحاديث السوء . فكم مرة بكيت عند سماعى أشياء تقلقنى ! . . غير أنى وجدت دائماً قوة وتعزية فى إلهى . لا شىء ولا أحد غير عزمى أو شككنى فى أن يسوع كان يريدنى له » .

أصبحت جوزيفا ، وهى فى الخامسة عشرة ، خياطة بارعة ، فاستعادتها أسرتها ، وكانت قد غيرت مسكنها، وأقامت فى منزل قريب من مدرسة راهبات قلب يسوع ، مما يسر لها تعليم البنات الثلاث الصغار،

وأن تبقى البكر فى الدار . فغدا معبد قلب يسوع هوى جوزيفا اليومى ، وأخذ يسوع ، من بيت قربانه ، يوجه إلى قلبه تلك الفتاة الساذجة التى فتنته .

وكانت السعادة لا تزال مخيمة على حياة العائلة الهادئة . فعرفت جوزيفا، وهى فى عملها ومساعدة أمها ، ما فى الحياة العائلية من الأنس والحلاوة وظلت مكانة «الملكة الصغيرة» ممتازة فى قلوب ذويها ، كأحسن ما تكون كبرى الأخوات المتناهية فى تفانيها وطيبتها . وكانت هى روح الأسرة السعيدة ، بدماثة أخلاقها ونشاطها فى كل أعمالها ، مع اللباقة فى إرضاء الآخرين ونسيانها نفسها . كل شىء كان فى ذلك الاتحاد سعادة ، تبدو على أعظم الأفراح فيه سمة الإيمان المسيحى .

كانت مكافأة الصغيرات فى ذلك الوقت أن يذهبن إلى زيارة رئيسة دير الكرمل ، شقيقة والدتهن ، فكن يستقبلن هناك استقبال أميرات ، فى دار الكاهن مرشد الراهبات ، وقد أدى بهن طوافهن فى مكتبته إلى العثور على كتاب القوانين فكن يقرأنه بلذة وسرور . وكن متى عدن إلى المنزل يمثلن العيشة الكرملية، فيرتلن صلاة الفرض ، ويقلدن الراهبات فى أعمال الإماتة . . . . وكانت جوزيفا تشجع أخواتها على ذلك . ولكنها كانت تجد فى هذا الكرمل المرتجل شيئاً غير التمثيل الظريف .

غير أن قانون الحب لم يلبث أن انطبع على هذا الصباء النضير ،

ووجب أن تصاغ الأداة فى بوتقة المحن ، وأن تعصف ريح المصائب فى هذه النبتة الهشة لاختبارها وتثبيتها ؛ سوف يقول لها الحبيب الإلهى يوماً : «لا ترتابى أبداً فى محبة قلبى ، لا بأس عليك أن تهزك العواصف ، أحياناً ، فأنا نفسى ثبّت أصل صغرك فى أرض قلبى » . . . . . . .

# الانتظار

« انقادى ، وعيناك مغمضتان ، أنا
أبوك عيناى مفتوحتان لأقودك وأهديك »

ما عتمت المحنة، التى كان واجباً أن تنزل بجوزيفا ، أن احتلت العائلة الهانئة حتى ذلك الحين ، فاستقبلتها هادئة ، استقبال أحباء الله المخلصين . وتعلمت جوزيفا أن تتألم كما تعلمت من قبل أن تحب ، وتفتح قلبها لعبر التضحية والعذاب ، وأخذ خلقها يتلين وطبعها يتشدد ، ونفسها تتقوى فى ملامسة الصليب ، وحبها ينضج دون أن ينفد ما فيه من الحدة .

دخل الموت هذا المنزل السعيد سنة ١٩٠٧ ، فاختطف كرمن — إحدى أخواتها الصغار — غير متجاوزة الثانية عشرة من عمرها ، وتبعتها بعد قليل، جدتها أم والدتها . فكان فقد كرمن جرحاً مؤلماً لقلب الوالدين . فقاوما حزنهما حيناً ولكنه تغلب عليهما ، فأصيبت الأم بعد شهر بالحمى ، والأب بالاحتقان الرئوى ، وظهرت جوزيفا فى هذه الحوادث كما هى ، معتمدة على إيمانها، وحياتها الباطنية؛ فتخلت عن عملها، وهبت تمرض والديها . فقامت على صغرها ، خير قيام بعملها . ثم زادت النفقات ولزم

أن تقوم هى بحاجة الصغيرتين ، وقد نفد المال وحل الفقر فى هذه العائلة الحزينة فاعتنقته جوزيفا بشجاعة . وذاقت ، مدى أربعين يوماً ، كل آلام الحرمان وهم القلب وحملت وحدها عبء المسئولية الثقيل .

قالت : « كنا نحن الثلاثة نرقد فى فراش على الأرض ، وكان طبيبنا الطيب يريد أن ينقل والدينا إلى المستشفى. ولكنى لم أكن لأسلم بذلك ليقينى أن العناية آتية لمعونتنا فلم تتأخر . وذلك بواسطة راهبات قلب يسوع . فما كان أعظم عطفهن علينا ! كيف أستطيع ألا أحبهن ؟ » . . .

وحنت القديسة مادلين صوفيا على هذه الأسرة حيث كانت تشب فى الظل تلك التى ستغدو يوماً ، ابنتها الممتازة . ففى إحدى ليالى تساعية لمؤسسة قلب يسوع دعت المريضة بناتها ، وقد قطع الأمل من شفائها وقالت : « لا تبكين . إن الأم الطوباوية جاءت وأكدت لى أنى لا أموت، لأنكن لا تزلن فى حاجة إلىّ » .

وكانت جوزيفا تقول بعد حين : « لم نعلم ألبتة ما حدث ، غير أن الخطر قد زال منذ الغداة » . وشفى الوالد أيضاً . لكنه لم يستعد نشاطه ولا استأنف عمله .

وزالت الرفاهية من المنزل ، مذ ذاك الحين . ، وانصرفت جوزيفا إلى ما ترتب عليها من الواجبات . فأعطتها راهبات قلب يسوع مطرزة آلة خياطة ، وساعدنها على العمل وذاع لها صيت لا بأس به فى الخياطة ،

فعرفت كدح العاملة ، بياض النهار وسواد الليل . ووقفت عزمها وتفانيها في وجه المصاعب كلها ، حتى عاد السرور في العائلة إلى سابق عهده .

لكنه لم يكن إلا بصيصاً لم يلبث أن خبا ، فمات رب البيت بعد عامين ، بنوبة قلبية وكان المساعد له في نزعه الأب روبيو الذي غدا مستشار العائلة المفجوعة وصديقها ، وظلت جوزيفا سند أمها ، وحرفتها المورد الوحيد للأسرة الصغيرة .

أما روحها فكانت غارقة في حب فريد ، والدعوة التي خلبتها ، وهي في الحادية عشرة ، وتقدمتها المتكررة يومياً ظلت قوة حياتها وأفقها البعيد ، في ظلال طريقها الجديد . لقد كانت قبل وفاة والدها قد كشفت له ولأمها سرها ، وسألتهما أن يأذنا لها بالدخول في جمعية قلب يسوع . ولكن سمعت الدار أول مرة ، هذا الوالد ، يغضب على بنته المفضلة ، أما هي فمسحت دموعها وأقفلت قلبها على كنز دعوتها .

وبعد حين عرض عليها أحد الآباء الكرمليين أن تدخل رهبانية الكرمل ، وكانت تعلم أن الكرمل ليس محلها . فلم تقبل ، شاكرة ، وانتهزت الفرصة وراجعت أمها في دعوة الله لها . فأمها ، دون أن تعارض دعوتها ، توسلت إليها ألا تتركها ، فسكتت مرة ثانية وانتظرت . ولكن غمها كان عظيماً ، عند ما نالت أختها الوسطى رضى أمها فسبقت بكرها وذهبت سنة ١٩١١ إلى دير الابتداء في شامرتين ( بمدريد ) . وكانت جوزيفا قد علمتها مهنتها ، رجاء أن تحل محلها في الأسرة ،

فخاب أملها . وفى هذه المرة سندها إيمانها بعناية الله وفضيلتها الناضجة ، فلم تتضعضع ، وواصلت حياة العمل ، مشركة أختها الصغرى فيه ، باذلة من نفسها ، بلا حساب فى سبيل الكثيرين من ( الزبائن ) . وإن الله الذى كان يسير بها إلى تتميم مقاصده ، فى طرق خفية وأمينة ، سوف يجبرها مراراً حتى يلقنها علم التسليم لإرادته والتضحية الكاملة .

وكان الأب روبيو مرشدها الأمين ، منذ اثنتى عشرة سنة ، لا يهملها. ففى شهر فبراير سنة ١٩١٢ ظنت أن الفرصة قد أتت لتحقيق رغباتها . وقد صار عمرها اثنتين وعشرين سنة . فأمالها الأب إلى راهبات التعويض ، وكان يعرفهن معرفة جيدة فتبعت جوزيفا مشورته ، طائعة ، وعدلت عما كان يجذبها نحو قلب يسوع ، فدخلت عند المعوضات وأخذت تمارس حياة الطالبة ، سعيدة فى الأسرة الرهبانية التى أحبتها وتذوقت روحها ، فالتعويض بواسطة قلب مريم كان يحقق حاجة نفسها . فلم يكدر سلامها تجربة خلال تلك الأشهر التى مرت ، وسط الأشغال المادية الوضيعة . وكانت حياتها الروحية تتفتح ، بلا عائق ، غير أنها فى غمرة ذلك السلام ما برحت تسمع نداء آخر . فإن أجراس دير قلب يسوع القريبة كانت كلما قرعت جددت فى نفسها بالرغم عنها رغبات طالما حاولت نسيانها . وكانت العذراء نفسها تشعرها ، عن قريب ، أن راحتها لم تكن حيث هى . . . .

كان على جوزيفا أن تعنى بردهة فيها تمثال لأم الأوجاع ، فكانت

تحوطه بخالص عنايتها ، وكانت العذراء فى الزى الإسبانى تحمل بيديها إكليلا من الشوك . دهشت جوزيفا يوماً دهشة شديدة ، إذ شاهدت الإكليل المقدس يسطع نوراً من جهة ، لم تميز فيها مصدر النور . . . ولا جسرت أن تتكلم عن ذلك . واحتفظ الإكليل بنوره ثلاثة أو أربعة أيام ، فتشجعت وصعدت حتى التمثال فرأت شوكة تشتعل وينبعث منها ذلك النور ، وسمعت فى الوقت نفسه صوتاً غريباً يقول لها : « خذى هذه الشوكة يا ابنتى . سيعطيك يسوع أشواكاً غيرها » . فقطعت الشوكة المتلألئة وضمتها إلى قلبها ، وأجابت عن هذه العطية الوالدية بتقدمة لم تلبث أن تحققت فى بلاء من العذاب .

مرت ستة أشهر على دخولها ، واقترب موعد لبسها الثوب الرهبانى . ولكن بعدها عن الأسرة على ما هى عليه من الحاجة كان قاسياً جداً . فأبت أمها أن تأذن لها ، فنصح لها الأب روبيو نفسه أن تعود إلى البيت . فالتزمت أن تضحى أيضاً بذاتها . وخرجت مجروحة القلب من ذلك الملجأ . ولم تكد تتذوق فيه إلا بعض ما يبرد غليلها من هذه الحياة الرهبانية . وحملت معها الشوكة التى انطفأ نورها ، وزادت حقيقتها اعتزازاً فى حياتها .

استأنفت الصعود فى العقبة الشاقة للوصول إلى الله ، وعادت إلى العمل وظهرت فى مدارس قلب يسوع بمدريد ، وقد كلفت بصنع الملابس الرسمية فيها ، فكانت مثال العاملة البسيطة المتواضعة ذات الضمير الحى ، والتقوى النادرة . لم تنس الراهبة خازنة ملابس البنات ، تلك

الفطرة الحامية التى لا تعرف غير الواجب ، وقد قالت عنها : « إنها بفضل اجتهادها ولطافة طبعها واستقامة نفسها لم تدعنى أحس بأية صعوبة بقربها ، بل كانت بفطانتها ولباقتها ، ونشاطها الهادئ تؤدى إلىَّ كثيراً من الجميل . كانت ذات إيمان حى . كما كانت عبادتها للقربان خارقة للعادة ، وكانت تحب قلب يسوع حبًّا شديداً ، وكانت تقول لى : عند ما أدخل هذه الدار أشعر أنى فى بيتى » .

لم تكن هذه حالها فى معاطاتها مع الذين من أهل الدنيا ، فكثيراً ما جرح قلبها السليم واغتمت روحها النقية . فتسر إلى بذلك وتقول : « لو كنت تعلمين كم أقاسى من الألم حينما أضطر بالرغم عنى . أن ألبس هؤلاء الأشخاص ملابس قليلة الحشمة ! . . . » فمشهد العالم ومطالبه كانت تحزن نفسها ، وتشعرها بهذا المنفى الذى لا ينتهى : « آه ! ما زلت منذ صغرى ، أسأل قلب يسوع كل يوم أن أكون عروسه ، والآن وأنا أرى ما هى الحياة فإنى أستحلفه أن يرضى ويمنحنى هذه النعمة وأن يخرجنى من هذا العالم لأنى ما عدت أستطيع أن أعيش فيه » .

فلم تكن تحيا ، على الحقيقة ، إلا بأشواقها الملتهبة التى يزيدها تناولها القربان المقدس كل صباح ، اضطرامًا ، فمن القلب الإلهى كانت تستمد القوة ، لا القوة وحدها بل الطيبة والمودة وكل ما تنشره حولها من السرور محتفظة فى سرها بصليبها وشوكتها .

لم يكن لها كثير من الصديقات ، ولكنها كانت تجتذب بمثلها

وتساعد بنصائحها جماعة صغيرة من العاملات مثيلاتها فتحمسهن وتبهجهن بحسن لقائها ، وكانت كلما سنحت لها فرصة وسط شغلها المتواصل رافقتهن إلى زيارة الأماكن المقدسة فى أفيلا أو قصدن تمثال قلب يسوع على أكمة لوس أنجلوس. وكانت حماستها وبشاشتها تحولان تلك الأوقات فرص نعيم ، وتطبعان فى النفوس أثراً لا يمحى .

وكانت الأيام تمر وجوزيفا لا تزال تنتظر علامة الرب ، وظنت أنها تراها فى سنة ١٩١٧ ، وعزمت أن تطلب قبولها فى جمعية قلب يسوع . فقبلت بطيبة خاطر ، ورضيت والدتها أن تسافر ، ثم تحدد موعد السفر يوم ٢٤ سبتمبر وفيه عيد سيدة الشكر . وطلع ذلك اليوم المنتظر ، ولكن دموع الأم ثنت قلب جوزيفا الرقيق عن عزمها . فترددت ثم ارتخت أمام بكاء أمها . وظل محلها ، ذاك المساء ، فى دير الابتداء شاغراً . فناحت طويلا فى نفسها على ما تدعوه ضعف حياتها الشنيع ، غير أن من يعمل فى الظلام ، وهو النور ، كان يحقق من خلال التقلبات رسم حبه فيها .

وكانت فرنسا فى ذلك الحين ، بعد أهوال الحرب تشاهد ازدهار عمل قلب يسوع . فعادت الشعلة تتوقد فى العائلات بعد خمودها . وقد حفظت العناية فى بواتييه دير فيان لبنات القديسة مادلين صوفيا ، فاستعدن تلك الآثار المعطرة بذكر المؤسسة القديسة .

ونشأ هناك دير ابتداء صغير للأخوات المساعدات ، ففيه كان

يسوع قد عين منذ الأزل مكان جوزيفا ، وإليه اقتادها بيده ، ما بين العواصف الأخيرة ، وشعرت هي بنداء سرى أن ساعة الرب قد وافت فصممت أن تلتمس مرة ثانية من راهبات قلب يسوع أن يقبلنها وهى غير واثقة من النجاح .

فقدمت هذا الالتماس فى ٢٧ يونية وقيدت فى مذكرتها : « إن التماسى لم يقبل مع أنى كنت أسمع فى باطن نفسى صوت يسوع يقول لى : " ألحى ، ألحى ، ثقى بى أنا إلهك " . »

فلم تغير لجاجتها شيئاً مما بت به فى أمرها . بسبب ترددها السابق . وأضافت : « فى ١٦ سبتمبر ، انطرحت على قدمى صليبى وابتهلت إليه أن يقبلنى فى جمعية قلبه الإلهى أو يموتنى ، إذ كان يظهر لى أنى لن أستطيع أن أتعذب فوق ما تعذبت وأعتقد أنه أرانى قدميه الإلهيتين ويديه وقال لى : " انظرى جراحى قبليها ، ثم قولى لى هلا تقدرين أن تتعذبى أكثر ولو قليلا ؟ أنا نفسى أريدك لقلبى " . . لا يمكننى أن أقول ما حدث فى إذ ذاك ! فوعدته أنى لن أحيا إلا لأحبه ولأن أتألم . . . ولكنى ضعيفة جداً ، يا يسوعى ! » ومضى بعد هذا شهران فى توسلات حارة حتى ١٩ نوفمبر فتقول : « سألته ، فى مناولتى هذا النهار ، بحق دمه الإلهى وحق جراحه أن يفتح لى باب هذه الجمعية الذى أقفلته أنا بنفسى . افتحه يا يسوع بحياتك ، فأنت تعلم أنى لا أطلب شيئاً إلا أن أكون عروس قلبك الإلهى ! »

لقد دقت الساعة . فى هذا الصباح عينه ، توجهت جوزيفا

كعادتها إلى مدرسة قلب يسوع فى شامرتين لكى تطلب شغلا . وكان فى الدير من ينتظرها لأن رسالة وردت من بواتييه ، يطلب فيها بعض دعوات صحيحة مؤكدة ، لدير الابتداء المؤسس حديثاً ، فهل عند جوزيفا من الشجاعة ما يدفعها إلى طلب الالتحاق بدير فى فرنسا ؟ . . . . قالت : « نعم » أسخى نعم . وفى اللحظة عينها كتبت تقدم نفسها . وقيدت فى مذكراتها : « ارتميت ثانية على قدميه الإلهيتين اللتين توليانى كل هذه الثقة ! . . . وشعرت ، برغم ضعفى ، بقوة لم أعهدها فىّ من قبل ! »

وأمها الحزينة لم تقم هذه المرة بأية معارضة فإن الله قد رفع الحواجز ، وخرجت جوزيفا من المنزل دون أن تقول شيئاً ، تجنباً لغصة الوداع . وتكفلت محبة راهبات قلب يسوع لها فقمن بكل ما تحتاج إليه . فقالت : « أخذنى يسوع ، وأنا لا أدرى كيف حدث ذلك ، غير أنى وصلت إلى سان سبستيان ، وليس معى دراهم ولا قوة ، ولا شىء إلا الحب على ما أظن . ولكنى كنت لقلب يسوع . . . أنا دائماً أنا الضعيفة جداً ، ولكنه هو دائماً سندى » .

لزم أن تبقى جوزيفا شهراً فى دير قلب يسوع بسان سبستيان فاستقبلتها راهباته بمنتهى المحبة ، وكانت تحاول أن تقوم بشكر جميلهن ، فتقوم بكل ما تستطيعه من الخدمة ، فوجدتها نشيطة متحدة بالله . إلا أن ما كان يصل إليها من رسائل أمها وأختها المحزنة كان يمزق قلبها . وأخذت تقدر ما سوف تلاقيه من الصعوبة فى تعلم لغة تجهلها . ولكن إرادتها ظلت

مطمئنة فى القلب الذى ينتظرها .

قيل لها : «ما تصنعين فى بلد لا تعرفين لغة أهله ؟ فقالت : «يدبر الله» . وفى ٤ فبراير ١٩٢٠ غادرت وطنها نهائياً ، لتلحق بمن يقدر حبه السامى أن يطلب كل شىء .

## تحت ظلال دير فيّان القديم

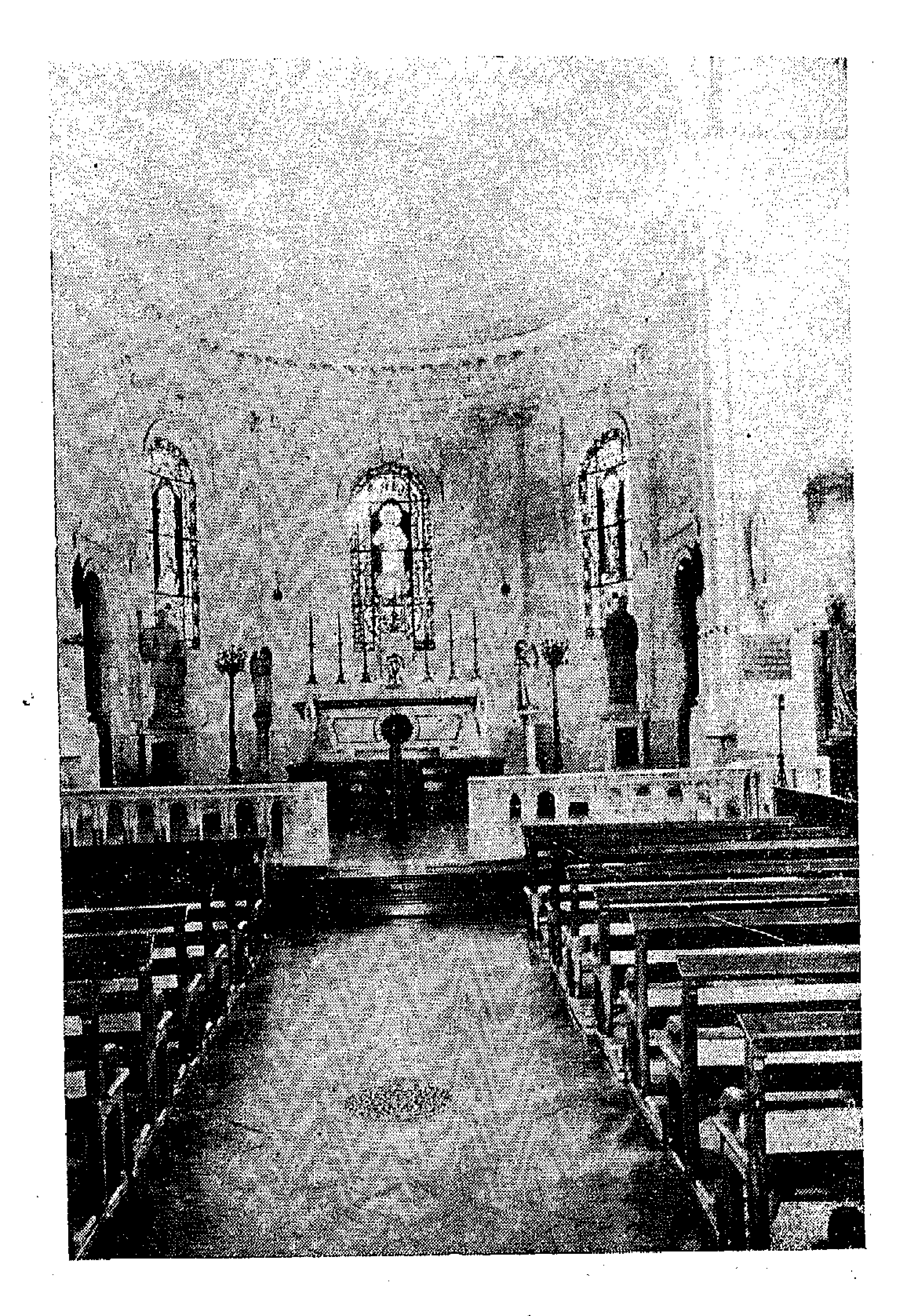
« أزرعك فى حديقة قلبى
وأرعاك هناك أنا نفسى »

كأنما دير فيان القديم فى موقعه البديع ، على جانب التلال التى تطل منها بواتييه على وادى كلين ، إحدى البقاع المختارة ، هو للقاء الهيام الإنسانى بالإنعام الإلهى .

فى سنة ١٦١٨ ، حلت فيه طارئة من رهبان فيان ، ولكن الثورة دمرته ، وما هى إلا أن سكنت العاصفة ، حتى هبت القديسة مادلين صوفيا بارات . فأوقدت فى تلك الخرائب شعلة الحب ، مؤسسة هناك أول دير ابتداء لجمعية قلب يسوع وأقامت فيه مراراً ، ونالت فيه نعماً فريدة حتى إن الدير ، والأروقة ، والحديقة لا تبرح كلها ، عند أسرتها الرهبانية ذخراً وتذكارات عزيزة للمؤسسة القديسة .

داخل تلك الجدران المباركة ، سيخفى قلب يسوع ابنته المفضّلة ، ويرعاها كما يرعى البستانى زهرته الأثيرة ، فيفتح لها قلبه ، ويشركها بعطفه إلى النفوس ويكمل فيها وبها عمل حبه .

ومع ذلك لم يكن أحد ليتوهم عند وصولها إلى بواتييه أن هناك مقاصد سامية بدأت تتحقق ، فلقد ظلت خلال السنوات الأربع التى قضتها



كنيسة دير فيان

فى الحياة الرهبانية مثلما كانت عند دخولها طالبة ، ظلت ساذجة سكوتاً ، منصرفة إلى عملها ، لا يحس أحد بوجودها ، وكانت تبدو على هيئتها الرصينة أحياناً ، كدرة من الألم ، تحجبها ابتسامتها اللطيفة ، إذا ما خاطبها أحد أو طلب منها خدمة . وكانت عيناها الواسعتان السوداوان تتكلمان وحدهما فيها ، دون علمها . وحياتها كلها تتراءى فى صفائهما أو ينعكس عليها وهج حبها وعمق اختلائها.

كانت جوزيفا نبيهة نشيطة ، دربة فى كل شيء وقد أغناها الله بنعم وافرة مع رشاد نادر فى العقل وحصافة فى الرأى ، مما يسهّل للنعمة أن تبدع صنعها بها على ذلك الأساس من الرصانة والاتزان . وكانت رقيقة القلب سخيته ، قد قوّتها المحنة وعلمتها كيف تحتفظ بنفسها ، وهى تجود بها . وكانت مثل كل من تعذبوا كثيراً ذات طيبة تعلمتها من نسيانها ذاتها .

قاعة المحاضرات

جاءت إلى الدير بنفس ناضجة بروح التضحية وفهم لدعوتها فائق الطبيعة ، مع حيـــاة باطنية عميقة ، وحب شديد لقلب يسوع . ولكن هذه المواهب الإلهية ظلت محجوبة عمن حولها ، كما كانت محجوبة

عنها هى نفسها ، فعاشت وماتت أمينة فى حياتها منسية كل النسيان .

لم يكن فى دير ابتداء الأخوات المساعدات إلا عدد قليل قد أتين من مختلف الأديار . وكانت جوزيفا أولى الطالبات . وظلت بعد ذلك أقدم المبتدئات .

لقد استهوتها ، منذ أيامها الأولى فى الدير ، حياة التواضع والعمل على مثل الحياة فى الناصرة ، ووجدت تحقيق أشواقها فى المثال الذى ارتأته القديسة مؤسسة قلب يسوع . فهناك عمل كثير مجهول ، لمساعدة عمل قلب يسوع فى نفوس الأطفال ، ولكنه شغل مغموس فى الحب والصمت والصلاة . واتحاده بالقلب الأقدس وحده يولى الغنى الإلهى والقيمة الرسولية فاعتنقت جوزيفا ، بكل حرارة نفسها ، هذه الحياة الجديدة المنيرة لإيمانها العزيزة على قلبها .

إن أسطراً قليلة تكفى للتعريف بما كانت عليه حياتها الظاهرة مدة الاختبار والابتداء وفى الثمانية عشر شهراً التى أتمت بها جولتها على الأرض : أما علمنا يسوع أن الله لا يقدر الأمور على قياس البشر ؟ أما لخص الإنجيل حياته فى الدنيا مدة ثلاثين سنة ، بهذه الكلمات : « كان خاضعاً لهما » . تلك قداسة الأخوات المساعدات فى قلب يسوع كلما كن أقل شهرة كن أقرب من المثال الإلهى . وكلما كن أخفى سيرة كن أكثر سمواً فالأخت جوزيفا مننذز كانت من تلك النفوس الخفية التى يراها الناس قليلا و يسمعونها قليلا ويكتبون تاريخها بكلمات قليلة .

فتذكارات الأخوات اللائى عشن معها فى فيّان ، ولم يشتبهن بشىء مما كان قلب يسوع يواصلها به من الأسرار ، لا يمكن أن تقدم لنا إلا « مناظر ظاهرية » ، كما تقول إحداهن ؛ لكن هذه المناظر ثمينة ، وعلى ضوئها يجب أن نتبع الأخت جوزيفا فى حياتها الرهبانية القصيرة والمليئة جداً . . .

سواء عندها أعملت فى المطبخ أم فى خزانة الملابس ، انصرفت إلى كى الثياب أم إلى الأشغال العامة ، فهى هى أخت الواجب والقانون ، تمر صامتة ، مطواعة ، لا تمتاز عن غيرها إلا بأمانتها . وميلها الى الاختفاء لم يلاش فيها حسن البداهة والمهارة فى العمل . وكانت لكثرة نشاطها يسهل عليها أن تقوم بوظائف كثيرة معاً ، خير قيام . وكانت أيام الأعياد والأشغال الكثيرة تحضر فى المكان والساعة ، ساعة الحاجة إلى مساعدة . وتبقى بعد الجميع حتى تنهى العمل ، وتجعل كل شىء فى محله ، وكأن الأشغال الصعبة من حقها ، ومسرتها فى الأعمال الوضيعة . كانت أحد الأيام مستعجلة ، ومضطرة أن ترفض المساعدة فى إصلاحات تحتاج إلى وقت طويل ، وتألمت من ذلك ، ثم عادت وعملت بنشاط حتى

المطعم

إن خازنة الملابس وجدت فى المساء كل شىء تامًّا .

وكانت لها لفتات لطيفة هى زينة المحبة : كانت إحدى أخواتها القدامى قد ضعف بصرها ، حتى لتعجز عن إدخال الخيط فى ثقب الإبرة . وكانت تجد كل مساء إبرها مجهزة فى محل خياطتها . وظلت مدة طويلة لا تدرى من ذى التى تقدم لها تلك الخدمة .

إنها رغم مزاجها المرح الصريح ، قد تألمت ، مدة أشهر من عجزها عن فهم اللغة الفرنسية والتكلم بها مع كل ما كانت تبذله من التمرن فى دراستها . ولما بدأت تعرف قليلا أصبحت فرحة أخواتها ، بتعبيراتها المكسرة ولم يكن للحياء البشرى أى ظل عليها .

كانت جوزيفا تبتهج ابتهاج الأطفال بما تهيئه الحياة الرهبانية من أوقات السرور ، وتشارك أخواتها فى أنس التنزهات اليومية ، دون أن تخرج من الجو الفائق الطبيعة ، ومما يشعر باتحادها بالله . أما خارج . هذه الأوقات ، فقد كان الجميع يعجبون من بساطتها ورزانة وجهها . فقد كان يغشاها جو من السكون كأنها فى صلاة دائمة على انشغالها المتواصل . وفضلا عن ذلك فإن هيئتها فى الكنيسة كانت دليلا على إيمانها الحى . وكأن مغناطيساً غلاباً كان يجذبها فى الساعات القانونية إليها ، فتجثو مضمومة اليدين ، منخفضة النظر ، كأن كل شىء حولها قد غاب عنها .

ومما كان عزيزاً على قلبها ، مع عنايتها بحجرة القديسة المؤسسة ، وقد تحولت معبداً ، أن تعنى بمعبد المشروعات حيث يسكن القربان الأقدس

فكانت ترعاه بجوارحها فترافق عواطفها وتراتيلها فيه حركات مكنستها ، ولا شيء فيه كان يغيب عن نظرها وسهرها الشديد عليه .

بل كانت تبذل قلبها وجهدها فى كل ما يسند إليها . فإن راهبة محترمة متقدمة فى السن كان يصعب عليها أن تقوم بخدمة نفسها ، فكانت جوزيفا تعتنى بها صباحاً ومساء . وكانت تحبها وتخدمها ، وتساعدها فى لبسها وطعامها وتسهر عليها سهرها على أمها ، مع كل احترام وحنان . أما الأم العاجزة فكانت تنسى بقربها آلامها وصعوبات محنها .

وكانت خبرتها فى الخياطة تؤهلها لصنع البزات الرسمية للبنات ، فأعدت لها المدرسة مشغلا ، بعد نذورها ، وولتها إدارته ، وفوض إليها تدريب بعض المبتدئات والطالبات ، فكانت تعلمهن ، دون التفات إلى ما تتحمل من جهد ، فتصبر على ما لا بد منه من غباوتهن ، وتوزع عليهن العمل توزيعاً حكيماً ثم تصلحه أو تتممه وهى دائماً حليمة طيبة ، وكان يسعدها أن تعد أخواتها الصغيرات أحسن إعداد لخدمة الجمعية ، وأن يتعودن الإتقان والكمال فى كل أمر . قالت إحدى المبتدئات : « لم يرها أحد قط جزعة فارغة الصبر ، بل كانت إذا رأت عملا مهملاً تقول : لا يجوز أن نعمل لربنا مثل هذا العمل . وكان يحببها إلى النفوس ما فى سلطتها من الحزم والوداعة . أما فضيلتها فقد كانت درساً دائماً لمساعداتها حتى إن ذلك المشغل قد كان أشبه بمعبد لا ينقطع فيه الصمت إلا بصلاة

تصعد فيه من القلب إلى الشفاه ، على حين تكون الإبرة جارية بين الأصابع .



المشغل

جوزيفا كانت تحب الأطفال كثيراً ولاسيما الصغيرات منهن. وكان ذلك محسوساً فى عملها ، وعند تجربتها الملابس ، وكن هن يدركن تفانيها لأجلهن . فكم من مرة طافت مساء فى المنامات لكى تتيقن أنه لا ينقصهن شيء ، فكن يرينها تتوقف وترتق سراً بعض الفتوق ، أو تمكن زر قميص . وكل ذلك يتم فى سكون تام. لكن المعلمات والمراقبات كن يقابلن ذلك بعاطفة الشكر ، والبنات يحفظن منه أجمل تذكار لمثال الحياة الرهبانية الذى كن يشاهدنه فى حياة الأخت الوديعة المتواضعة .

تظل الأخت جوزيفا فى خدمة الجميع طول النهار ، فإذا أمست وحدها عادت فانغمست فى خلوتها اللذيذة ، تلك كانت هوى نفسها . قصدتها ليلة إحدى الراهبات بعد تفرق المبتدئات ، تطلب منها خدمة ، فوجدتها منهمكة فى الخياطة ، غير أن هيئتها كانت تعبر عن مرتفع أفكارها ، كأنها غارقة فى الله . فوقفت الراهبة مدة تنظر إليها نظرة إجلال

ثم كلمتها بهدوء ،فارتعشت ، ثم ألقت على محدثتها نظرة مليئة خشوعاً ونهضت مسرعة لتصغى إليها كعادتها من الاحترام ، وكأن روحها عائدة من بعيد .

على هذا المنوال ، كانت تمر بها الأيام والشهور ، إلا بعض تواريخ تشير إلى مراحل هذه الحياة الرتيبة ، فى ١٦ يولية سنة ١٩٢٠ لبست الأخت جوزيفا الثوب الرهبانى . واستطاعت والدتها وشقيقتها أنجلا ، أن تحيطا بها فى ذلك اليوم ، بما يسرته لهما محبة قلب يسوع فى مدريد . فكان لقلبها الحنون تعزية فى أن تراهما وتشركهما بسعادتها الكبرى ، وحضرتا ثانية بعد سنتين فى ١٦ يولية ١٩٢٢ يوم نذورها الأولى السعيدة ولا أحد من ذويها أو من أسرتها الرهبانية كشف حينئذ ، ما كان يتحقق من سر الاتحاد بين قلب يسوع وقلب عروسه .

واستعادت جوزيفا فوراً حياتها الخفية فى الظل ، ولكن لزمها أن تخرج منها بعد ذلك مرتين فى شهر مايوسنة ١٩٢٣ إذ قررت رئيساتها بإلهام سماوى أن تفارق فيّان مدة — فسافرت إلى قلب يسوع فى مرموتيه . وقد أبقت إقامتها فى هذا الدير شهراً ، تذكاراً عبرت عنه الأم رئيسة الراهبات المساعدات بما يأتى : « لقد عرفت الأخت جوزيفا منذ أن تنال ها هنا ، احترام ومحبة الأخوات بتدقيقها فى حفظ السكوت وحفظ القانون وببساطة عشرتها ، فلم تكن تخفى شدة اتحادها بالرب على من حولها . وقد انسبكت منذ وصولها بالمجموع مستأثرة بأشق الأشغال العامة ومنتهزة

كل الفرص للمساعدة ولعمل الجميل » .

وكان ربنا قد قال لها : « سأترك هناك آثاراً لمروري » فكشفت عدة مناسبات ، ما كانت عليه طاعة جوزيفا وروحها الرهباني ، وأحسّت رئيستها حينئذ بسموفضيلتها النادرة ، ومنذ ذاك الوقت تفاقمت آلامها الجسدية التي كانت تقاسيها من زمان طويل ، فإن معلمها الإلهي قد كان أعلمها بأنها تكون بلا علاج بشري ، فكانت تحفظ في سر نفسها بشرى موتها القريب . ولم يكن من شيء ينم عن ذلك إلا هيئتها المجهدة ، فقد كانت تشعر بما كان يحاول تفانيها ، وعزمها ، وسرورها ، أن تخفيه عن العيون .

وعادت إلى دير فيّان ثم فارقته بعد ذلك أشهراً . ففي أكتوبر ١٩٢٣ دعي عدد كبير من الرئيسات إلى ممارسة الرياضة الروحية في رومة ، فرافقت الأخت جوزيفا رئيستها لكي تعاون فيما تقتضيه زيادة العمل بالدير الرئيسي . غير أن إقامتها في رومة كانت لها غاية أخرى ، لدى من قال من قبل : « أنا أدبر كل شيء وأعرف ما يوافق عملي » . وقد أضاف بعد حين إلى ما سبق : « متى طلعت الشمس بعد يوم غيوم بدأ نورها



رواق خاص في دير فيان

فى العيون أكثر سطوعاً ، وعملى بعد محنة كبرى هو أكثر إشراقاً » ، فإن جوزيفا فيما كان يكتنفها من الصمت ، قد عرفت فى روما ساعات أليمة ولكنها وجدت فيها السلام وما يوليه دائماً من النور والإيمانُ بسلطة الأب الأقدس وبركته وعادت إلى بواتييه ، فى ٢٦ أكتوبر ، لقضاء المرحلة الأخيرة ، وكانت تعلم أنها جد قصيرة .

عادت إلى وظائفها تعمل حتى استنزاف قواها ، منذرة مشغلها العزيز أنه لن يعتمد عليها طويلا . واتخذت فى التاسع من ديسمبر قوة من عطشها إلى القربان فجرّت قدميها إلى المعبد ، ولكنها فى المساء لزمت الفراش لزوماً نهائيًّا .

ولفظت نذورها الأخيرة فى ١٢ ديسمبر ، حين قبلت سر المسحة ، فكانت عيداً سماويًّا فى ليل أرضى . وكتبت إحدى الراهبات عن ذلك فقالت : « أخذ الحجاب ينزاح عن الأختِ المباركة التى كنا نجهل كل شىء عنها حتى ذلك الوقت ، فكانت حجرتها معبداً أكثر منها ردهة مرضى ، وكانت على فراش نزعها يشرق على وجهها سلام السماء فيحس من حولها أنه فى جو فائق الطبيعة . ولقد رأيتها فى الأيام التالية مراراً وطلبت منها أن تصلى لأجل رياضة البنات القريبة فقالت : " كم أحبهن ويسعدنى أن أسمعهن يلعبن وأن أراهن خاصة يتناولن وأن أفتكر أن الرب يسكن فى كل منهن ! نعم سأصلى وسأواصل الصلاة فى السماء" . . . وقالت كأنها تخاطب نفسها : " إن الله أعطانى قلباً يحب كثيراً . إنى أحب كثيراً جداً

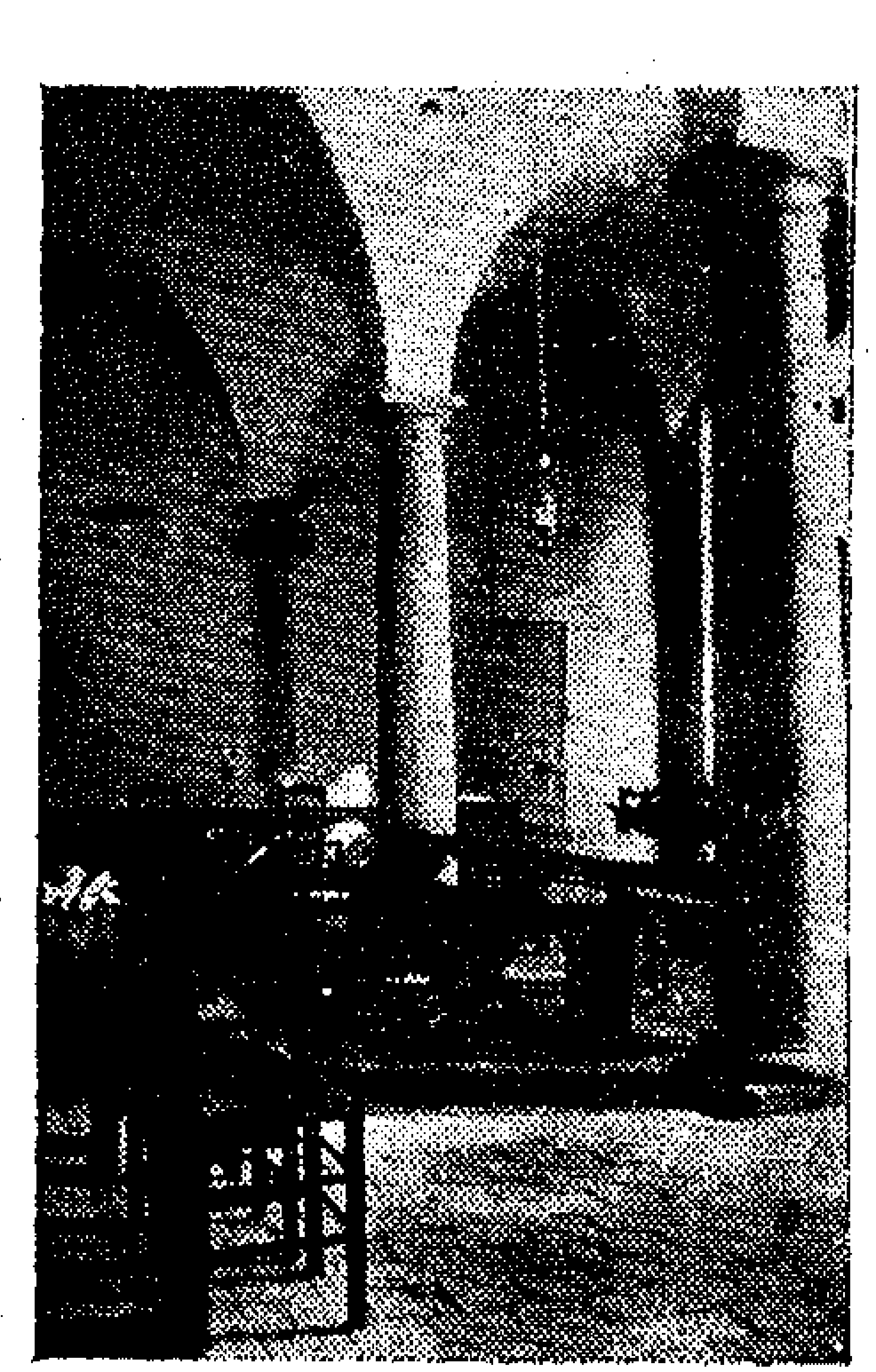
الجمعية وكل الأمهات والأخوات والتلميذات . . . ما أكثر ما يحب قلبي ! " وقالت فى يوم آخر : " ما أوجب على المبتدئات أن يكن مولعات بالعبادة ومتمسكات بدعوتهن ! لقد حاربت كثيراً أنا نفسى حتى لقد خفت ألا أقوى على الثبات فكنت أذهب حينئذ عند الأم المعاونة فأتقوى وقد قمت بتضحية كبيرة بتركى أسبانيا ، نعم ولكن فى سبيل دعوتى لم أتردد ، بل قمت بذلك، بملء اختيارى ! " ثم أضافت: " إن ما يجب تعلمه مدة الابتداء ، لتذكره دائماً هو الطاعة . آه ! لو كان الجميع يعلمون قيمة الطاعة مع روح الإيمان" . . . »

وقالت فى يوم آخر ، وكان ظاهراً عليها أنها تتألم كثيراً : « إن ربنا يريد أن نتعذب . . . وبأنواع مختلفة » ، وسكتت لحظة ثم قالت : « لقد تعذبت كثيراً » . . . غير أنها رافق صوتها هاهنا نبرة حازمة لا تنسى « الألم يُنسى . . . . . نعم الألم ينسى . . . والآن إن يسوع سوف . . . » وتوقفت كأنها زلت فيما كانت عازمة أن تذكره : « آه ، كلا ، لن يؤاجرنى لأنى لم أفعل شيئاً ! . . . سوف . . . . . . . يسعدنى ! . . . » وسكتت كأنها مختطفة فى تلك السعادة ، ثم قالت متحمسة : « ربنا طيب . . . حقًّا طيب ! » كأنها تتذوق هذه الكلمة التى أعادتها مراراً ! »

واستطاعت جوزيفا ، طاعة لرئيساتها أن تكتب رسالة وداع إلى

والدتها وشقيقتيها هذه الأسطر البسيطة التي لا يمكن قراءتها بلا تأثر ، قالت لأمها :

« إني راضية أن أموت ، لأني أعلم أن هذه إرادة الذي أحبه . ثم إن نفسي تشتاق جداً أن تملكه وتراه من دون الحجاب الذي يخفيه عنا في هذه الدنيا . لا تبكي ولا تحزني ، فالموت هو بداية الحياة للنفس التي تحب وتنتظر . . . ستكون فرقتنا قصيرة ، لأن الحياة تمضي سريعة . ونجتمع قريباً إلى الأبد . سنواتي الأربعة في الحياة الرهبانية كانت أربع سنوات سماوية . والشيء الوحيد الذي أتمناه لشقيقتيّ أن تكونا سعيدتين كما كنت أنا سعيدة ، وأن تعلما أن لا شيء يولي السلام مثل عمل إرادة الله . لا تظني أني أموت من العذاب أو من الحزن ، لا ! . . . موتي ؟ . . . « أظنه من الحب ! لا أشعر أني مريضة ، بل فيّ شيء يشوقني إلى السماء ، لأني لا أقدر أن أحيا من دون أن أرى يسوع والعذراء القديسة » . . .


معبد القديسة المؤسسة

وكتبت إلى أختها ، الراهبة المساعدة

فى جمعية قلب يسوع ، فكانت أكثر صراحة :

« إنى أموت سعيدة ، ولا شيء يعطينى هذه السعادة سوى
« معرفتى أنى تممت إرادة الله . فقد اقتادنى فى طريق تخالف أمنياتى
« ورغباتى ، ولكنه يكافئنى فى هذه الأيام الأخيرة بما يغمرنى به
« من سلام السماء » .

وأضافت بعد ذلك بعض نصائح منشطة :

« لا تغتمى من مشقاتك . فإن يسوع طيب وإنه يحبنا كما نحن .
أعلم هذا بالاختبار ، ثقى بجودته وحبه ؛ ورحمته . كانت الجمعية
لى أماً حنوناً حقاً ، وقد أعطانى يسوع فيها رئيسات أحطننى
بأوفر اللطف ، مما لا أستطيع ، وأنا على الأرض ، أن أفيهن إياه ،
أما فى السماء فالعذراء تعطينى ما أطلبه منها لهن . عشت فى
فرنسا سعيدة جداً ، . فرنسا هى وطن روحى ، فيها أولانى الرب
نعماً عديدة فريدة » .

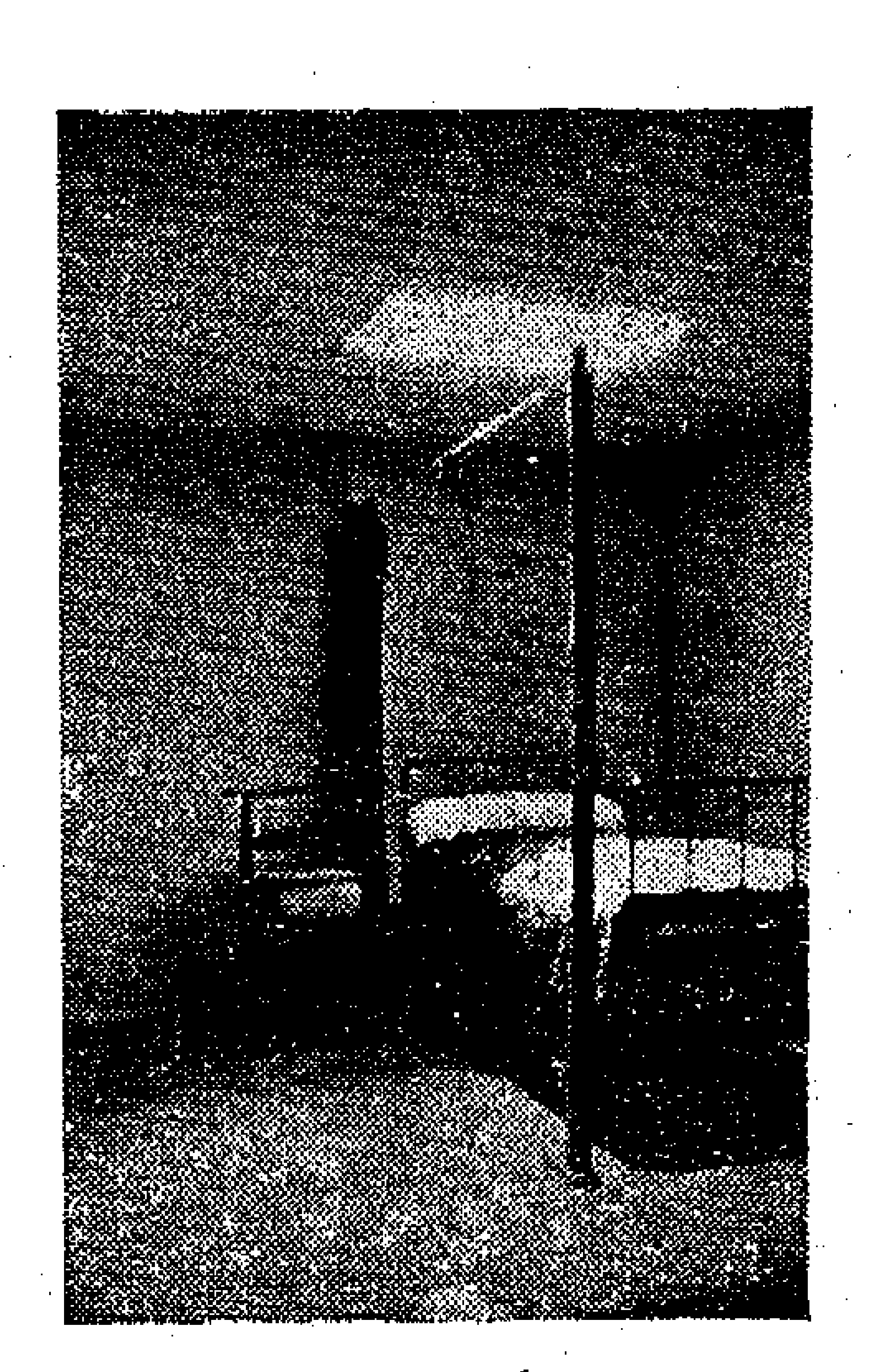
وختمت رسالتها بهذه الأسطر :

« لقد كنا دائماً متحابتين يا أختى العزيزة وفرقتنا الآن بعض
سنوات ستزيدنا اتحاداً وحباً . وداعاً يا عزيزتى ، إنى أنتظرك فى السماء
حيث نجتمع بروابط الأخوة بل فوق ذلك بروابط حبنا « الرهبانى » .

وبعد حين ،وبعد مرورها بمحن غامضة كان لا بد منها لتكميل
إكليلها وإفناء ذبيحتها ، جعلت تتحقق فيها كلمة المعلم الإلهى : « سوف

تتألمين وتموتين غارقة فى هذا الألم ، فلا تطلبى فرجًا ، فهذا أنا أصنعه لك » . وتم هذا الفناء فى الحب يوم السبت ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فى الساعة الثامنة مساء .

وعلى الفور ، انتشر فى الدير شعور سماوى ، كأن السماء حاضرة فى حجرتها الصغيرة ، وكانت جوزيفا مستريحة بين أزهار الزنابق ، ووجهها الجميل يشع بصفاء الأبد ، فى مسحة من الجلال ، كأن قلب يسوع كان يلمع من خلال هذا الجثمان ويرفع الغشاء ليكشف للنفوس عن نداءات حبه المضطرمة .



غرفة الأخت جوزيفا

# سر الملك

أصونك مخبوءة فى قلبى
ولا أحد ينبشك

ما كان للحجاب أن يتأخر انزياحه عن الكنوز الإلهيــة التى شاء قلب يسوع أن يستودعها جوزيفا . فبعد قليل من الزمن ، شاع حواليها شيء من مقاصد الحب التى انطبعت ، يوماً فيوماً ، على نسيجه تلك الحياة المغمورة ، ولكن الذخر المكنون ظل مطموراً بين أسوار أسرتها الرهبانية . وها نحن أولاء نحاول أن نكشف عن هذا الكنز ، محتفظين به كليًّا ، وخاضعين فى أمره لحكم الكنيسة التى لها وحدها الحكم فى مثل هذه الأمور .

مما يذهل العقل ويظهر لنا أنه ضمانة إلهية هو ما اكتنف جوزيفا من الظل والصمت ، حتى لنتجاسر أن ندعوهما ظلاً وصمتًا إلهيين ، لما تجاوزته حراسة الله عليهما من حدود الإمكانيات البشرية . وقد أتمت الفطنة الإلهية خطتها إتماماً محسوساً وتحققت معها أعاجيب يومية . فإن مرشدى جوزيفا ورئيساتها وحدهم رافقوها خطوة خطوة فى طريق لم يكن أحد يتوقعه ، أما دير فيان الكبير فظل حتى وفاتها يجهل ما كان يجرى بين جدرانه من الغرائب .

ولا بد من ذكر ما أبدى يسوع من الاهتمام فى إبقاء أداته صغيرة فى نظر نفسها وفى نظر الجميع ، فلم يبرح يقول لها : « ما اخترتك لما أنت عليه ، بل لما لستِه . . . وهكذا وجدت المحل الذى أضع فيه قدرتى وحبى » .

جاء فى مذكرات الأخت جوزيفا : « أمضيت بعد دخولى الدير خمسة عشر يوماً فى سلام لذيذ » . لكنها بعد قليل ، نشبت بينها وبين قوات الجحيم حرب سجال أطلقت فيها الحكمة الإلهية لتلك القوات الحرية كلها . فأحست جوزيفا كأنها تغوص فى لجة ليل مظلم . فتسلطت عليها أول الأمر تجارب عادية ، ثم اشتدت اشتداداً اتضح منه أن الشيطان كان يبذل كل جهده ليقضى على دعوة الطالبة السخية ، فإنها لم تشعر قط بمثل تلك الحملات الرهيبة ، حتى قالت : « الموت نفسه ما كان ليعذبنى أكثر مما أقاسى » . على أنها كانت حينئذ تتهيأ للمعركة ، ولمنازلة عدو النفوس ، طول حياتها ، وكانت ، وسط هذا الصراع الغريب ، تكرر بلا ملل ، لفظة الطاعة : « سأكون أمينة ، نعم ، أريد أن أكون أمينة » .

قالت : « وظل الأمر كذلك حتى شاء يسوع أن يعرفنى صريحاً ، زيارته الإلهية ، فمنحنى ، مذ ذاك ، كثيراً من النور والشجاعة » ؛ كان ذلك فى ٥ يونية سنة ١٩٢٠ . وقد واجهت جوزيفا ، فى هذا اليوم ،

حملة جهنمية هائلة . كانت جاثية مع أخواتها جميعاً ، وقت سجود المساء فأحست فجأة بما تدعوه ( سباتًا لذيذاً ) ثم صحت فى جرح قلب يسوع وقالت : « لا أقدر أن أفسر ما حدث . . . . يسوع ! . . . . لا أسألك شيئاً إلا أن أحبك وأن أكون أمينة على دعوتى » .

وعلى النور الذى غمرها ، كانت ترى خطايا البشر فتعرض ليسوع أن تقدم حياتها تعزية لقلبه الجريح . وكانت تضنيها رغبة شديدة فى الاتحاد به ، وما من ضحية مهما عظمت كانت تعدها شيئاً فى سبيل المحافظة على دعوتهما . لقد انقشع الظلام أمام ذاك الضيـــاء الإلهى كما زال الحزن عند هذه السعادة الفائقة . وأضافت جوزيفا فى مذكراتها التى كتبتها طاعة لرؤسائها : « إلهى هو صنع ذلك وأنا خجلة من كثرة جودته ! اشتهى أن أجن بحبه ! . . . لا أطلب منه إلا أمرين : حبًّا وشكراً لقلبه الأقدس . إنى أعرف بضعفى الآن منى فى كل وقت ، وأنتظر منه قوة وشجاعة أكثر من كل وقت . . . إنى لم أسترح قط فى هذا الجرح الإلهى . . . . . . . . ولكنى أعرف الآن قليلا ، أين ألجأ فى أوقات الشدائد ؛ إنه مكان راحة وحب كثير » .

بعد أن رأت مراراً هذا القلب كأنه غاطس فى حريق ، ظهر لها المعلم الإلهى ، فى ٢٩ يونية ، ببهاء يخطف الألباب . فكتبت : « قبيل رفع القربانة المقدسة ، رأت عيناى ، ويح عينى . . رأتا مشتهى روحى ، ربى وإلهى . وكان قلبه ملتحفاً بلهب مضطرم ، وكان مبتسماً . . . هو

عينه أدناني من جرحه الإلهي ؛ وبينما كنت فانية بحضرة ذينك النور والجمال ، قال لى هذه الكلمات بصوت رقيق ورصين معًا : « كما أنى أقدم ذاتى ذبيحة حب أريد أن تكونى أنت ذبيحتى : الحب لا يرفض شيئاً . . . » لقد انفتح لها القلب الأقدس لكيلا يقفل أبداً .

فمن الآن فصاعداً ، لا بد لنا من تتبع أخدود النعم الذى أخذ يتعمّق ويتسع فى هذه النفس ، حتى إذا أتم ربنا عمله فيها أخفى فى قلبه إلى الأبد ، الأداة التى صنعها . فقد كان أولا معلمها الروحانى ، ثم تولى تثقيفها الرهبانى ، فعلمها ، وهداها ، وأدّبها ، رسامحها ، وسندها وتوالت زياراته لها ، على غير ترقب . فهو ينتظرها فى محل وظيفتها ، يلاقيها فى شغلها ، فيعلمها الصلاة . ويحضر حين هى لا تنتظره ، ويختفى حين تطلبه . يمر أمامها مرور البرق . ينبهها على تقصير فى الحب ، يوقفها قدامه يشرح لها ما يريد . يحضر لها صليبه أو إكايل شوكه ، يتنازل ويسندها إلى صدره ، أو يذكرها ، فى جلال قدرته ، بسلطانه عليها .

يوضح لها رويداً رويداً ، أدنى تفاصيل الحياة الرهبانية ، وتقلبات أحوال الحياة الروحية ، وأعمق أسرارها . ويعود بها ، دائماً ، إلى أساس الحب السخى وعواقب الطاعة العملية والأمانة ، ونسيان الذات ، والثقة والتسليم بلا خوف . وقد اقتادها فى طريق القوانين الأمين ، وطالبها بالتحصن فى الطاعة ، وفتح أمامها أفق قلبه الأقدس .

هذه الالتقاءات التى تزين بعض الأحيان أيام جوزيفا ، كانت



القديسة مادلين صوفي مؤسسة جمعية قلب يسوع

تندر فى غيرها ، وقد تمر شهور طويلة يغيب فيها الحبيب الإلهى غياباً محسوساً ، على أنه لم يكن فى تلك المواهب السماوية شىء من المسرات الباطلة : فالغاية منها مرسومة دائماً فى نطاق الإيمان . فجوزيفا تتعلم بها الكمال الذى تستدعيه دعوتها وتتأصل فيها ، بعطائها ذاتها للحرية الإلهية .

ولا تلبث العذراء القديسة أن تأخذ بجانب ابنها الإلهى المحل اللائق بها وقد قالت لها يوماً : « متى رشق يسوع ببصره نفساً أرحت قلبى عليها » . وقد أظهرت لها ذاتها : « فى جمال يفتن القلب وحنان أين منه حنان الأم » . حتى إن جوزيفا لم تجد كلاماً تعبر به عما رأت . . . إن مريم تترك ليسوع المحل الأول ، فى هذه التربية السرية . ولا تدخل إلا عند الحاجة ، إلى تطمين أو تشديد يد ابنتها التى تتردد أو تخاف ، فإنها تحذرها أو تنهضها . وتطلعها على مسلك ابنها ، وتعدها لحضوره . . . وإذا ما ارتبكت جوزيفا فى أمرها أخذت بيدها وردتها إلى طريق إرادة الله . تعلمها أن تصلح نقائصها وأن تحذر فخاخ العدو . وإن ناجزها الشيطان القتال كانت هناك ودافعت عنها : « مرهوبة كصفوف تحت الرايات » .

والقديسة مادلين صوفيا تشاطر العذراء البريئة من الدنس هذه الحماية الوالدية ، فتظهر فى أروقة فيان التى طالما وطئتها قدماها ، وفى حجرتها وفى ظل بيت القربانة ، تظهر لابنتها ، بوجهها الحى النضر ، وقد جلله بهاء

سماوى – فتخاطبها جوزيفا كما تخاطب أمهاتها الأرضيات مخاطبة بسيطة لينة ، وتصغى إلى توصياتها ، وتلتقط نصائحها ، وتفضى إليها بمصاعبها وتثق بكلامها ، وتستسلم لجودتها ، وتعلم أنها بقربها فى أمان على دعوتها .

لم تكن تلك الرؤى السماوية لتذهل إيمانها فصارت بمؤالفتها للفوقيات أسمى من أن تقبلها للتمتع بها . فإنها لا تتحرق إليها ، ولا تحللها ، ولا تتوقف فيها ، ونفسها البسيطة تتخطاها ، وتمضى رأساً إلى درس « الحب الأعظم » الدرس الذى تكرره عليها النعمة الخفية تحت الظاهر المحسوس . لاريب ، أن ربنا ، كقوله يوماً لجوزيفا ، أراد أن يحيى فى النفوس الإيمان بالحقائق غير المنظورة . أما أظهر فى السيرة العجيبة لتلك التى كان يرشدها ، ما يريد أن يكون المعلم الباطن للنفس التى تؤمن بحضوره فيها وتدعه يمشيها برأيه ، فتكلمه عن كل شىء ، وتنتظر منه كل شىء .

وفى الوقت نفسه ظهرت فى حياة جوزيفا الرهبانية ، تكميلا وتقوية للعمل الإلهى ، محنة المعارضة وهى محك الحياة الفوقية ، وحياة الفضيلة الصحيحة ، هذه المحنة لم يكن ممكناً أن تخطئ طريق جوزيفا وقد سارت فى طريق الصراع الدائم .

فقد أمرت مرة ، ثم مرات كثيرة ، أوامر صريحة ، كانت تقتضيها الفطنة اختباراً لصحة ما كانت تراه وتسمعه ، فكشفت هذه التدابير عما كان عند الأخت الوضيعة من الطاعة والزهد .

فكانت تحاول مخلصة لروح الإيمان والسخاء التام ، أن تقاوم

السيطرة الإلهية عليها . ألم يقل لها معلمها ، منذ البداية : « أريد أن تطيعى دائماً وأنا سأطيع أيضاً » . ولكن ما أشد ما كان يؤلمها شعورها بأنها فى حالة نفسية أخذ من كانوا حولها يرتابون بها ! وأى خوف كان يعتريها من أن تخدع مرشديها فتجرعت مرائر أى مرائر ، حتى حفر الشك المؤلم فى نفسها أعماقاً جديدة من التجرد والتواضع .

وما لاقته جوزيفا من محنة المعارضة فى نفسها أشد مما لاقته ممن حولها ، وكل ما كانت تحبه وتؤثره فى الحياة المشتركة المتعبة ، وما كان يحبب إليها حياة الراهبة المساعدة فى الجمعية من تفهمها الفوقى ، وما كانت ترغب فيه نظرتها النشيطة الباسلة من العذاب ، كل ذلك أصبح جلادها ومنبع اشمئزازها . ومما يدل على هذه الحرب الباطنية ما قيدته فى مذكراتها طاعة، لرؤسائها مدققة فيه كل التدقيق. فتارة يستولى عليها الخوف من أن الطريق غير المألوف يبعدها عن النهج العام ، ويضر بدعوتها ، وتارة تحس فى نفسها بتناقض لا يقهر ، عند ما تضطر أثناء عملها أن تلبى نداء ربنا وأن تأتى بالتفصيل عن زياراته ، وتبلغ عن رغباته ، وأن تقيد أو أن ترضى إيثاره إياها بحبه . ومما هو جدير بالملاحظة أنها لا تعارض مطلقاً ما يحتمل هذا الطريق من الآلام .

وثم آلام أخرى كانت تثور فى نفسها ثوران العاصفة : فهى ، إزاء ما تقبل من النعم ، تخاف من المسئولية التى يستغلها الشيطان استغلالا مريعاً . . . وترتعد من أن تضل فى طريقها المجهول ، ارتعاداً كان يجدده

تذكارها تحريمات قديمة ، لما عندها من الاحترام للسلطة والثقة بها وتمنت لو تموت لتنجو مما كانت تظن أنها غائصة فيه من الكذب .

ولما زالت المحنة ، بعد أن زعزعت أركان نفسها ، عاودها النور على يد أمها السماوية . فرجعت تلقائياً إلى حب معلمها النقى، مع ما عاودها من قوة التسليم . فالمغفرة الإلهية كانت تنتظرها . فلقد قال لها : « إن دمى يمحو كل شيء » . وكان يسوع يطلب منها ، ثمناً لهذه المغفرة، التقدمة : « قولى لى يا جوزيفا، مرة أخرى ، حباً لى: هل تريدين أن تحملى صليب إرادتى ؟ »

وكان لهذا الصليب أن يبهظ أيضاً كتفيها الضعيفتين ، وكان للمقاومة أن تأتيها عنيفة من عدو الخير : مقاومة جهنمية سمح الله بها سماحاً واسعاً تأييداً لعظمة النعم الفوقية التى قبلتها من قبل .

اختبرت جوزيفا ، منذ كانت لا تزال طالبة ، القوة غير المألوفة التى كانت تثور عليها ، فرؤيا اليوم الخامس من شهر يونية كانت قد هزمت قوات الجحيم أمام قوات قلب يسوع المفتوح . وشعرت بالسلام يعود إلى حين : فكان ربنا يريد أن يثبت فى الإيمان أداته الضعيفة ، ويظهر لمرشديها العمل الإلهى الصريح ، قبل أن يمنح الشيطان السلطة لتجريبها ، فإن ما كانت قد نالته من النعم لم يكن من العظمة بحيث تستطيع أن تواجه به الحرب التى كانت تخوض غمارها . فعرفت حينئذ نضالاً وإذلالاً ، وآلاماً لا يعد ما ينزل بنا من محن الدنيا ، إزاءها ، إلا ظلالا ،

وكأن تلك التدخلات الشيطانية العنيفة لم يكن لهـــا من غاية سوى : أن تنتزع جوزيفا من دعوتها وتهدم بذلك عمل الحب والرحمة الذى جعلها الله أداة له . فهنالك تجارب ووساوس واضطهادات، محسوسة ، وصراع دامٍ حملت آثاره فى أعضائها ، إلى القبر . . . ما أسهل الكلام والكتابة عن ذلك ! ولكن ما أروع البطولة الخفية فى تلك الحرب ، طوال الليالى والأيام . ولم يكن غير الشهود وحدهم من يتوهم عنف تلك المعارك التى كانت تدافع فيها تلك الشابة السخية عن دعوتها وأمانتها .

مع ذلك كانت جوزيفا تمر كعادتها بين أخواتها ، حاملة على وجهها أثر الألم وفى مشيتها علامة الضنى ، بشوشاً ، مدققة فى شغلها ، متفانية ، تروح وتجىء ، وصمتها المألوف يخفى سرها . فكانت تعرف كلمة معلمها وترمى بها وجه عدوها : « ليس لك من سلطان إلا ما تعطاه من فوق » . وكانت نفسها تزداد عظمة فلم تكن تخشى ما ينزل بها من الضرب والتهديد كما كانت تخشى ما يخيم على عقلها من الظلام الكثيف حين تعتريها الوساوس المرة . فكانت تشعر كأن فى باطنها كائنين متناقضين وكان حب أحدهما لا يستطيع أن يتغلب على ثورة الآخر ، تلك ساعات عذاب ، كانت تخرج منها مطهرة بالإذلال وأقرب ما تكون من القلب الإلهى .

ولكن محنًا أعظم كانت تنتظرها فقد عرفت نفسها بسماح إلهى ، لسعات الجحيم ، فانحدرت إلى لجة النار وأمضت فيها ساعات حسبتها

أجيالاً ورأت رؤيا واضحة هلاك النفوس وخبرت أشد الآلام: ألم العجز عن الحب .

فكانت تشترى ، ولا ريب ، بهذه التكفيرات ، خلاص كثير من النفوس ؛ وبينما كان الشيطان يظن أنه تغلب على ضحيته إذ هو يتمم ما رسمه الله من خطة الحب فيها .

وكانت جوزيفا تبقى منسحقة تحت أعباء ما كانت تراه وتسمعه ، وقد كتبت : « إن آلام الدنيا كلها ليست شيئاً إذا أمكنها أن تنقذ نفساً واحدة من السقوط فى جهنم . إن ما أراه يشجعنى على العذاب . وإنى أفهم قيمة أصغر التضحيات : إن يسوع يجمعها ويستخدمها لحفظ نفوس كثيرة من الهلاك » .

وشجعتها العذراء القديسة على اتباع الخطة الإلهية بقولها : « إن منظر هذا العدد الكبير من النفوس الهالكة التى لا تقدر واحدة منها أن تصدر فعل محبة يجب أن يحثك ، أنت القادرة على الحب ! . . . . أن تصعدى نحو ابنى ؛ صدى حبك الدائم ، ليعلو على صياح التجديف الذى لا ينتهى » .

بقى معظم هذا العذاب خفياً عن البصائر والأبصار ، على أن يسوع كان من خلاله ، يتابع تنفيذ مقاصده ؛ وبينما كان يبدو نائماً فى السفينة التى تلاطمها الأمواج إذا به يستيقظ فى الوقت الذى حدده فينهض

وينتهر الريح والبحر : « اسكت اصمت» فيكون للساعة سكون وهدوء ويظهر عندئذ لعروسه فيسندها إلى قلبه . . . وذلك ليفنيها بلواعج حبه ، ويسمعها بدقات قلبه ، ما شعرت به أثناء ثوران العاصفة ، من نداء النفوس الفائق الحدود !

فنداء الدعوة هذا ، قد فهمته جوزيفا منذ الصغر ، واتسع قلبها سريعاً أمام الآفاق الرسولية العظيمة ، فخصها بصلاتها ، ولكن ربنا احتفظ بحرث هذه النعمة الأولى فيها لنفسه .

فمنذ أول ابتدائها ، كشف لها وقاسمها عطشه إلى النفوس، وعلمها ما معنى « تخليص النفوس » وما يجب دفعه ثمناً لها . ثم أفهمها روح التكفير الذى هو روح دعوتها فأراها يوماً صفًّا من النفوس لا آخر له وقال لها : « كل هذه النفوس تنتظرك » فغدا من ذلك الوقت شغل جوزيفا الشاغل وعذابها لأجل النفوس التى يكلها إليها معلمها الإلهى . فيقول لها : « هلمى نهتم بأمر النفوس » ، وذلك بحرارة لا تقوى على شرحها .

لأجل النفوس ، يعلمها أن تفيد من أصغر أعمال حياتها العادية ويفهمها قيمة يوم تقضيه متحدة بقلبه .

ولأجلها ، يعلمها أن تصلى صلاته وتكرر بعده تقدمة دمه الثمين وقلبه فتتحد جوزيفا جوهريًّا، بشفاعة القداس العظمى، وشفاعة القربان يسوع يتقدم لله أبيه لأجل خلاص البشر .

ولأجلها ، يطلب منها إماتات وتقشفات ، تكثرها فى حدود الطاعة

غير عابئة بجسدها .

ولأجلها يريدها ضحية ، ويشركها سريًّا وحسيًّا بأوجاع آلامه فيأتى ويسألها — غالباً . . . وفى ساعات طويلة : « هل تريدين صليبى؟ » فتتحمل جوزيفا هذا الصليب الذى يسحقها ظاهراً ويغترز إكليل الشوك فى رأسها حتى لا تستطيع أن تسنده إلى شىء ، ويعروها ألم مبرح فى جنبها يشركها بوجع الحربة التى طعنت جنب المخلص وتظل تعمل ، لا تتوقف أبداً . لكنها فى الليالى خاصة ، حين تكون حارسة بجانب معلمها ، ظهر لها ليلة ، فنهضت فقال لها : « خذى صليبى ، ومساميرى ، وإكليلى فإنها كنوزى . . . . لا أخاف أن أستودعك إياها لأنك عروسى . وأنا ماض فى طلب النفوس » . وانشرح حينئذ قلبه وسطع منه لهب شديد : « أريد أن يعرفنى جميعهن ويحببننى . . . هيا أجذبهن إلى جراحى . . . امض فى طلبهن ، ومتى وجدتهن ، فعودى وخذى صليبى » .

لكن العذابات الجسدية أخف كثيراً من العذابات النفسية : لقد أطلع الرب جوزيفا على شىء من نزعه تحت ثقل خطايا البشر ، ومن الضيق الذى انتزع من صدره هذا الصراخ : « إلهى ، إلهى ! لماذا تركتنى ؟ » وشجعها بإعادته عبرة الفداء العظيمة : « إن النفوس تساوى هذا المقدار ! » وذكرها معنى الإيثار الإلهى ، وهو الحب الذبيح . « لا تنسى أن النفوس التى أخذتها ينبغى أن تكون ضحايا معى لأجل العالم » .

فملأ هذا التعاون الجديد فى عمل الفداء أيام جوزيفا وأغلب لياليها فلم تكن تفارق فكرها . . . وكلمة المعلم تتحقق حقًّا فيها: «أنا أحيا فيك وأنت تحيين للنفوس ! » .

وهكذا كان الرب يقتادها إلى تحقيق مقاصده . ولما أدبها فى مدرسته وطهرها بالعذاب ، وأشركها فى ضرام غيرته ، أصبحت حقًّا ملكه بقيود النذور الرهبانية ، وجعلها قلبه الإلهى أداة لعمله .

وفى السادس عشر من شهر يولية سنة ١٩٢٢ ، وقد بدت جوزيفا أمام السماء والأرض ، ظافرة على حملات العدو ، قدمت ذاتها وهى فى ملء حبها وإيمانها ، فظهر لها يسوع ، «وكان — كما قالت — باهراً فى جماله ، قلبه ملتهب ، وجرحه مفتوح كثيراً . فجذبنى نحوه وأدخلنى فى جرحه ، وقال لى : " الآن أحفظك فى هذا السجن . . . لقد كنت لك منذ الأزل . . واليوم . وإلى الأبد تكونين لى أنت ، يا جوزيفا ، اشتغلى لى . . . . . وأنا أشتغل لك ! مصالحك مصالحى ومصالحى مصالحك" ، ثم أضاف مترفقاً : " انظرى ما أشد وفائى" ثم قال وقد اتخذ صوته كل جلاله وقوته : " الآن أباشر عملى" . . . »



الأخت ماريا جوزيفا ميننذ

## علامة الله

### العلامة أنت

« تعرف الشجرة من ثمارها » .. على ضوء هذا المبدأ الإنجيلى الصادر من فم الحكمة الإلهية تقاس كل فضيلة ، ويتأكد كل فعل فوقى على هذه الأرض .

قال الرب يوماً لجوزيفا ، جواباً عن إلحاح مرشديها عليها فى أمر من أمورها : « لا يسألونى عن علامات ، بعد اليوم ، يا جوزيفا ، العلامة أنت » .

هذا الجواب الإلهى وجب أن ينطبع ، يوماً فيوماً ، على السنوات الأربع من حياتها القصيرة فى الرهبانية ، انطباعاً لا يصل إليه الغش من جهة من الجهات .

كانت العلامة الإلهية ظاهرة فى تلك البساطة الطفلية التى أدخلتها فى ملكوت الله عفواً . فقد كانت من تلك النفوس الصغيرة جداً ، الساذجة جداً التى تفتن قلب الملك السماوى وتكشف الأسرار . فجهلها نفسها ، وطاعتها المخلصة ، وبداهة حركاتها ، كل ذلك كان يذهل من يقاربها ، لا تصنع فى تقواها ولا تعقيد فى حياتها ، وكانت متانة إيمانها تحفظها من المبالغات الباطلة والتحمسات العاجلة فتذهب إلى الله توًّا .

كانت طريقتها فى كشف ضميرها أشبه بطريقة الأطفال ، خالية من التصنع . لما رآها السيد ديرفور أسقف بواتييه وحادثها مراراً ، دهش من تناهى بساطتها ، حتى أسلوبها فى ما بقى من كتابة مذكراتها ، فإنه يعبر عن روح صافية .

فالتواضع والمحبة ، وهما مزيتا قلب يسوع ، تعترف الكنيسة بأنهما الطابع المميز للقديسة مؤسسة قلب يسوع ، وسيكونان إحدى الضمانات التى خص الله بها فضيلة جوزيفا .

ولو لم تكن فضيلتها متينة لأمكن أن تعتز بالنعم الاستثنائية ، فتعتزل من حولها وتترك طريق الحياة العامة ، وتتمتع بعزلة شخصية ؛ فلم يحدث من ذلك شيء وكلما أطلعها قلب يسوع على أسراره وملأها من حياته فتح فيها ينابيع جديدة للمحبة . وهى على قربها من غير المنظور وانغماسها فى الإلهيات كانت كل يوم أكثر نشاطاً وأكثر طيبة ، بين أخواتها . ولم يكن لبذلها ذاتها ولصلاتها حد . وقد صار العالم كله أفقها تريد أن تكتسبه لله ، دون أن تغفل عن خدمة تؤديها أو مسرة تسديها .

وكان فى قلبها محل لعالم النفوس ومحل لأسرتها الرهبانية، كما كان فيه محل لعالم الطبيعة : عالم الطيور والحشرات والزهور. . . والسماء ونجومها ... فكانت تحبها جميعها . وتحتضنها جميعها بعاطفة وسيعة ، قوية خالصة، ساذجة تبهج قلب المعلم الإلهى لأنها لم تكن إلا صورة لتفتح قلبها لحبه .

غير أن علامة العلامات كانت فى طاعتها ، فقد كانت هذه الفضيلة

خاصة روحها الرهبانية كما يشهد بذلك كل من لازموها ، فلم يكن عندها رغبة ولا تعلق بشيء ، حتى النعم التى قبلتها لم تكن تقيدها إلا طاعة ، وبالرغم عنها ، وما كانت لتطلب مراجعة مذكراتها بل كانت تسلمها لرؤساء ولا تسأل عنها . وكان ربنا قد علمها منذ الابتداء هذا التمسك المطلق بالطريق الذى كان يريد أن تسير فيه . فكان يقول لها : « لقد جذبتك إلى قلبي لكيلا تحيي إلا لتطيعيني . . . لكن اعلمى جيداً أنك إذا طلبت أنا منك شيئاً وطلبت أمك الرئيسة غيره فأحب أن تطيعيها وتعصيني . . . فلم تكن تستجيب أو تستسلم لزوارها السما ويين إلا بعد الاستئذان.

وكان ربنا يبين لها أهمية هذا الأمر ويشرح لها إلى أى حد يجب أن تكون صريحة وشفافة ومطيعة . كم من مرة علمها هذا الدرس العظيم : « اطلبيني عند أمك الرئيسة واقبلي أوامرها كأنها خارجة من فمى ، فأنا حاضر فيها لأهديك » .

ومارست جوزيفا بروح الإيمان الحى فضيلة الطاعة هذه ووفت لها الوفاء كله .

ولما دنت نهايتها ، كما أنبأتها بها العذراء القديسة فى شهر ديسمبر ١٩٢١ ، وكما أعلمها ربنا نفسه ، بوقت وفاتها وظروفها ، أطلعت أمهاتها على ذلك اعتماداً على كلمة الرب أنها لن تقضى الأيام الأخيرة من سنة ١٩٢٣ على الأرض .

وفى الموعد نفسه الذى عينه الرب وعلى الطريقة نفسها التى حددها وافى كما يستطيع وحده أن يفعل وختم بيده الإلهية عمل قلبه .

# أهداف الحب

أستخدمك
أتكلم بك
أعرّف بك

منذ ما ارتبطت الأخت جوزيفا بنذورها فى قلب يسوع ، اتضح أنها ستكون بين يديه ، أداة لحب عظيم . فقد كان أشعرها بمقاصده مراراً وقال لها : « سأستخدمك برغم بؤسك وعيوبك ، فى تحقيق أهدافى » ثم حدد مقصده وقال : « أريدك رسولاً لجودتى ورحمتى » . وإذ كانت جوزيفا ترتعش أمام هذا الاختبار ، قال : « أجيبى ولا تخشى شيئاً ، إنى أريد ما لا تريدين . . . ولكنى أستطيع ما لا تستطيعين » . وقال فى يوم آخر : « تذكرى كلماتى وثقى بها . إن رغبة قلبى الوحيدة أن أحبسك فيه وأن أجعل ضعفك وهشاشتك قناة رحمة لنفوس كثيرة تخلص بك . . ليس ما فيك من فضل يميلنى إلى استخدامك . . . لكنى أريد أن ترى النفوس كيف تستعين قدرتى بآلات ضعيفة حقيرة » .

وظهر لها ربنا يوم ٦ أغسطس ، بعد أسابيع من نذرها ، وقد بدأت تساعية استعداداً لعيد الانتقال ، وقال لها ، وهو يدنيها من قلبه : « تعالى الآن ، إذ أنت مقتنعة ببؤسك وعدمك ، فمنذ الآن ما أقوله لك لن يمحى أبداً » .

فكتبت جوزيفا فى مذكرتها : « فقلت له : ما أشد خوفى من أن يضع بين يدى عمل حبه ، وهو يعلم جيداً أنى ، برغم رغباتى ، أستطيع كل شيء . . . فانبجس من قلبه مثل حريق مضطرم وقال لى عاطفاً : " يا جوزيفا عروس قلبى ، ابدئى عملى معتمدة على يد أمى ، هذه اليد أما تشجعك ؟ " وحينئذ فتح أمام عينيها آفاق المستقبل وقال : " لن يمحى مما أقوله لك شيء أبداً . . . لا بأس من أن تكونى صغيرة بائسة إلى هذا الحد ، فأنا أعمل كل شيء " . وبعد أن غمرها بكثير من العطف قال : " نعم سأطلعك على أسرارى فتكونين مثلاً حياً لرحمتى ، فإن كنت أوثرك بمثل هذا الحب ، وما أنت إلا بؤس وعدم . فأى شيء لا أصنعه إلى نفوس كثيرة ، هى أكثر منك سخاء؟ " . . . »

ومذ ذاك الوقت ، أخذ عمل الحب ينتشر ، وكأن له هدفين :

الهدف الأول :

تذكير النفوس بسلطان الله السامى على خليقته ، ومطالبتها بالخضوع لمشيئته والاستسلام لقيادته . وذلك هو الأساس المتين للحب الصحيح . ثم إن تاريخ جوزيفا كله هو تاريخ العناية التى لا تخطئ ألبتة فى مسالكها ، فقد قال لها يوماً : « أريد لشدة صغرك ، أن تدعينى أقودك بيدى الأبوية القديرة والقوية جداً . . . فإنى أعاملك بما يليق بمجدى ويفيد النفوس . لا تخشى شيئاً لأنى أحرسك حراسة غيور عليك ، حراسة أرق الأمهات لطفلها الصغير » . ويضيف إلى ذلك : « ولن أخلف بكلمتى أبداً » .

الهدف الثانى :

حضور النعمة فى باطن كل نفس وهو أساس اتحادها بالحياة الإلهية قال : « أنا حاضر فيها ، أحيا فيها وأرتضى بألا نكون إلا واحداً » . لكنه يطلب : ألا تدعه أبداً وحده وأن تشاوره فى كل شىء وأن تسأله كل شىء وخصوصاً أن تلتحف به وتتوارى خلف حياته . « كلما تواريت كنت أنا حياتك » . أما إن ذلك تفسير كلمة القديس بولس : « إنى حى ، لا لست أنا ، بل يسوع المسيح الحى فى » .

وعند ذلك تظهر قيمة هذا الاتحاد الحيوى معه ، فتحول أصغر الأفعال البشرية ، وتكسوها « ذهباً فوقياً » . وكم مرة بيّن ربنا لجوزيفا تبييناً واقعياً ما يحققه الحب بأفعالها المتحدة به . هكذا كان يريد أن يحيي فى النفوس نعمة الإيمان بهذا الغنى المعد للجميع . وقال : « كم من النفوس تتشجع عند ما تشاهد ثمرة جهودها » ، وكيف تقدر « باتحادها بى أن تؤله كل أنواع نشاطها » و « قيمة يوم تحيا فيه حياة إلهية » .

ههنا نلامس التعليم السامى لعقيدة الاشتراك باستحقاقات يسوع المسيح غير المتناهية . إن ربنا ما زال يذكر جوزيفا بما تعطاه النفوس المعمدة من القدرة على كنوز ندائه فإنه يطلب منها أن تكمل فى ذاتها ما ينقص آلامه ، وأن تكفر عن العالم وتفى للعدل الإلهى ، وذلك دائماً معه ، وبه ، وفيه : « قلبى لك ، خذيه ، وعوضى به » . وحينئذ تنبجس

من شفتيه هذه التقادم القديرة على قلب الآب ، التى كانت جوزيفا تجمعها وتسلمنا إياها : « أيها الآب الطيب ، الإله القدوس ، الآب الرحيم ، اقبل دم ابنك . . . دم جراحه دم قلبه ! انظر رأسه الممزق بالأشواك . . . لا تسمح أن يذهب هذا الدم هدراً . . . لا تنس أن زمن العدالة لم يأت بعد ، بل هذا زمن الرحمة ! »

ولشركة القديسين المقام السامى فى دعوة الأخت جوزيفا وفى مجرى حياتها حيث تحل العذراء القديسة ، وسيطة النعم وأم الرحمة ، هذا المركز مركز تبادل النعم والاستحقاقات ما بين قديسى السماء والنفوس المطهرية والتى لا تزال تحارب على الأرض . فجوزيفا أصغر أعضاء جسد المسيح السرى ، تتعلم منه هذا التبادل ، فى عالم النفوس ، مع الأمانة والتضحية والعذاب والصلاة .

مكان واحد مقفر من مجرى الحب هذا المتدفق من قلب يسوع : هو الجحيم ؛ هذه العقيدة ، عقيدة جهنم التى يحاربها ويتناساها أو يجهلها أهل العصر الضعيفو الإيمان . هذه العقيدة قد ظهرت بكل وضوح فى حياة جوزيفا. فمن يشك بوجود قوة جهنمية هائجة على المسيح وعلى مملكته أمام آثار النار الباقية فى جسد وملابس الأخت الضعيفة التى شاء الله أن يغالب بها قوات الجحيم .

لكن فوق هذه الدروس التعليمية السامية رسالة قلب يسوع المباشرة وهى نداء حب ورحمة . كانت جوزيفا يوماً تسأل معلمها : « ربى ،

لا أفهم هذا العمل الذى تكلمنى عنه دائماً ؟ . . . ألا تعلمين يا جوزيفا ما هو عملى ؟ هو حب ! أريد أن أستخدمك لإعلان رحمة وحب قلبى .. فالكلمات والرغبات التى أكلفك بنشرها ستحرك غيرة كثير من النفوس وتنقذ كثيراً غيرها من الهلاك ، ويعلم البشر أن رحمة قلبى لا تنفد » .

ومن وقت إلى آخر كان يقول : إنى متعطش إلى إسماع نداء الحب . . . لا شك أنى لا حاجة بى إليك . . . لكن دعينى أسألك الحب وأن تظهرينى مرة أخرى للنفوس .

عرفت جوزيفا مقصد الحب العظيم ، من خلال الاتصالات السماوية التى تواردت عليها متفرقة ، فى السنتين الأخيرتين من حياتها . كانت تتسلمها فى الحجرة الصغيرة ، حيث كان الرب يسوع يدعوها . وهناك ، وهى جاثية أمام تمثال سيدة الحبل بلا دنس ، وبعد أن تجدد نذورها — فعل الطاعة الذى حفظها غالباً من فخاخ الروح الشريرة — كانت تتلقى أسرار معلمها وهو يكلمها ، وستطلع النفوس على شىء منها فى الصفحات الآتية . . .

# رسالة قلب يسوع

في الصفحات الآتية مختارات مما سجلته الأخت
جوزيفا مينندز من كلمات معلمها الإلهي مترجمة عن اللغة
الأسبانية ، لغتها الأصلية

إننا نجدد خضوعنا ونخضع كل ما تحتوى
عليه هذه الصفحات لحكم الكنيسة



قلب يسوع

## ليستمع العالم ويفهم

هذه الكلمات موجهة إلى كل من يكدون ويكدحون ويتألمون . . .
وإلى من يفتشون ، قلقين ، عن النظام والسلام والسعادة التى لم يجدوها .

فليصغوا إلى صوت رفيق لهم فى الطريق صار واحداً منهم ليتصل بما فى حياتهم من عناء وحرمان واضطراب وعذاب .

فيجدوا ، فى هذه الصفحات ، الحب الذى يطلبونه ولا يعرفونه ، ويطلعوا على الحل الإلهى الذى ، وحده ، يجلو غوامض الحياة الأرضية .

ويفتحوا حينئذ قلبهم ، ومنزلهم ، وبيئتهم ، لهذا المسيح الآتى للقائهم فيستقبلونه فى كل مكان ، فيدخل ويسكن عندهم ، ويبقى بينهم ضيفاً ، وصديقاً أميناً يسكن هواجسهم ، ويغفر ذنوبهم ، ويجددهم ، ويعضدهم ، إذ يدلهم ، بلفتة من حبه ، إلى الرجاء العظيم الذى يعدهم به قلبه فيما وراء الأرض والحياة .

أريد أن يعرف البشر قلبى . أريد أن يعرفوا حبى . هل يعرف البشر ما صنعت لأجلهم ؟ . . .

هأنذا آت لأقول لهم : عبثاً يبتغون السعادة خارجاً عنى ، فإنهم لن يجدوها أبداً . . . . .

أوجه ندائى إلى الجميع : إلى النفوس المكرسة وإلى أهل الدنيا ،

الأبرار والخطأة ، العلماء والجهلاء ، الآمرين والمأمورين . إلى الجميع ، جئت لأقول لهم : إذا كنتم تريدون السعادة فأنا السعادة . وإذا كنتم تطلبون الغنى فأنا الغنى غير المحدود . وإن كنتم ترغبون فى السلام فأنا السلام ، وأنا الرحمة والحب .

أريد أن يكون حبى الشمس التى تنير والحرارة التى تدفئ النفوس . لأجل هذا أرغب أن يطلع الناس على كلامى .

أريد أن يعرف العالم كله أنى إله حب ، ومغفرة ورحمة ، أريد أن يفهم العالم كله رغبتى الحارة بأن أغفر وأن أخلص . . . وألا يخاف منى أكبر الأشقياء . . . وألا يهرب منى أخطأ الخطأة . . . فيأتوا جميعاً إلى ! إنى أنتظرهم انتظار أب ، مفتوح الذراعين ، لأمنحهم الحياة والسعادة الحقيقية .

* * *

فليستمع العالم ويفهم هذه الكلمات :

كان لوالد ولد وحيد .

وكانا قادرين ، غنيين ، يحف بهما خدام كثيرون ويخيم عليهما الشرف ونعيم العيش ، لا ينقص سعادتهما شيء ، كان الابن مكتفياً بأبيه وكل منهما يجد سعادته كلها فى الآخر . وكان قلباهما الشريفان رقيقين يعطفان على شقاء الآخرين .

فحدث يوماً أن مرض أحد خدام هذا السيد الكريم ، واشتد عليه

المرض حتى لم يبق له من أمل فى النجاة إلا بما يبذل فى سبيله من العناية المتواصلة ، وبما يقدم له من الأدوية الفعالة .

ولكنه كان فى منزله وحيداً وفقيراً .

فما العمل ؟ . . . هل يترك على حاله فيموت ؟ . . .

إن طيبة سيده تأبى عليه ذلك . أيبعث إلى هذا البائس أحد خدامه ؟ ولكن هل يطمئن قلبه إلى أن يعتنى به خادم مأجور بدلاً من صديق حبيب ؟

شدت على قلبه شفقته ، فدعا ولده وكاشفه بقلقه وعرض عليه حال الرجل المسكين وأنه على شفا الموت ، إذا لم تتداركه عناية شديدة ، فتضمن له الشفاء والحياة الطويلة .

ولما كان قلب الولد كقلب والده لم يتردد عن أن يتقدم للعناية بالمريض لا يوفر فى سبيل شفائه عناء ولا سهراً حتى تعود إليه عافيته .

رضى الوالد بذلك وضحى بعشرة ولده اللطيفة ، ففارق الابن أباه وراح يعمل خادماً عند خادمه .

وأمضى شهراً بجانب سريره يرعاه ويسهر عليه ، باذلاً فى سبيله كل عناية ، لا يتدارك ما هو لازم لشفائه فحسب بل يهتم بكل ما يريحه حتى رده إلى الحياة .

وأعجب الخادم كل الإعجاب بما صنع إليه سيده ، وسأله كيف يستطيع أن يقوم بشكر جميله ويفى ما له عليه من المعروف .

فقال له الابن ، وقد شفى من دائه : امض إلى أبى وقدم له ذاتك كفاء إحسانه إليك وعِدْه أن تكون دائماً من أوفى خدامه .

مثل الرجل بين يدى سيده ، يشكره على ما أدى إليه ويعده بأن يخدمه دون أية مصلحة لأن خدمة سيد مثله لا ينظر فى مثلها إلى أجر وقد عامله وأحبه مثل ابنه .

ليس هذا المثل إلا صورة ضيئلة لحبى للبشر ولما أنتظره منهم . سأشرحه شيئاً فشيئاً حتى يعرف الجميع قلبى .

* * *

إن الله خلق « الإنسان » لحبه له ، وجعله على الأرض فى أحوال لا ينقصه فيها شىء من السعادة ، إلى أن ينقله إلى السعادة الأبدية ، وكان عليه ، لاستحقاقها أن يحفظ ما وضع عليه الخالق من شريعة سهلة حكيمة .

ولكن الإنسان عصى الشريعة ، فسقط مريضاً ، اقترف الخطيئة الأولى « الإنسان » أى الأب والأم ، أصل الجنس البشرى . فتدنست ذريته كلها بدنسه، وفقدت البشرية جميعها حقها فى السعادة الكاملة بسببه ، واقتضى مذ ذاك أن تشقى وأن تتعذب وأن تموت .

والله مكتف بذاته ، مستغن فى سعادته عن الإنسان وعن خدمته . مجده غير محدود ولاشىء يستطيع أن ينتقصه .

وهو لا نهاية لقدرته ، ولا حد لجودته . فهل يدع الإنسان يتعذب

ويموت وهو خالقه ويحبه ؟ حاشا . بل يقدم له دليلا جديداً على حبه ، وفى مرضه العضال يعالجه بدواء لا حد لثمنه . فأحد الأقانيم الثلاثة من الثالوث الأقدس يتأنس ويعوض ما سببته الخطية من الشر بحلمه .

فالأب يجود بابنه والابن يضحى بمجده ، فينزل إلى الأرض لا سيداً أو غنيًّا أو قديراً بل فادياً وفقيراً وطفلا .

وحياته التى عاشها على الأرض ، جميعكم تعرفونها .

* * *

تعلمون كيف خضعت ، منذ اللحظة الأولى من تأنسى ، لشقاء الطبيعة البشرية .

فتعذبت طفلا من البرد ، والجوع ، والفقر والاضطهاد ، وذللتُ عاملا ، وامتهنت كما يمتهن ابن نجار فقير . كم مرة وجدنا أنا ومربىّ أبّا — بعد تعب نهار كامل — لم نكسب ما يسد عوزنا . . . ثلاثون سنة مرت بى على هذا المنوال . ثم فارقت أنس أمى الحنون وانقطعت إلى التعريف بأبى السماوى ، فجعلت أعلم الجميع أن الله محبة .

مررت ، محسناً إلى الأجسام والأرواح : أشفى المرضى ، أحيي الموتى ؛ والنفوس . آه ! ! النفوس ! . . . حررتها من عبودية الخطيئة ، وفتحت لها أبواب الوطن الحقيقى الأبدى .

ثم أتت الساعة لشراء خلاصها ، فأراد ابن الله أن يبذل حياته نفسها .

وكيف مات ؟ . . . هل التف حوله أصدقاء ؟ . . . هل اعترفوا له بالجميل ؟ . . . أيتها النفوس العزيزة ، أنت تعلمين حق العلم أن ابن الله لم يشأ أن يموت هذه الميتة ! ذاك الذى لم ينشر سوى الحب ، ذهب ضحية البغض . . . والذى أتى بالسلام إلى العالم بات هدفاً لشر المظالم ... ومن جاء ليحرر الناس كان جزاؤه الحبس والقيود والإهانة والافتراء ، وأن يموت على الصليب بين لصين ، محتقراً ، مخذولا ، فقيراً ، مجرداً من كل شيء .

هكذا أسلم ذاته لخلاص الإنسان . هكذا أتمّ العمل الذى ترك لأجله مجد أبيه : كان الإنسان مريضاً فنزل ابن الله إليه . ولم يرد له الحياة فحسب ، بل استحق له القوى والوسائل اللازمة ، لينال — وهو على الأرض — كنز الحياة الأبدية .

* * *

كيف جاوب الإنسان على هذا الإحسان ؟ هل فعل مثل الخادم فقدم ذاته لسيده لا يطلب إلا مصلحته ورضاه ؟ . . .

هنا ، لا بد من التمييز بين مختلف مجاوبات الناس لله .

فبعضهم عرفونى حقًّا ، وشد عليهم الحب ، فأحسوا بضرام الشوق يدفعهم إلى التقيد بخدمتى ، وهى خدمة أبى ، لا يطلبون أجراً ولا شكوراً .

فسألوه ما يستطيعون أن يقوموا له به من أعظم الأمور فقال لهم أبى : « غادروا دوركم ، واتركوا مالكم ، وانسوا أنفسكم ، ثم هيا فاتبعونى

واصنعوا ما أقول لكم » .

وغيرهم اهتز قلبهم لمرأى ما صنع ابن الله لخلاصهم فتقدموا إليه بملء الرضى يبحثون كيف يستطيعون أن يعرفوا جودته ويعملوا له دون مفارقة ذويهم .

فهؤلاء قال لهم أبى : « حافظوا على ما أعطاكم الرب إلهكم من الإيمان احفظوا الوصايا وعيشوا فى سلام الخدام الأمناء ولا تميلوا يميناً أو شمالا .

ليس هؤلاء خداماً متطوعين ، لأنهم لم يقدموا أنفسهم ولكن إذ كانت نيتهم سليمة فحسبهم إشارة منه فينقطعوا إلى خدمته .

وآخرون غيرهم يخضعون لله ، لا حباً له بل طمعاً بمنفعة ، ويحفظون من الشريعة ما يلزم حفظه لنيل الجزاء .

ومع ذلك ، فهل الجميع يتقدمون لخدمة إلههم ؟ أليس بينهم من يجهلون الحب العظيم الذى يغمرهم به ولا يجاوبون مطلقاً إلى ما يصنع يسوع المسيح إليهم .

يا للأسف ! . . . إن كثيرين عرفوه ثم أنكروه . . . وإن كثيرين لا يعرفونه ألبتة . على أن يسوع سيقول للجميع كلمة حب .

* * *

أخاطب أولا من لا يعرفوننى ، نعم ، أنتم ، الأبناء الأعزاء الذين عشتم ، منذ طفولتكم النضرة ، بعيدين عن أبيكم ، تعالوا ! فأقول لكم لماذا لا تعرفونه ، ومتى عرفتم من هو ، وأى قلب محب لكم عنده ، فلن

تستطيعوا بعدئذ أن تقاوموا حبه .

أما يحدث غالباً لمن يكبرون بعيداً عن أهلهم ألا يشعروا بأى حب لهم ؟ . . . . . . ولكن إذا اكتشفوا يوماً ما عند أبيهم وأمهم لهم من الرقة والحنان فقد يحبونهما أكثر ممن لم يفارقوا دارهم .

وأنتم لا الذين لا تحبوننى خاصة ، بل الذين تكرهوننى وتضطهدوننى . إنما أسألكم فقط لماذا هذا البغض الشديد ؟ . . . . . ما صنعت بكم حتى تسيئوا إلىّ بمثل هذه الإساءة ؟ . . . . كثيرون لم يلقوا هذا السؤال على نفوسهم . واليوم حين ألقيه أنا عليهم يجيبون : « لا ندرى » .

أنا أجيب عنكم .

* * *

إذا كنتم لم تعرفونى ، منذ صغركم ، فلأن لا أحد علمكم أن تعرفونى ، ولما أخذتم تكبرون أخذت أميال الطبيعة من حب اللذات وشهوة المال والحرية تكبر فيكم .

ثم جاء يوم سمعتم فيه بى ، وسمعتم أنكم إن عشتم حسب إرادتى وجب عليكم أن تحبوا الغريب وتصبروا عليه ، وأن تحترموا حقوقه وماله ، وتخضعوا وتقيدوا طبعكم نفسه ، وبالجملة أن تخضعوا لشريعة . وإذ كنتم منذ صغركم لم تعيشوا إلا على هواكم وافتتان شهواتكم ، لا تعرفون شريعة من الشرائع ، احتججتم عالياً : « لا أريد غير شريعة نفسى ، أريد أن أتمتع ، أريد أن أعيش حرًّا » .

لمثل هذا أخذتم تبغضوننى وتضطهدوننى " .

أما أنا ، أبوكم ، فكنت أحبكم ، وبينما كنتم تبذلون الجهد فى محاربتى كان قلبى يزداد شفقة عليكم ومرت على هذا سنو حياتكم . . وربما كانت طويلة . والآن لا يسعنى أن أحبس حبى لكم طويلا وأنا أراكم فى حرب مع من يحبكم هذا الحب . فقد جئت لأقول لكم من أنا .

* * *

أنا يسوع ومعنى اسمى المخلص . ولهذا ثقبت يدى ورجلى المسامير التى علقتنى على الصليب حيث مت حيًّا لكم . وفتحت الحربة قلبى وقد طعنتنى بعد موتى ! . . .

فأنا أقدم لكم نفسى ، لأعرفكم من أنا وما هى شريعتى . لا تخافوا ! إنها شريعة حب ، ومتى عرفتمونى وجدتم السلام والسعادة . إنه لمؤسف أن يعيش الناس أيتاماً تعالوا يا بنى تعالوا إلى أبيكم .

أنا إلهكم وأبوكم ! خالقكم ومخلصكم ! وأنتم خلائقى وبنىّ ومن اشتريتهم بدمى . فبثمن حياتى ودمى نفسه أنقذتكم من رق الخطيئة وطغيانها . . .

لكم نفس عظيمة خالدة مخلوقة لسعادة لا تزول ، ولكم إرادة قادرة على الخير ، وقلب تواق إلى أن يُحِب و يُحَب ... فإذا تلمستم فى خيرات الأرض الزائلة إشباع شهواتكم بقيتم جائعين ، ولن تجدوا أبداً غذاء يشبعكم ، وعشتم دائماً فى حرب مع نفوسكم ، آسفين جزعين منغصين .

وإذا كنتم فقراء ، والعمل مرتزقكم الوحيد ، ملأ البؤس والمرارة حياتكم فتشعرون بالبغض يهيج فى قلوبكم على أسيادكم ، وقد يبلغ الحقد بكم إلى تمنى خرابهم ، حتى يرغموا هم أنفسهم على الخضوع لشريعة العمل مثلكم . وتحسون بوطأة التعب ، والتمرد ، واليأس من الحياة حتى لتتمنون الموت تخلصاً من البؤس .

* * *

نعم ، كل هذا قاس فى نظر البشر . ولكنى جئت لأريكم الحياة على صورة غير التى ترونها عليها .

أنتم — المحرومين من خيرات الأرض ، والمجبرين أن تعملوا تحت رياسة آخرين لتسدوا عوزكم — لستم مستعبدين بل قد خلقتم لتكونوا أحراراً .

وأنتم — الذين تلتمسون الحب ولا تكتفون — قد خلقتم لكى تحبوا ما هو دائم لا ما هو زائل . .

وأنتم — الهائمين حبًّا بأسرتكم والمضطرين إلى أن تضمنوا لها الرفاهية والحياة السعيدة — لا تنسوا أن الموت إذا فرق يوماً بينكم ، فلن يكون ذلك إلا إلى حين .

وأنتم — الذين تخدمون سيداً من الأسياد ويجب عليكم أن تعملوا له ، وأن تحبوه وتحترموه ، وتعنوا بمصالحه ، وتنموها بكدكم وإخلاصكم ، لا تنسوا أن هذا السيد لن يكون سيداً عليكم إلا سنوات ، لأن العمر يمضى سريعاً ويذهب بكم إلى حيث لا تكونون عمالا ، بل ملوكاً مدى الأبد.

نفسكم خلقها أب يحبكم ، لا حبًّا أيًّا كان ، بل حبًّا واسعاً أبديًّا ، وإنها واجدة ، يوماً ، فى مقر السعادة التى يعدّها لكم هذا الأب ، جواباً عن كل حاجاتها .

هنالك تنالون أجر ما تحملتم من باهظ الأعمال . . .

هنالك تلتئمون بأسرتكم التى أحببتموها على الأرض كثيراً ، وسكبتم لأجلها عرق جباهكم . . .

هنالك تحبون مخلدين ، لأن الأرض ظل زائل وسماء الله لا تزول . . .

هنالك تتحدون بالله أبيكم ...

ليتكم تعلمون أى سعادة تنتظركم !

* * *

لعلكم وأنتم تسمعون إلى ، تقولون لى :

« أنا ليس عندى إيمان ! لا أومن بالعالم الثانى ! » .

ليس عندك إيمان ؟ . . إن لم يكن عندكم إيمان فلمَ إذاً تضطهدوننى ؟ لم تثورون على شرائعى ، وتحاربون من يحبنى ؟ . . وبما أنكم تريدون الحرية لنفوسكم ، فلم لا تتركونها لغيركم ؟ . .

لا تؤمنون بالحياة الأبدية ؟ . . فقولوا لى : هل أنتم سعداء فى الحياة الحاضرة ؟ ألا تشعرون بحاجة إلى شىء لا تقدرون أن تجدوه على الأرض ؟

فإن كنتم تلتمسون اللذات وتستطيعون الحصول عليها ، فما أنتم مشبعون . . .

وإن كنتم تطلبون الغنى وتنجحون فى اقتنائه فما أنتم منه بمكتفين . . .
وإن كنتم فى حاجة إلى الحب ونلتم منه ما تبتغون فلن تلبثوا أن تزهدوا فيما تنالون . . .

لا ! لا شيء من هذا كله هو ما تبتغون ! . . إن الذى تطلبونه لا تجدونه ،قطعاً ، على الأرض ! لأن ما تحتاجون إليه هو السلام ، لا سلام العالم ، بل سلام أبناء الله . . وكيف تستطيعون لقاءه وأنتم فى قلب الفتنة ؟ . . .

لهذا جئت أبين لكم أين السلام ، حيث تجدون تلك السعادة ، وحيث تروون هذا العطش الذى يبرّح بكم من أمد طويل . . .

لا تثوروا حين أقول لكم : كل هذا تجدونه فى حفظ الشريعة . لا ، لا تفزعكم هذه الكلمة . . إن شريعتى ليست جائرة ، إنما هى شريعة حب . . .

نعم ، إن شريعتى حب لأنى أبوكم .

* * *

جئت لأعرفكم ما هى هذه الشريعة ، وما هو قلبى الذى يعطيكم إياها ، هذا القلب الذى لا تعرفونه وتجرحونه ، غالباً ! ! وتطلبونى لكى تميتونى ، وأنا أطلبكم لأحييكم ! فأينا يغلب الآخر ؟ أتظل روحكم دائماً قاسية ، وأنتم تتأملون من أعطاكم حياته وحبه جميعاً .

تعالوا الآن يا بنى ، واعرفوا ما يطلب منكم أبوكم ، دليلا على حبكم :

تعلموا جيداً أن النظام واجب فى الجيش وفى الأسرة المرتبة ، ولا بد فى أسرة يسوع المسيح الكبرى من شريعة ولكنها شريعة مليئة عذوبة .

الأولاد فى النظام البشرى يدعون باسم أبيهم وإلا جهلت نسبتهم إلى أسرته .

كذلك أبنائى فإنهم يدعون مسيحيين ، اتخذوا اسمى فى سر العماد ، عند ميلادهم ، فأنتم الذين قبلتم اسمى ، إنكم أبنائى ، ولكم حق فى كل ما لأبيكم من الخيرات .

أعلم أنكم لا تعرفوننى ولا تحبوننى ، بل إنكم تبغضوننى وتضطهدوننى ، ومع ذلك ، فأنا أحبكم حباً لا حد له .. وأريد أن أطلعكم على هذا الميراث ، وعلى ما لكم فيه من الحق ، وبأى جهد قليل تنالونه .

آمنوا بحبى ورحمتى

لقد أهنتمونى : فأنا أغفر لكم

واضطهدتمونى : وأنا أحبكم

وجرحتمونى بأقوالكم وأفعالكم وأنا أحسن إليكم وأفتح لكم كنوزى .

لا تظنوا أنى أجهل كيف عشتم إلى اليوم : أعرف أنكم ازدريتم نعمى ، وربما دنستم أسرارى ، وأنا أغفر لكم .

* * *

إذا شئتم أن تحيوا سعداء ، فى الدنيا وتضمنوا سعادة الأخرى فافعلوا ما أقوله لكم :

أأنتم فقراء ؟ أتموا ،خاضعين ،ما تفرضه عليكم الضرورة من العمل ، واعلموا أنى أنا مثلكم قد عشت ثلاثين سنة ، خاضعاً للشريعة نفسها ، لأنى كنت فقيراً ، فقيراً جداً .

لا تحسبوا أسيادكم ظالمين ، ولا تبغضوهم . . ولا تشتهوا لهم الشر ، بل أنجحوا مشاريعهم وكونوا لهم مخلصين .

أأنتم أغنياء ؟ ولديكم عمال وخدام ؟ . . فلا تستغلوا تعبهم . . بل أعطوهم أجرهم ، عادلين ، وأشعروهم بعطفكم ولطفكم ووودكم . . فإذا كانت لكم نفس خالدة ، فإن لهم مثلكم نفساً خالدة . وإن كنتم قد رزقتم ما تملكون ، فليس ذلك لتتمتعوا به وتستريحوا ، ولكن لتحسنوا تدبيره ، وتستطيعوا أن تحسنوا إلى من حولكم .

ومتى رضيتم جميعاً بهذه الشريعة ، شريعة العمل ، فاعترفوا بوجود كائن هو فوق جميع الكائنات . . .

فهو — بكونه إلهاً — يطالبكم بحفظ شريعته الإلهية ، وبكونه أباكم يطلب منكم أن تخضعوا لوصاياه خضوع الأبناء . .

ومتى أمضيتم أسبوعاً كاملا فى الأعمال وقضاء الحاجات والتسليات يطلب منكم أن تخصوه ولو بنصف ساعة لإتمام وصيته . فهل فى ذلك إرهاق أو إحراج ؟

انطلقوا إلى بيته فهو ينتظركم فيه نهاراً وليلا . وخصوه كل أحد وعيد ، بنصف الساعة . تحضرون فيها سر الحب والرحمة أى القداس الإلهى . .

وحدثوه هناك ، عن كل شيء : عن أسرتكم ، وعن أولادكم ، وعن أشغالكم ورغباتكم . . لو كنتم تعلمون بأى حب يستمع إليكم ! . .

ربما تقولون لى : « لا أحسن حضور القداس ، فإنى من زمن طويل لم تطأ قدماى عتبة الكنيسة ! » لا تهتم . . . تعال فقط واصرف نصف الساعة هذا أمامي . ودع ضميرك يلهمك ما يجب أن تفعل ، دون أن تسد أذنيك عن سماع صوته . افتح قلبك . . تخاطبك نعمتى . . وتبين لك رويداً رويداً ، كيف يجب أن تسلك فى كل ظرف من ظروف حياتك ، فى منزلك وفى أعمالك . . وكيف يجب أن تربى أطفالك . . وتحب من دونك ، وتكرم من فوقك . . وقد تطلب منك نعمتى ترك مشروع أو قطع علاقة رديئة وهجر مجتمع خطر . . . وقد تذكرك أنك تبغض شخصاً بلا سبب ، وتصاحب آخر يجب أن تجانبه ولا تصغى إلى آرائه .

حاول أولا فتتوارد عليك نعمى . حسبك أن تبتدئ ، فالخير كالشر يجر بعضه بعضاً ، فإذا أصغيت اليوم إلى نعمتى ، وتركتها تتغلغل فى نفسك ، سمعتها غداً وبعد غد ، وكل يوم خيراً من سابقه ، حتى تبلغ بك إلى النور ، فالسلام ، فالسعادة الخالدة .

* * *

لأن الإنسان ما وجد ليبقى على الأرض ! بل خلق للخلود . فإذا كان خلوداً وجب أن يعيش ، لا لما يزول بل لما يدوم .

فالشباب ، والثراء ، والذكاء ، ومجد العالم ، كل هذا باطل . . كله يمضى ويزول ، ويبقى الله وحده إلى الأبد !

وإذا امتلأ العالم والمجتمع عداء وصراعاً ، وقامت أمم على أمم ، وشعوب على شعوب ، وأفراد على أفراد، فإنما أصل ذلك هو فقد الإيمان فى النفوس .

إن يحى الإيمان يسد السلام وتملك المحبة !

الإيمان لا يضر المدنية ولا يعارض التقدم . بل كلما تأصل الإيمان فى الأفراد والشعوب تأصلت فيهم الحكمة والعلوم ، لأن الله هو الحكمة والعلم غير المحدود . ولكن حيثما يختف الإيمان يختف السلام، وتختفى معه المدنية والثقافة والتقدم . . ولن يكون هناك إلا انشقاق فى المذاهب ، وثورة بين الطبقات ، وحرب بين الإنسان ونفسه ، وتمرد من الشهوات على الواجب . . وحينئذ يزول كل ما يشرف الإنسان ، ولا يبقى غير الهيجان والعصيان والحرب ! . .

انقادوا لصوت الإيمان تعظموا . اخضعوا لسلطة الإيمان تتحرروا ! عيشوا بحب الإيمان تحيوا إلى الأبد .

* * *

لتعلم جميع النفوس أى مطالب يطلبها حبى ، ويتوق إليها ، وينتظرها ليفعمها سعادة .

أريد أن أغفر ، أريد أن أملك ، أريد أن أسامح النفوس والشعوب ،

أريد أن أملك على النفوس وعلى الشعوب ، وعلى العالم كله . .

إنى أسكب طوفانًا من الرحمة لأمحو نكران الجميل . ابدأ بالرحمة لأملك ، لأن ملكى سلام وحب : هذا ما أريد أن أحققه من الغايات . هذا عمل حبى .

أنا الحكمة والسعادة .

أنا الرحمة والحب .

أنا السلام .

## نداء إلى النفوس

أرغب أن تؤمن النفوس برحمتى
وأن تنتظر كل شىء من جودتى
وألا تيأس أبداً من مغفرتى .

أصبحت الأخت جوزيفا ، فى سكون خلوتها بدير فيّان ، الأداة المختارة للحب الإلهى :

فانكشف لناظريها قلب يسوع المضطرم ، وكاشفها بأسراره وصاغها على مراده ، ثم أشركها بعمل فدائه ، وائتمنها على رغباته ، وطلب منها تبليغها إلى العالم .

وليس لهذه الصفحات من غاية إلا أن تلبى نداءه وتسهل تبليغها إلى جميع النفوس الأمينة المختارة .

فلنقبلها جميعاً ، ولنفهمها ، ولنجد فيها كل نورها وقوتها ، ولتكن عوناً لعمل الحب هذا « وتغذية لهذه النار التى يريد قلب يسوع انتشارها على الأرض . . . . . . . . . . » ولتؤلف هذه النفوس فيما بينها ، حسب رغبته « سلسلة أرواح تشتعل حباً للحب ، لتضرم العالم كله بهذه النار » .

أنا الحب ، لم يعد قلبي قادراً أن يسع ما يلتهمه من الضرام . . .

أحب النفوس حبـًّا حملني على أن بذلت حياتي في سبيلها ،وحبـًّا لها شئت أن أبقى سجيناً في بيت القربان ، احتمل النسيان ، والوحدة ، والهوان ، والكفر بالنعم ، مع السب والتدنيس . . .

وحبـًّا للنفوس، أردت أن أترك لها سر التوبة ، لأغفر لها ، لا مرة ومرتين، بل كلما احتاجت إلى استرداد النعمة . وأنا هنالك في انتظارها . . هناك أحب أن تأتي وتغتسل من أدناسها ، لا بالماء بل بدمي نفسه .

وقد أوحيت ، على مدى الأجيال، بحبي إلى البشر، واتخذت لذلك طرقاً مختلفة : فبينت لهم شدة رغبتي في خلاصهم ، وعرفتهم بقلبي ، فكانت هذه العبادة نوراً سطع على العالم . وما زالت الوسيلة التي يستخدمها لمس القلوب ، كل من يعملون لنشر ملكوتي .

وأنا أطلب الآن ، المزيد ، أطلب أن يؤمنوا برحمتي ويرجوا كل شيء من جودتي ولا يرتابوا ألبتة بمغفرتي . . .

أنا إله، إله الحب . . وأنا أب ،أب يحب حبـًّا رقيقاً لا حبـًّا قاسياً . فقلبي متناه في قداسته ، ومتناه في حكمته ، يعرف شقاء البشر ، ويعرف ضعفهم ، ويحنو على الخطأة المساكين حنو الرحمة التي لا حد لها .

أحب النفوس بعد اقترافها خطيئتها الأولى ، إذا عادت إليّ والتمست الغفران . . وأحبها أيضاً حينما تبكي خطيئتها الثانية ، وإن تكررت لا ربوة مرات بل كرات الربوات . ولن أبرح أحبها وأغفر لها كما غفرت لها أول مرة .

لست أيأس من النفوس ، فقلبي يترقب دائماً أن تعود وتلجأ إليه . ولا سيما إذا كانت في أشد البؤس ، أما تكون عناية الوالد بابنه المريض أشد منها بأبنائه الأصحاء ؟ فإليه يوجه اهتمامه ، وعليه يغدق عطفه ولطفه . هكذا يسبغ قلبي على الخطأة من النعم ومن العطف والشفقة مالا يسبغه على الأبرار .

إليك ما أرغب أن أطلع النفوس عليه : سأعرف الخطأة أن رحمة قلبي لا تنضب واعرّف النفوس الباردة والفاترة أن قلبي نار يريد أن يضرمها بها لأنه يحبها ، والنفوس النقية الصالحة أن قلبي هو الطريق للتقدم نحو الكمال ولبلوغ الأمان على حدود السعادة ، والنفوس المكرسة من الكهنة والرهبان ، والنفوس المختارة المفضلة أطلب منها ، مرة أخرى ، أن تثق بي ولا ترتاب برحمتي ! إنه لسهل جداً ترقب كل شيء من قلبي .

( ١١ يونية ١٩٢٢ )

* * *

ليعلم الجميع أن عملي يعتمد على العدم والبؤس ، وأن هذه هي الحلقة الأولى من سلسلة الحب التي أعدها للنفوس ، منذ الأزل ، وأني

سأستخدمك ، لأبين للملأ أنى أحب البؤس والصغر والعدم . . .

وسأعلم النفوس إلى أى حد يحبها قلبى ويغفر لها ، وكيف تصبح سقطاتها عينها داعية لرضاى . . أجل ، اكتبى هذا . . داعية لرضاى . . إنى أنظر إلى قعر النفس ، إلى رغبتها فى إرضائى وتعزيتى وتمجيدى . . فإن ما تبديه من أفعال التواضع ، عند رؤيتها عجزها ، ليعزينى ويمجد قلبى . .

لا أبالى دناءتها ، أنا أسد خللها .

وأبين كيف يستخدم قلبى ضعفها ليحيى كثيراً من النفوس التى خسرته .

وأبين أن لا حد لحبى ورحمتى للنفوس الخاطئة ، لأنى آتوق إلى المغفرة ، وأستريح فى العفو . . وأنا دائماً حاضر أترقب ، مشتاقاً مجىء النفوس إلى . فلتتشجع وتتقدم ! ولتنطرح بين ذراعى ، ولا تخف شيئاً ، فأنا أبوها .

كثيرون من أحبائى لا يعرفون كل المعرفة ما يمكنهم أن يعملوا لكى يجذبوا إلى قلبى نفوساً غارقة فى ظلام الجهل ، ولا هم يعلمون كم أتمنى قربها منى لأمنحها الحياة . . الحياة الحقيقية . .

نعم ، سأعلمك ، يا جوزيفا ، أسرار حبى ، فتكونين مثالا حيًّا لرحمتى ، وإن يكن لك عندى مالك من الحب والتفضيل ، وما أنت إلا بؤس وعدم ، فأى شىء لا أبذله فى سبيل نفوس أخرى هى أكثر منك سخاء ؟ ! «أغسطس ١٩٢٢»

* * *

تعالى . . ادخلى إلى قلبى . . . إنه ليسهل جدًّا على العدم أن يضيع فى لجة الحب هذه ! . .

ستكونين لى أداة ، أتكلم بك ، وأُعرف بك ، ونفوس كثيرة تجد الحياة بكلماتى ! وغيرها تتشجع عند ما ترى ثمرة جهودها ! قليل من أفعال السخاء والصبر والفقر قد يمسى كنزاً ويكسب لقلبى عدداً عظيماً من النفوس . .

( ٧ أغسطس ١٩٢٢ )

إنى لا ألتفت إلى العمل ، بل إلى النية ، وأصغر عمل يتم بالحب يستحق أجراً كبيراً ويولينى عزاء كثيراً ! . . . لا أبحث إلا عن الحب ولا أطلب غير الحب .

( ٧ سبتمبر ١٩٢٢ )

* * *

متى بلغت النفس من الكرم أن تعطينى كل ما أطلب منها ، فإنها تجمع كنوزاً لها وللنفوس وترد عدداً كبيراً منها عن طريق الهلاك . .

أما النفوس التى اختارها قلبى ، فهى مكلفة بتوزيع نعمى على العالم بتضحياتها وحبها .

نعم . . إن العالم مملوء أخطاراً . . وما أكثر النفوس التعسة المنقادة فيه إلى الشر ، المحتاجة دائماً إلى عون منظور أو غير منظور ! . . آه ! إنى

أكرر قولي ، هل تعلم النفوس المختارة ما تخسر من الكنوز ، وما تحرم النفوس الأخرى حين تمتنع عن السخاء . . .

لا أقول إن النفس ، بواقع اختياري لها ، تتنقى من عيوبها وتتخلص من شقائها ، فقد تسقط ، بل تسقط أكثر من مرة ، ولكن إذا ماتواضعت بعد ذلك وعرفت عدمها ، وحاولت التكفير عن زلتها بأفعال صغيرة من الحب والسخاء ، ثم اتكلت على قلبي واستسلمت له . . فإنها توليني مجداً أكبر وتفيد النفوس أكثر مما لو أنها لم تسقط .

. . . . لا أبالي الشقاء والضعف ، إن الذى أطلبه من النفوس هو الحب !

أجل ، كل النفوس ، برغم بؤسها ، تقدر أن تبلغ فى حبي حد الجنون ... لكن افهمي جيداً أني لا أتكلم إلا عن سقطات الغفلة والضعف ، لا عن الخطايا المقصودة والإرادية . . قدمي حياتك ، وإن تكن ناقصة جداً ، لكي تفهم جميع النفوس المختارة ما تقدر أن تقوم به من رسالة جميلة ، بأعمالها العادية وجهودها اليومية . ولتعلم جيداً أني فضلتها على كثير غيرها ، لا لكمالها ، بل لتعاستها . . فأنا كلي حب ، وما يضطرم بي من النار يلاشي كل ما فيها من الضعف .

. . . . . سأطلعك أيضاً ، على أسرار قلبي . غير أن ما يشد على دائماً من الشوق هو أن تزداد تلك النفوس معرفة بقلبي أكثر فأكثر . .

( ٢٠ أكتوبر ١٩٢٢ )

اكتبى لنفوسى :

إن النفس التى تتحد بنفسى اتحاداً دائماً تمجدنى وتعمل كثيراً لخير النفوس. وإن يكن ما تقوم به من الأعمال قليل القيمة فى ذاته . . فمتى غمسته فى دمى أو قرنته بما قمت به فى حياتى الأرضية ، أثمر للنفوس أى ثمر . . قد يكون أعظم مما لو أنها بشرت العالم كله ! . . فسواء أدرست أم كتبت.. وسواء أخاطت أم كنست ، أم استراحت . . حسبها أن يكون العمل فى حدود الطاعة والواجب ، لا عن هوى محض ، وأن يتم متحداً بى ، مغطى بدمى ، مصحوباً بنية سليمة نقية .

أرغب الرغبة كلها أن تفهم النفوس هذا ! وهو أن العمل ليست قيمته فى ذاته بل فى النية التى يتم بها . فلما كنت أكنس أو أشتغل فى حانوت الناصرة ، كنت أمجد أبى كما مجدته حين كنت أعلم وأبشر فى حياتى العامة .

كثيرون لهم فى عيون الناس منازل سامية ، يقدمون لقلبى ، حقاً ، أعظم المجد ، ولكن عندى نفوساً كثيرة خفية هن فى أعمالهن الوضيعة عاملات جزيلات النفع فى كرمى ، يدفعهن الحب ، ويعرفن ، حين يغمسن أعمالهن الصغيرة بدمى ، أن يغطينها بالذهب الفائق الطبيعة .

ويبلغ حبى إلى أبعد من ذلك ، فإن نفوسى تستطيع من لا شىء ، أن تحرز كنوزاً عظيمة ، حينما تتحد بى ، منذ الصباح ، وتقدم نهارها كله مع كل ما يختلج فى قلبى من الرغبة الحارة فى نفع النفوس . . . وحينما

تتمم ، مع الحب ، كل واجبها ، ساعة فساعة ، ولحظة فلحظة ، فما أكثر ما تجمع من الذخائر فى يوم واحد !

ثم إنى أكشف لها حبى أكثر فأكثر . . . إنه منبع لا يجف وما أسهل على النفس أن تسلم قيادها إلى الحب !

( ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ )

* * *

اكتبى للنفوس :

قلبى كله حب ، وهذا الحب يغمر كل النفوس ، ولكن كيف أستطيع تفهيم نفوسى المختارة رغبة قلبى فى أن تعمل على خلاص الخطأة وإنقاذ الكثير من النفوس المعرضة لأخطار العالم ؟

لذلك أريد أن تفهم النفوس كم تضنينى رغبتى فى كمالها ، على أن هذا الكمال يقوم بإتمام أعمالها العامة والعادية ، متحدة بى اتحاداً حميماً ، فإذا فهمت ذلك جيداً . . استطاعت أن تجعل حياتها إلهية بهذا الاتحاد الحميم بقلبى . . وما أعظم قيمة يوم يمضى فى حياة إلهية !

متى اضطرمت نفس شوقاً إلى الحب ، فلن يصعب عليها أمر ، ولكنها تحس أنها باردة وأن لا محبة عندها ، ويصبح كل شىء متعباً لها ، قاسياً عليها . . فلتلجأ إلى قلبى وتتشجع ! . . . فلتقدم لى هذا الضعف . . فلتضمه إلى ما يذيبنى من الوهج ثم لتطمئن ، أن نهارها يكون ذا قيمة للنفوس لا مثيل لها ، إن قلبى يعرف كل شقاء البشر ، ويشفق عليهم كثيراً . .

لكنى لا أرغب فقط أن تتحد بى النفوس بنوع عام ، أريد أن يكون هذا الاتحاد مستمرًّا حميماً ، كاتحاد المتحابين العائشين معًا . فإنهم إن لم يتخاطبوا دائماً فهم يتواجهون ويتبادلون ثمر الحب من المجاملات والملاطفات .

متى كانت النفس فى السلام والعزاء ، سهل عليها أن تفتكر فىّ . . وإن استولى عليها القلق والحزن ، فلا تخف . حسبى نظرة منها ، فأفهم ، وهذه النظرة وحدها تنال لها من قلبى أرق المراعاة .

أكرر قولى للنفوس إن قلبى يحبها كثيراً ! . . وأريد أن تعرفنى معرفة جيدة ، لتعرّف بى من يكلفها حبى بهم .

أرغب رغبة حارة من جميع النفوس المختارة أن تحدق بى نظراتها ولا تتحول عنى . . وألا يكون بينها توسط ينشأ غالباً عن فهم خاطئ لحبى . كلا ! ليس حب قلبى شاقًّا ولا غليظاً ، بل هو حلو وسهل المنال . ولا يحتاج الوصول إلى درجة سامية فى الحب إلى أعمال غير مألوفة : بل إلى سلامة النية فى كبار الأمور وصغارها ، واتحاد شديد بقلبى ، والباقى يقوم به الحب . .

( ٥ ديسمبر ١٩٢٢ )

* * *

نعم ، أنا يسوع الذى أحب النفوس حبًّا رقيقاً . . انظرى هذا القلب الذى لا يبرح يدعوها ويحفظها ويعتنى بها . . انظرى هذا القلب المضطرم

شوقاً إلى أن تحبه النفوس ، ولا سيما النفوس المختارة . .

اكتبي أيضاً لها :

ليس قلبي لجة حب فقط ، هو أيضاً لجة رحمة ! ولما كنت عارفاً نعاسات جميع البشر ، التي لا تخلو منها أحب النفوس ، شئت أن تتخذ أعمالهم بي ، مهما صغرت ، قيمة غير محدودة ، لخير النفوس المحتاجة إلى معونة ، ولخلاص الخطأة .

لا يستطيعون جميعهم أن يعظوا ولا أن يبشروا الأمم الهمجية ولكنهم كلهم ، نعم كلهم ، يستطيعون أن يعرّفوا بقلبي ويحببوه . . كلهم يقدرون أن يزيدوا معاً عدد المختارين ، ويحولوا دون هلاك الكثيرين . . وذلك بقوة حبي ورحمتي .

أقول لنفوسي كيف يبلغ قلبي إلى مدى أبعد :

فإنه لا يستخدم حياتهم العادية ، وأعمالهم الصغيرة فقط ، ولكنه يريد أن ، يستخدم أيضاً تعاساتهم . . وضعفهم . . وسقطاتهم نفسها . .

نعم ، الحب يحول ويؤله كل شيء ، والرحمة تغفر كل شيء .

( ٥ ديسمبر ١٩٢٢ )

* * *

اكتبي أيضاً بعض كلمات لنفوسي :

الحب يحول أتفه أفعالها ، ويوليها قيمة لا حد لها ، بل يفعل أكثر من ذلك :

إن قلبي يحب حبّاً حميماً نفوسى المختارة ، التى يريد أن يستخدم شقاءها وضعفها حتى ذنوبها عينها .

النفس التى تحدق بها المصائب من كل جانب لا تنسب إلى ذاتها شيئاً من الخير ، بل يدفعها بؤسها إلى ارتداء ثوب من التواضع ما كانت لترتديه لو كانت تشعر أنها أقل نقصاً . .

وعند ما تشعر شعوراً شديداً بعجزها فى عملها ، أو فى مهمتها الرسولية أو تعانى شيئاً من الكراهية فى مساعدة النفوس على التقدم فى كمال ليس فيها ، فإنها مضطرة حينئذ أن تتذلل . وإذا لجأت إلى فى ذلة معرفتها لضعفها ، وسألتنى العفو عن قلة جهدها ، والتمست من قلبى القوة والشجاعة ، فإنها لا تتصور إلى أى حد ، أرنو إليها ببصرى وكم أنجح أعمالها !

وهناك نفوس قليلة السخاء ، لا تبذل بين وقت وآخر ما هو مرتب عليها من الجهود والتضحيات اليومية . فتمضى عمرها ، بمواعيد لا يتحقق منها شيء .

ولا بد هنا من التمييز : فإن تعودت هذه النفوس أن تعد ، دون أن تقاوم طبيعتها أية مقاومة أو دون أن تشعر بكره أو بحب ، فلن أقول لها إلا هذه الكلمات : « احذرى أن تلتهم النار هذا القش الذى تجمعينه فى أهرائك أو أن يطيره الهواء بلحظة . . . »

أما الأخرى . . وإياها أعنى فإنها تبتدئ نهارها وهى على أتم استعداد

من الإرادة والرغبة فى أن تظهر لى حبها ، بسخائها والتغلب على أهوائها ، فى أى حالة من أحوالها . . ولكنها إذا ما سنحت الفرصة ، وقف طبعها أو أنانيتها أو صحتها حائلا دون تتميم ما كانت قد وعدت به وأكدته ، منذ ساعات .. غير أنها لا تلبث أن تقر بضعفها وتخجل من سلوكها فتطلب المغفرة ، متواضعة وتجدد قصدها . .

آه ! ليكن معلوماً أن هذه النفوس تعجبنى ، كأنها لم تأت ماتلام عليه .

( ١٢ ديسمبر ١٩٢٢ )

* * *

أريد أن أغفر ، أريد أن أملك ، أريد أن أغفر للأفراد وللشعوب ، أريد أن أملك على الأفراد وعلى الشعوب ، وعلى العالم أجمع . . أريد أن أنشر سلامى حتى أطراف الأرض ، ولا سيما على هذه الأرض المباركة مهد عبادة قلبى . . نعم ، أريد أن أكون سلامها وحياتها وملكها ! أنا الحكمة والسعادة ، أنا الحب والرحمة ، أنا السلام . . سأملك . .

لأدفقن سيلا من الرحمة لأمحو كفرانها ، وأتخذن ضحايا تفوز بالمغفرة ، تعويضاً عن إهاناتها . . . إن فى الدنيا نفوساً كثيرة تتمنى أن ترضينى . . وفيها كثير من النفوس السخية التى تعطينى كل مالها لكى أستخدمها فيما أرغب وأريد .

سأبدأ بالرحمة ، لأملك ، لأن ملكى سلام وحب ، انظرى الغاية التى أريد أن أبلغ إليها ، انظرى عملى الحبى ! .

هذه كل رغبتى . . أن أضرم النفوس . . أن أشعل العالم . . وأأسفاه إن النفوس ترفض الاشتعال ! ولكن سأنتصر ، فتصبح ملكى وأصير ملكها ، توجعى معى ، حتى يعرفنى العالم وحتى تجيء النفوس إلى ، فإن الوجع ينصر الحب .

* * *

أريد من النفوس أن ترضى بدخول النور إليها .

أريد أن الأطفال . . هذه القلوب النقية التى تجهلنى وتنشأ فى جليد اللامبالاة ، وهى لا تعرف قيمة نفسها . . نعم . . أريد أن تجد هذه النفوس الصغيرة ، موضوع تعزيتى ، ملجأ يعلمونها فيه أن تعرفنى وأن تنمو فى مهابة شريعتى ومحبة قلبى .

أريد أن أجتذب القلوب بقوة حبى . . أريد أن أحيي الأخلاق وأرفعها ، حتى لا يعيش الناس فيما بعد، من أجل الأرض وحدها بل من أجل السماء . . وليس معنى ذلك أنى أعارض التقدم البشرى ، بل بالعكس أرغب أن يزداد الناس علماً ونبوغاً وقوة ، لكنى أريد أن يحسنوا الجمع بين المعرفة البشرية وبين العلم الإلهى ، وأن يدركوا ، وهم يتقدمون فى طلب خيرات الأرض ، ما تقوم به عظمة النفس وسعادتها الحقيقية .

ولقد اخترتك لتساعدينى فى هذا العمل الإلهى .

ورغبتى هى أن تكونى وقود هذه النار التى أريد أن أنشرها على الأرض . إذ لا فائدة من إشعال النار إن لم يكن ما يغذيها . . .

. لذلك أريد أن أنظم صفوفاً من النفوس التى تزداد اشتعالا بالحب ، ذلك الحب الذى يثق بقلبى ، ويتوقع كل شىء منه . . . حتى إذا ما اضطرمت بهذه النار بثتها فى العالم كله .

( ٢١ – ٢٨ سبتمبر ١٩٢٣ )

* * *

لا تظنى أنى أكلمك فى شىء آخر غير صليبى . .

به خلصت العالم ، وبه أريد أن أعيد العالم إلى حقيقة الإيمان وخصوصاً إلى طريق الحب .

سأطلعك على رغباتى : لقد خلصت العالم من أعلى الصليب ، أى بالعذاب ، وتعلمين أن الخطيئة هى إهانة لا حد لها تقتضى تعويضاً لا حد له . . . فأنا أطلب أن تقدمى عذاباتك وأعمالك ، متحدة باستحقاقات قلبى التى لا حد لها . وأنتِ تعلمين أن قلبى لك . . . فخذيه وعوضى به . . .

النفوس التى تقتربين منها رسخى فيها الحب ، الحب والاتكال . . غطسيها فى الحب ، غطسيها فى الثقة وفى طيبة ورحمة قلبى . . وكلما استطعت أن تتكلمى عنى وتعرفى بى فقولى دائماً للنفوس ألا تخاف ، لأنى إله حب .

أوصيك بثلاثة أمور :

أولا : ممارسة الساعة المقدسة ، لأنها إحدى الوسائل ، لتقديم تعويض

لا حد له ، لله الآب ، بواسطة يسوع المسيح ابنه الإلهى . .

ثانياً : عبادة خمس مرات « أبانا » لجراحى لأن العالم نال بها الخلاص . .

ثالثاً : وأخيراً الاتحاد الدائم ، أو بالأحرى تقدمة استحقاقات قلبى اليومية ، لأنك بمثل ذلك تولين جميع أعمالك قيمة لا حد لها .

والاستفادة من حياتى ومن دمى وقلبى . . . والثقة بقلبى بلا انقطاع ولا خوف . . . أريد أنك أنت . . تعرفينه وتستفيدين منه . . .

( ١٥ أكتوبر ١٩٢٣ )

* * *

إنى أحتاج ، لكى يعرف العالم طيبتى ، إلى رسل يكشفون له عن قلبى وعلى أن يعرفوه هم أولا . . وهل يقدر أحد أن يعلّم شيئاً وهو يجهله ؟

لذلك ، سأوجه كلامى فى مدة أيام ، إلى كهنتى ورهبانى وراهباتى ، فيعرفون ما أطلب : أريد أن أجند فرقة حب ، بين النفوس المكرسة ، لكى يعرّفوا الناس برحمتى وحبى ويذيعوها حتى أطراف الأرض . . .

أريد أن تنشط وتعظم رغبة التعويض والحاجة إليه ، بين النفوس الأمينة والنفوس المختارة ، لأن البشر قد أخطأوا . . نعم ، البشر ، إنهم يثيرون الغضب الإلهى . لكن الله الذى يريد أن يملك بالحب ، يخاطب هذه النفوس المختارة ويطلب منها أن تعوض أولا لنوال المغفرة ولاكتساب نعم

جديدة لهذا الشعب الذى عرف قلبي ونشر عبادته قبل سواه من الشعوب .

أريد أن يخلص العالم . . أن يملك فيه السلام والاتحاد . . أريد أن أملك وسأملك بتعويض نفوسى المختارة و بمعرفة جديدة لطيبتى و رحمتى وحبى . .

ستكون كلماتى نوراً وحياة لعدد لا يحصى من النفوس ، ستطبع وتقرأ وتعلن عن المنابر ، وسأحملها نعمة خاصة لكى تنير النفوس وتحولها . (١٣ نوفمبر ١٩٢٣)

* * *

أريد الآن أن أوجه كلامى إلى نفوسى المكرسة ، لكى تعرف الخطأة والعالم كله بى .

نفوس كثيرة منها لم تعرف حتى الآن أن تستقصى عواطفى ، فهى تعاملنى معاملة من يعيش بعيداً عنها . . . معاملة من لا تعرفه إلا معرفة قليلة ، ولا تثق به كثيراً . . أريد أن تحيي إيمانها وحبها ، وأن تحيا حياة ثقة وإخلاص مع من تحبه ويحبها .

إن الابن البكر يكون فى العائلة أعرف بعواطف أبيه وأسراره . . . ففيه يضع أبوه كل ثقته . أما الصغار فهم أعجز من أن يساهموا فى الأمور المهمة ، وأن يروا أكثر من ظواهر الأشياء . . وعلى البكر أن يبلغ إخوته رغبات وأوامر أبيه إذا ما فارق الحياة . .

وعندى فى كنيستى أبناء أبكار : هم النفوس التى اخترتها لنفسى .

هم الذين تكرسوا بالكهنوت أو بالنذور الرهبانية، ويعيشون أقرب ما يكونون منى ، ولهم نصيب فى نعمى الممتازة ، وإياهم أستودع أسرارى، ورغباتى ، وآلامى .

هم الذين أكل إليهم السهر على صغارى ، إخوتهم ، لكى يثقفوهم مباشرة ، أو بطريقة غير مباشرة ، ويرشدوهم ، ويبلغوهم تعاليمى .

وإذا كانت نفوسى المختارة تعرفنى حق المعرفة ، فإنها تعرف غيرها بى ، وإذا كانت تحبنى فإنها تحببهم بى . . ولكن ماذا تقول للآخرين إذا كانت معرفتها قليلة ؟ . . فمن يقدر أن يحب كثيراً من لا يعرفه جيداً ؟ أو من يقدر أن يخاطب مخاطبة ودية من يظل عنه بعيداً ؟ .. أو يثق به قليلا ؟

هذا ما أريد أن أذكر به نفوسى المختارة ، ليس فى الأمر جديد ولا شك ، غير أنهم فى حاجة إلى تجديد إيمانهم وتجديد حبهم ورجائهم .

أرجو منهم أن يعاملونى معاملة أكثر ألفة وأنساً ، ويطلبونى فى دواخلهم ذاتها ، وهم يعلمون أن النفس ، فى حال النعمة ، هى مسكن الروح القدس ، فليرونى هناك كما أنا ، إلهاً ، إله حب . . وليحبونى أكثر مما يرهبونى ، وليؤمنوا بحبى ولا يرتابوا به أبداً ! كثيرون يعلمون أنى اخترتهم لأنى أحببتهم ، ولكنهم عندما يشتد عليهم بؤسهم أو ربما تثقل عليهم ذنوبهم ، يستولى عليهم الجزع ويحسبون أنهم لم يبق لهم عندى من الحب ما كان . . .

( ٤ ديسمبر ١٩٢٣ )

* * *

هذه النفوس لا تعرفنى . . . هؤلاء البشر لم يعلموا ما هو قلبى ! إنما يعطفنى نحوهم بؤسهم وذنوبهم . . فمتى فهموا عجزهم وضعفهم يتواضعوا ويأتوا إلى ، وكلهم ثقة ، وحينئذ يمجدوننى أكثر مما مجدونى قبل خطيئتهم . .

وعند ما يصلون لذواتهم أو لغيرهم : فإن ترددوا أو ارتابوا بى فلا يكرمون قلبى ، غير أنهم يمجدونه حينما يثقون أنهم ينالون ما يطلبون ، وهم عالمون أنى لا أستطيع أن أمنعهم إلا ما لا يوافق خير نفسهم .

لما جاء قائد المئة يسألنى شفاء غلامه قال لى ، بملء التواضع : « لست مستحقًّا أن تدخل بيتى » وأضاف إلى قوله هذا ، بمنتهى الإيمان والرجاء : « إن شئت يا سيدى ، فقل كلمة ، لا غير ، فيبرأ فتاى » كان هذا الرجل يعرف قلبى ، كان يعرف أنى لا أستطيع مقاومة نفس تتوقع كل شىء منى . . لقد مجدنى هذا الرجل ، إذ جمع بين التواضع والثقة التامة ، نعم ، هذا الرجل كان يعرف قلبى ، مع أنى لم أكن قد أظهرت له ذاتى كما أظهرتها لنفوسى المختارة .

إنها بالثقة تنال نعماً كثيرة ، ليس لها وحدها ، بل للآخرين أيضاً ، وهذا ما أريد أن تفهمه فهماً عميقاً ، لأنى أرغب أن تكشف صفات قلبى للنفوس المسكينة التى لا تعرفنى .

وها إنى أكرر ما قلت : إن ما أقوله الآن ليس شيئاً جديداً . ولكن

كما تحتاج النار إلى تغذية لئلا تنطفى ، هكذا تحتاج النفوس إلى دافع جديد يدفعها وإلى حمية جديدة تنعشها .

إن بين النفوس التى تكرست عدداً قليلا يثق بى ثقة حقيقية ، لأن الذين يعيشون متحدين بى اتحاداً قلبيًّا قليلون . . فأريد أن يعلموا أنى أحب النفوس كما هى . . . ولا أجهل أنهم لضعفهم يسقطون أكثر من مرة ، وأنهم فى ظروف كثيرة لا يفون بما يعدون، ولكن قصدهم يمجدنى ، وتواضعهم بعد سقطتهم مثل اتكالهم على يكرمنى تكريماً يدفع قلبى إلى أن يسكب عليهم فيوضاً من النعم .

أريد أن يعلموا شدة شوقى إلى أن أرى نفوسى المختارة تنمو وتتجدد فى الاتحاد والأنس بى ، وألا تكتفى بأن تكلمنى متى كانت أمام الهيكل فقط ، فأنا ، لا شك ، حاضر هناك ، ولكنى حى أيضاً فيها ويرضينى أن أكون وإياها واحداً .

فلتكلمنى عن كل شيء . . ولتستشرنى فى كل شيء ! . . ولتطلب منى كل شيء ! . . أنا أحيا فيها لأكون حياتها . وأقيم فيها لأكون قوتها.. نعم ، إنى أكرر ما قلت ، فلتتذكر أنى فيها . . وهناك أراها وأسمعها وأحبها . . وهناك أنتظر أن تستجيب لحبى .

إن كثيراً من النفوس تمارس التأمل كل صباح ولكنه صورة تأمل ، لا مقابلة . . تسمع القداس أو تقدمه وتقبلنى بالتناول ، وإذا ما خرجت من الكنيسة استغرقت فى الأشغال ، فلا تكاد توجه إلى كلمة واحدة .

فأكون فى هذه النفس كما أكون فى صحراء ، لا تقول لى كلمة ولا تطلب منى شيئاً . . ومتى كانت فى حاجة إلى تعزية ، طلبتّها غالباً من الخليقة لا منى ، فتمضى إليها ولا تأتى إلى أنا خالقها المقيم والحى فيها . . .

أليس هذا عدم اتحاد ، عدم حياة باطنة ، أليس هذا وعدم الحب سواء ؟

أريد أيضاً أن أذكر النفوس المكرسة أنى اخترتّها اختياراً خاصًّا لكى تعزينى ، إذ تحيا معى حياة اتحاد وتعوض عن كل الذين يهينونى . . .

أريد أن تتذكر ما عليها من واجب التبحر فى معرفة قلبى لكى تشاطره عواطفه وتحقق رغباته ما استطاعت . . .

عند ما يشتغل الإنسان فى حقله الخاص فإنه يستحرّ فى تقليع كل ما فيه من الأعشاب المضرة ، ولا يدخر وسعاً ولا جهداً حتى يبلغ ما يريد . وهذا ما أطلبه من النفوس المختارة أنها حالما تعرف رغباتى تقدم على تتميمها عن غيرة ونشاطه . . فلا تتراجع أمام أى مجهود أو عذاب فى سبيل زيادة مجدى والتعويض عن سيئات البشر .

( ٥ ديسمبر ١٩٢٢ )

* * *

والآن اكتبي لنفوسي المكرسة :

إني أدعوهم جميعاً : كهنتي ورهباني وراهباتي أن يعيشوا في اتحاد قلبي بي .

عليهم أن يعرفوا رغباتي ويشاطروني أفراحي وأحزاني .

عليهم أن يعملوا لمصالحي ولا يدخروا جهداً ولا عذاباً .

عليهم أن يكفروا بالصلاة والتوبة عن ذنوب كثير وكثير من النفوس .

عليهم خاصة أن يضاعفوا اتحادهم بي ولا يتركوني وحدي ! لا يتركوني وحيداً !

. . . آه ! إن بينهم كثيرين لا يفهمون ذلك وينسون أن عليهم أن يجالسوني ويعزوني .

عليهم أخيراً أن يؤسسوا جامعة حب تلتمس للنفوس ، بالاتحاد مع قلبي ، معرفة الحقيقة والنور والغفران .

ومتى استولى الحزن عليهم ، لرؤية ما يحيق بي من الإهانات من كل جانب ، يتقدمون للتفكير وللعمل معي ، ثم ليثقوا حينئذ كل الثقة أني لا أستطيع أن أقاوم طلباتهم بل أستجيبها بمنتهى القبول .

فليجدّوا جميعاً في معرفة قلبي والتبحر في عواطفي ، ويجتهدوا في أن يحيوا متحدين بي ، وأن يكلموني ويستشيروني . ولتلبسهم أعمالهم استحقاقاتي وتسترهم بدمي . وليكرسوا حياتهم لخلاص النفوس وزيادة مجدي .

لا يصغروا نفوسهم بالتفاتهم إلى ذواتهم ، بل ليفرحوا عند ما يرون أنهم متشحون بقوة دمي واستحقاقاتي ، ولو أنهم سعوا وحدهم لما عملوا

شيئاً عظيماً . أما إذا عملوا معى ، باسمى ولأجل مجدى فحينئذ يصبحون أقوياء .

فلتزد نفوسى المكرسة شوقاً إلى التكفير ، ولتطلب بثقة أن يطلع على العالم يوم الملك الإلهى ، أى يوم ملكى العام .

لا تخف ، بل لتتكل علىّ وتثق بى .

لتضطرم غيرة ومحبة للخطأة . . ولتشفق عليهم ولتصل من أجلهم ، وتحسن معاملتهم .

ولتخبر الدنيا كلها بحلمى وحبى ورحمتى !

ولتلبس أعمالها الرسولية ثوب الصلاة والتوبة والثقة خاصة ،لا بجهودها الخصوصية ، بل بقدرة قلبى الذى يرافقها وبجودته ! . . .

« إنى باسمك يا رب ، أسعى وأعلم أنى أكون قوياً » . هذه كانت صلاة رسلى ، وقد كانوا أناساً فقراء وجهلاء ، ولكنهم كانوا أغنياء وحكماء بغنى الله وحكمته .

إنى أطلب من نفوسى المكرسة ثلاثة أشياء :

( ١ ) تكفيراً ، أى حياة اتحاد بالمكفر الإلهى : بأن تشتغل له ، ومعه ، وبه ، بروح التكفير ، فى اتحاد شديد بعواطفه ورغباته .

( ٢ ) حباً ، أى أنسا بمن هو حب كله ، ومن يجعل ذاته فى مستوى خلائقه يسألها ألا تتركه وحده وأن تعطيه حبها .

( ٣ ) ثقة ، أى اطمئناناً إلى من هو طيبة ورحمة . . إلى من أحيا

معه ، نهاراً ، وليلا . . إلى من يعرفني وأعرفه . . ومن يحبني وأحبه . . إلى من يدعو نفوسه المختارة دعوة خاصة ، حتى إذا عاشت معه وعرفت قلبه تتوقع كل شيء منه .

( ٦ ديسمبر ١٩٢٣ )

أطلب

ثلاثة أشياء من النفوس
تكفيراً وحباً وثقة

أطلب تكفيراً وحبًّا وثقة .

« أطلب من النفوس ثلاثة أشياء : تكفيراً ، وحباً ، وثقة » بهذه الكلمات أوجز قلب يسوع للأخت جوزيفا مننذز ، تمنياته للعالم ، بعض أيام قبل وفاتها .

لقد كرر عليها ، بدون انقطاع هذا النداء المثلث ، فى السنوات الأربع ، من هذه الحياة الرهبانية القصيرة ، الخفية عن عيون البشر ، الغنية بالنعم والعذاب ، أمام الله .

كانت جوزيفا تصغى إلى هذه الكلمات الإلهية تتساقط من فم الرب تساقط الدرر ، إمّا أمام القربان ، وإمّا فى أروقة دير فيّان ( بواتييه ) ، ووقت الشغل ، فى الأيام الكثيرة العمل ، أو فى ليالى عذابها وتقدمتها .

وكانت تجمعها كما كان هو نفسه يطالبها . فهى كنز مخزون لكثير من النفوس .

والنعمة المعلقة على إذاعتها مهيأة لكلٍ من يدعوهم الحب بقوله : إنى محتاج إلى قلوب تحب ، وإلى نفوس تكفر ، وإلى ضحايا تتقدم ، وبخاصة إلى نفوس تستسلم .

## ١ ــ أطلب تكفيراً

أى حياة اتحاد بالمكفر الإلهى :

أن تشتغل لأجله ، ومعه ، وفيه بروح التكفير فى اتحاد شديد بعواطفه ورغباته .

جئت أستريح فيك ، أيتها النفس العزيزة . . . لأن البشر يحبوننى قليلا جداً .

إنى أفتش عن الحب ولا أجد غير نكران الجميل ! . . . ما أقل النفوس التى تحبنى حقاً .

أسألك إن تكونى مستعدة دائماً ، لأن تعزى قلبى ، كلما احتجت إليك ، إن ما توليني إياه النفس الأمينة من التعزية يعوض عما ينالنى من المرارة ، من النفوس الباردة قليلة المبالاة .

قد تشعرين أحياناً فى قلبك بغصة قلبى ، فشعورك هذا يفرج عنى ، فلا تخافى شيئاً ، فأنا معك .

وحينما أتركك باردة كثيراً ، فإنى آخذ حرارتك لأدفئ بها نفوساً غيرك . . .

وحينما أسلمك إلى الحزن يسكّن حزنك الغضب الإلهى المستعد أن يضرب الخاطئين .

وحينما يظهر لك أنك لا تحبينني ، وتظلين تكررين لى حبك ، فحينئذ تعزين قلبي أكبر تعزية .

إنه لفعل حب واحد ، يصدر فى الوحدة التى أدعك فيها ، يعوض عن كثير مما أنا معرض له من نكران الجميل . وإن قلبي يحصى أفعال الحب هذه ويجمعها كطيب ثمين .

أريد أن تعطيني نفوساً .

ولهذا لا أسألك شيئاً آخر سوى الحب فى كل أفعالك .

اصنعى كل شيء لأجل الحب ، تألمى لأجل الحب ، اشتغلى لأجل الحب ، استسلمى للحب .

وحينما أعزيك فاقبلى التعزية من يدى الحب .

أريد أن أستخدمك كالعصا التى يستعين بها إنسان تعب .

أريد أن أملكك وأفنيك جميعك .

* * *

اسمعى هذه الكلمة : « الذهب يطهر بالنار » ونفسك تتطهر وتتقوى بالشدائد ، فتقدرين أن تجنى من زمن المحنة ربحاً عظيماً لك وللنفوس .

ادخلى إلى قلبي ، وتأملى ما يلتهمه من الغيرة على مجد أبى ،لا تخافى من العذاب ، إذا كنت بالعذاب تستطيعين أن تزيدى مجدى وتخلصى النفوس . .

إن النفوس تساوى كثيراً .

لخلاص نفس لا بد من عذاب كثير .

ألا تعلمين أني وصليبي متلازمان ؟ فإذا قابلتني أنا قابلت صليبي ، ومتى وجدت صليبي فإياى وجدت .

من يحبني يحب صليبي . ومن يحب صليبي يحبني ، لا أحد يقتني الحياة الأبدية ما لم يحب الصليب ويعتنقه طوعاً حبًّا لى .

إن طريق الفضيلة والقداسة مقرون بإنكار الذات والعذاب . والنفس التى تقبل الصليب ، راضية ، تسير فى النور الحقيقى ، وتتبع سراطاً مستقيماً أميناً ، ولا تخاف من الزلق على جوانبه .

الصليب هو باب الحياة الحقيقى ، والنفس التى عرفت أن تحبه ، كما سلمتها إياه ، تدخل به فى أنوار الحياة الأبدية .

هل تفهمين الآن ارتفاع ثمن الصليب ؟ فلا تخافى منه . . أنا أعطيك إياه ولا أتركك من دون القوى اللازمة لحمله .

انظرى كيف حملته لك . فاحمليه أنت حبًّا لى .

هو ذا القلب الذى من أعلى الصليب منح العالم الحياة ، فعلى النفوس المختارة أن تنطرح على الصليب بملء الطاعة ، لكى تنشر النور والحياة على الأرض ، على مثال مخلصها ومعلمها الإلهى .

إن أحسن جزاء أستطيع أن أمنحه لإحدى النفوس هو أن أجعلها ضحية لحبى ورحمتى . فأصيرها شبيهة بى أنا الضحية الإلهية من أجل الخاطئين .

أتعرفين كيف تقدرين أن تعزيني ؟ أحبيني ، تعذبي لأجل النفوس لا ترفضي شيئاً !

نعم ، لا تبخلي عليّ بشيء ، ولا تنسى أني محتاج إلى نفوس تواصل آلامي ، لتمنع الغضب الإلهي . ولكني آخذ بيدك .

* * *

عند ما تصلي إحدى النفوس من أجل خاطئ ، ولها رغبة حارة في أن يتوب فإنها تنال غالباً ما تطلب ، ولو في آخر لحظة ، ويجد قلبي ، دائماً في هذه الصلاة كفارة عما لحقني من الإهانة .

والصلاة على كل حال ، لا تذهب أبداً سدى ، لأنها تكفر من جهة عن الإساءة التي سببتها الخطيئة ، وتنال من جهة أخرى رحمة ، إما لهذا الخاطئ وإما لغيره ممن هم مستعدون لجني ثمرة ذلك التوسل .

إن بعض النفوس مدعوة في حياتها ومدى الأبدية كلها ، أن تقدم لي ما عليها هي أن توليني من المجد ، وما كان واجباً أن تنيلني إياه النفوس التي هلكت ؛ وعلى هذا يظل مجدي مصوناً . وتستطيع نفس بارة أن تعوض عن خطايا كثيرين غيرها .

إن ما عندي للنفوس من الحب عظيم ، حتى لأقاسي ألم الاستشهاد حين تبتعد عني ، وليس ذلك لما تريد أن تسلبني من المجد بل لما تعده لذاتها من الشقاء .

النفوس تسعى وراء هلاكها ، ويذهب دمي دونها ضياعاً ، أما التي

تحبنى وتتقدم ضحايا تكفيرية ، فإنها تجلب رحمة الله . وهذا ما يخلص العالم .

إنى أفتش عن نفوس تكفر عما يلحق الجلال الإلهى من الإساءات الكثيرة ، وقلبى يتحرق من الرغبة فى المغفرة .

ما أتعس الخطأة ! ما أشد عماهم ! أنا لا أطلب إلا أن أسامحهم ، وهم لا يفكرون إلا فى الإساءة إلى . . . أسعى وراءهم كما تسعى العدالة خلف المجرمين ، ولكن العدالة تطلبهم لكى تعاقبهم ، وأنا أطلبهم لكى أغفر لهم .

يترامى العالم على التنعمات ويغرق فى الملذات . وصار قلبى من كثرة ما يقترف من الآثام، كأنه غارق فى بحر من المرارة والحزن .

أين أجد راحة لوجعى ؟

قدمى ذاتك كلها إرضاء لعدلى وتعويضاً عن الإساءات إلى حبى . فإذا كانت حقارتك متناهية وخطاياك كثيرة ، فهلمى وغرقيها فى سيل الدم المتدفق من قلبى ، ودعيه يطهرك . ثم اقبلى كل ما ترسل إليك مشيئتى من الأوجاع ، حتى تقدميها لأبى السماوى . ولتضطرم نفسك شوقاً إلى أن تعزى إلهاً مهاناً ، ثم لتستولِ على استحقاقاتى لتكفر عن هذا القدر الجسيم من الجرائم .

قولى لى : هل من قلب يحب أكثر من قلبى ؟ ويلاقى أقل مبادلة لحبه منى ؟

هل من قلب يضطرم أكثر من قلبي اشتياقاً إلى المغفرة ، على حين لا ألقى إلا أفظع المسبات جزاء لهذا المقدار من الحب ؟ !

يا للنفوس المسكينة ! هيا نلتمس لها المغفرة ونكفر عنها . . .

يا أبتاه ارحم النفوس ! لا تعاقبها كما تستحق ، بل ارحمها كما يتوسل ابنك إليك .

* * *

جئت لأستريح ، بين النفوس التي اخترتها . لعلها بوفائها تدمل الجراح التي تصيبني من الخطاة ، ما أشد الحاجة إلى ضحايا لتعدل ما يعب قلبي من المرائر ، وتسكن ما تسبب لى الذنوب من الألم .

ما أكثر الشر ! وأسرع البشر إلى الهلاك !

إن إصرار نفس أثيمة يجرح قلبي جرحاً بليغاً ، على أن حنو أخرى أمينة يضمد جرحي ويوقف عدل أبي .

متى أرسلت إليك العذاب ، فلا تظنى أنى أقل محبة لك ، بل إنى محتاج إلى أدوية لأشفى جراح البشر .

أنا أقوم بالتعويض عنك ، فقومى أنت بالتعويض عن النفوس .

كثير منها تهيننى وكثير منها تهلك . ولكن أجرحها لقلبي تلك التي أحبها وهى لا تزال مترددة ، لا تستسلم لى استسلاماً كلياً . . . أو لست أعطيها قلبي كله ؟

* * *

عزّيني ، أحبيني ، مجّديني بقلبي .

كفرى معه ، أرضى العدل الإلهى به . قدميه ضحية حب عن النفوس ، وخاصة عن تلك المكرسة لى .

عيشى معى كما أعيش معك ، واختبئى فىّ كما أختبئ فيك . فنتعزى كلانا معاً ، ويصير عذابك عذابى وعذابى عذابك .

* * *

إنك ستعزينني فى هذا النهار : فاستريحى فى عمق قلبى . وامثلى ، مع استحقاقات عريسك جميعها ، بين يدى أبى ، والتمسى منه الصفح عن الكثير من النفوس الناكرة الجميل . قولى له إنك مستعدة على صغرك ، أن تعوضى عن الإهانات اللاحقة به .

قولى له إنك ضحية حقيرة جداً ولكنك مصبوغة بدم قلبى .

وهكذا تقضين النهار فى التماس الصفح والتعويض .

أريد أن تضمى إلى قلبك ما ينهك قلبى من نار الغيرة والحمية ، وأريد أن تعلم النفوس حق العلم شدة رغبتى فى أن أكون حظها وأجرها العظيم ، فلا تبتعد عنى ! فإنى أحبها كثيراً .

انظرى هذه الجراح المفتوحة على الصليب ، لأجل خلاص البشر من الموت الأبدى وإعطائهم الحياة ، فهى التى تنال الآن رحمة ومغفرة لكثير من النفوس التى تثير غضب الآب ، وهى التى ستمنحها النور والقوة والحب .

فجرح قلبي هذا هو البركان الإلهى حيث أريد أن تضطرم نفوسى المختارة فكل ما فيه من النعم هو لها لكى توزعها على العالم ، على النفوس التى لا تعرف أن تأتى وتطلبها ، وعلى النفوس الكثيرة التى تحتقرها .

سأعطيها النور الضرورى ، حتى تحسن استعمال هذا الكنز ، لا لأن تعرف العالم بى وتحببنى إليه ، بل لكى تعوض عن ذنوب الخطاة . نعم ، العالم ولكنه يخلص بتكفير النفوس المختارة .

أحبى ، لأن الحب هو الكفارة والكفارة هى الحب .

## ٢ ـ أطلب حبًّا

أي استئناساً بمن هو حب كله، ومن ينزل ذاته منزلة خلائقه لكى يسألها أن تحبه .

مرادى الوحيد هو الحب . حب طيع ، سلس القياد لمن يحبه . . حب نزيه لا يفتش عن لذته ولا عن منفعته الخاصة بل عن لذة ومنفعة حبيبه . حب غيور نشيط ، جائع يتجاوز كل ما تضع أمامه الأنانية من الموانع ، هو ذا الحب الصحيح الذى ينتزع النفوس من لجة الهلاك .

تأملى قلبي . . تبحرى فيه فتتعلمى منه أن تحبى . الحب الحقيقى متواضع سخى ، متحرر من ذاته . إذا شئت أن أعلمك أن تحبينى فابتدئى بنسيان ذاتك لا تتوقفى أمام التضحيات ، لا تنظرى إلى ما تكلفك ولا تكترثى لأهوائك ، أحبى فتقوى .

كم من نفوس تظن الحب قائماً فى قولها : « أحبك يا إلهى » كلا . إن الحب عذب ولكنه يعمل . فأريد أن تحبينى هكذا ، حبـًّا عذباً ، دائماً ، فى كل شىء ، فى العمل والراحة ، فى الصلاة والتعزية ، فى العذاب والاحتقار مبرهنة كل حين عن حبك بأعمالك : هذا هو الحب .

لو كانت النفوس تفهم هذا حسناً ، فما كان أسرع تقدمها فى الكمال وأكثر تعزيتها لقلبى .

* * *

قولى لى إنك تحبينى ، هذا أكثر ما يعزينى ، فأنا جائع إلى الحب .

أريد أن تحترقى شوقاً إلى رؤيتى محبوباً وألا يكون لقلبك غذاء آخر غير هذا الشوق .

انظرى إلى قلبى وإلى النار التى تفنيه ، هو ذا ما عندى للنفوس من الحب ولا سيما لنفوسى المختارة . . فلها أحتفظ بمحل ممتاز . ولكن ما أكثر الذين لا يعلمون ذلك .

أنت ادخلى إلى قلبى ، وذوقى حلاوته ، واسكرى من سلامه . ودعى قلبك يحترق بمماسة هذا اللهيب الإلهى .

قاسمينى أوجاعى وأحزانى وساعات انفرادى . . . جالسينى . . . أحبينى بدلا من كثير من النفوس التى تتركنى وحدى وتحتقرنى .

* * *

الحب يسهل كل صعب .

النفس التى تحب ترغب فى العذاب ، والعذاب يزيد الحب .

الحب والعذاب يصلان النفس بالله صلة شديدة ، ويجعلانها وإياه واحداً .

نفوس كثيرة تحسن استقبالى عند ما أزورها معزياً ، وكثيرون يقبلوننى فرحين فى التناول . ولكن قل من يفتحون لى عند ما أقرع بابهم وصليبى معى .

متى كانت النفس ممتدة على صليبى ، وهى راضية فإنها تمجدنى وتكون أقرب ما يمكن منى .

ونفوس كثيرة لا تعرفنى ، نعم ، وأكثر منها قد عرفتنى ثم تركتنى سعياً وراء الملذات . كثيرة هى النفوس الشهوانية التى تطلب التمتع ، فتهلك فى تمتعها . لأن طريقى هو طريق العذاب والصليب . الحب الوحيد يمنح القوة لأتباعى ، وأنا لذلك أبحث عن الحب .

* * *

متى اتفق لاثنين أن يتحابا ، فأقل هفوة تبدو من أحدهما تكفى لتجرح قلب الآخر . وهذا ما يحدث لقلبى . أريد أن من يتوق إلى الأنس بى من النفوس ألا يبخل على الحب بشىء . إذا كنت أمينة على دقائق الحب فلن تغلبينى فى الكرم : إنى أغمر نفسك بالسلام ، ولن أتركك وحدك ، فتصبحين فى صغرك عينه عظيمة لأنى أنا نفسى سأحيا فيك .

إن قلبى لا يقوى على كبح ما يلعجه من الشوق إلى العطاء ، والبذل والبقاء مع النفوس ! آه ! كم أتمنى أن تفتح لى قلبها ، وتحبنى فيه ، وأن النار التى تلتهم قلبى تقويها وتلتهمها .

فأكون لها حينئذ ما تتمنى أن أكون : أكون أباها إذا شاءت أن أكون

أبنًا، وعروساً إذا أرادتني عروساً ، وأصبح قوتها إذا احتاجت إلى قوة ، وأتعزى إن أحبت أن تعزيني .

رغبتي أن أعطيها ذاتي وأوزع عليها ما يعده لها قلبي من النعم .

* * *

دعيني أسر بك . فتحل عظمتي محل صغرك . فنعمل دائمًا معاً ، فأحيا أنا فيك وتحيين أنت في النفوس . وقلبي يصنع كل شيء ، ورحمتي تعمل ، وحبي يلاشي كيانك . وكلما تلاشيت صرتُ حياتك وصرتِ سماء راحتي .

كلميني ، فإني معك، لا تظني أنك وحدك ، لأنك لا ترينني . أنا حاضر وسامع . كلميني لأني رفيقك الملازم .

إن تعجبيني فلصغرك . لا أسألك إلا أمرين : حبًّا ورضى . أريد أن تكوني مثل الوعاء الفارغ ، على ملؤه : لا تحتفظي بمقياس في الحب . أحبي ودعي خالقك يتولّ أمر خليقته الصغيرة .

إن كنت فقيرة فأنا غني . وإن كنت ضعيفة فأنا القوة كلها . مطلبي منك ألا ترفضي لي طلباً . إني أحميك ، وأرفعك ، فاطمئني إليّ فأقوم بكل شيء .

* * *

أريد أن تقدمي لي كل شيء ، حتى أقل الأشياء ، لكي تعزي قلبي مما يقاسي ولا سيما من النفوس المكرسة .

أريد أن تستريحى ، بلا خوف ، فى قلبى . انظرى فترى إلى أى حد تستطيع هذه النار أن تلاشى كل ما هو ناقص فى قلبك .

أريد أن تطمئنى إلى قلبى وألا تشغلى إلا بإرضائه . اذكرى أنى أبوك ومخلصك وإلهك .

ادخلى فى هذا القلب فإنه لجة حب ولا تخافى شيئاً .

لا أسألك أن تستحقى ما أمنحك من النعم . إن ما أريده هو أن تقبليها . دعينى أتصرف بك .

حبست عينى على النظر إليك . فحدقى أنت بنظرك إلى ، لا أبالى دناءتك ولا زلاتك : دمى يمحو كل شىء وحسبك أن تعرفى أنى أحبك .. فاطمئنى أنت .

* * *

النفس التى تطمئن إلىّ حقًّا تروقنى جدًّا حتى لأتخذها ، برغم بؤسها ونقصها ، سمائى ، ويسرنى أن أقيم فيها .

إذا تخليت لى عن كل شىء وجدت الكل فى قلبى .

إنى محتاج إلى قلوب تحب . . ونفوس تكفر . . وضحايا تتقدم . . وخصوصاً إلى نفوس تستسلم .

انقادى مغمضة العينين ، فإنى أبوك ، وعيناى مفتوحتان لإرشادك وهديك .

عند ما تدعيننى أبًا ، تلفتين نظرى إليك بارتياح ، ويلتزم قلبى

أن يعنى بك . كالطفل على الأرض إذا ما أخذ يتكلم ويلفظ هذه الكلمة الرقيقة «أبى» يمتلىء والداه فرحاً ويفتحان له ذراعيهما ويضمانه إلى صدرهما بحنان وحب لا مزيد عليهما . وإن يكن ذلك حال أب وأم أرضيين ، فما تكون حال من هو أب وأم وإله وخالق ومخلص وعروس ومن لا مثيل لقلبه فى حنوه وحبه ؟

أجل ، يا نفساً عزيزة ، متى كنت فى غصة وضيق ، فهلمى وأسرعى إلىّ ، وادعينى أبا واستريحى فى قلبى .

وإن لم تقدرى ، فى وسط أشغالك ، أن تنطرحى على قدمي ، كما تشائين فرددى هذه الكلمة فقط «أبت» فأساعدك ، حينئذ ، وأسندك وأرشدك وأعزيك .

انظرى إلى قلبى ، فهو الكتاب الذى يجب أن تتأملى فيه . فيعلمك جميع الفضائل ، ولاسيما الغيرة على مجدى وعلى خلاص النفوس .

تبحرى جيداً فى قلبى ، فهو ملجأ البائسين ومن ثم ملجؤك، وهل من مخلوق أشد منك بؤساً .

تأملى عمق قلبى ، فهو البوتقة التى يتطهر فيها أكثر القلوب دنساً فيضطرم حبًّا . تعالى ، اقتربى من هذا الموقد، ألقى هناك بؤسك وذنوبك، ثقى وآمنى بى أنا مخلصك .

تأملى أيضاً قلبى ، فهو ينبوع الماء الحى . وانطرحى فيه واشربى حتى

تروى عطشك . أرغب وأريد أن جميع النفوس تأتى لترتوى من هذا الينبوع .

أما أنت فقد وضعتك فى قعر قلبى . . إذ أنت من الصغر بحيث لا تستطيعين أن تجيئى إليه وحدك . . فاغتنمى الفرصة وتشربى ما أعطيك من النعم . دعى حبى يعمل ، وابقى صغيرة .

نعم ، صدقت : « إنى طيب » . ولا ينقص البشر ، لكنى يفهموا ذلك إلا شىء واحد : اتحاد وحياة روحية .

لو كانت النفوس أكثر اتحاداً بى ، لكانت تعرفنى أحسن معرفة . هو ذا ما يكون عملنا فى أعلى السماء : نعلم النفوس أن تحيا متحدة بى . لا كأنى بعيد عنها ، بل لكونى أشد ما أكون من الألفة لها ، لأنى أحيا بالنعمة فيها .

لو كانت نفوسى المختارة تحيا هذه الحياة وتعرفنى حقًّا لاستطاعت أن تصنع كثيراً من الخير إلى النفوس المسكينة التى تجهلنى وتعيش بعيدة عنى .

متى اتحدت نفوسى المختارة بى اتحاداً متيناً عرفت ما يلحقنى من الإهانات وفهمت حينئذ عواطفى . . وعملت على أن تعزينى وأن تكفر . . وإذ تمتلئ ثقة بجودتى تستمد العفو وتنال نعمة للعالم .

إنك تحبيننى لأنى طيب . وأنا أحبك لأنك صغيرة وقد أعطيتنى هذا الصغر .

## ٣ ـ أطلب ثقة

أى اطمئناناً إلى من هو جودة ورحمة ومن يدعو النفوس ،
بنوع خاص حتى إذا ألفته وعرفته توقعت كل شىء منه .

خطاياك أمحوها ، وتعاساتك ألاشيها ، وضعفك أقويه .

وكلما عظم بؤسك ، سندتك قدرتى : فسأغنيك بهباتى . وإذا كنت وفية لى ، اتخذت نفسك مأوى ألجأ إليه عند ما يطردنى أعدائى من سكناهم ، فأستريح فيك وتحيين بى .

فإن تكونى لجة شقاء ، فأنا لجة جودة ورحمة . وقلبى مأواك . كل ما ينقصك تجدينه فيه ، حتى ما قد أطلبه منك .

لا تنظرى إلى حقارتك ، بل انظرى إلى قدرة قلبى التى تعضدك ، ولا تخافى شيئاً : أنا قوتك والمكفر عن بؤسك .

إذا كنت بين يدىّ ، فماذا تخافين ؟ لا ترتابى بطيبة قلبى ولا بما عندى لك من الحب . بؤسك يجذبنى . . فبدونى ماذا يكون مصيرك ؟ . . لا تنسى أنك كلما كنت صغيرة ، صرت أقرب ما أكون منك .

لا تتجاوزى الحد فى حزنك من زلاتك . لا أحتاج إلى شىء لأجعلك قديسة : إن ما أريده ألا تبخلى على بشىء . سأبحث عنك فى عدمك لأحفظك معى .

صغرك وبؤسك هما المغناطيس الذى يجذب نظرى إليك . لا تجبنى فإن رحمتى العظيمة إنما تظهر فى الضعف .

إن قلبى يجد تعزيته فى المغفرة . فلا أحب عندى ولا أبهج من الغفران .

متى عادت النفس إلىّ بعد زلة فما تسببه لى من السرور هو ربح لها لأنى أنظر إليها نظرة حب شديد . لا أبالى تعاستها متى كانت رغبتها الوحيدة أن تمجدنى . وقد تنال هذه النفس ، على ضعفها نعمة لكثيرين غيرها . متى رغبت نفس ما رغبة حارة ان تكون وفية لى ، سندت ضعفها ودفعت زلاتها نفسها جودتى ورحمتى إلى العمل دفعاً قوياً . لاأطلب منها ، إذ تنسى ذاتها ، سوى أن تتواضع ، وتبذل جهدها ، لا لمسرتها الخاصة بل لمجدى .

لا تقدرين أن تدركى مقدار سرورى بمغفرة الذنوب الصادرة عن الضعف ! فهونى عليك ، لقد نظرت إليك لما أنت عليه من الضعف .

* * *

أرغب أن أحبسك فى قلبى ، لأن حبى لا حد له . وسأستعين بك ، بالرغم عن زلاتك وبؤسك ، على تعريف الكثيرين برحمتى وحبى .

إن كثيرين لم يعرفوا حتى الآن طيبة قلبى ! وكل رغبتى أن ينطرحوا جميعاً فى هذه اللجة التى لا قعر لها ، ويغرقوا فيها إلى الأبد .

أنا مخلصك ، أنا عروسك ، آه ! ما أقل فهم النفوس لهاتين الكلمتين !

هو ذا العمل الذى أريد أن أقوم به بواسطتك . فأحر رغبات قلبى أن تخلص النفوس ! وأريد أن تعلم تلك المكرسة منها بأية سهولة تستطيع أن تعطينى نفوساً . إنى سأطلعها على الكنز الذى تتركه يذهب ضياعاً ، لأنها لا تتبحر فى هاتين الكلمتين : المخلص والعروس .

أنا الشمس الإلهية التى تكشف لك بؤسك . وكلما رأيت بؤسك شديداً وجب أن تزدادى لى رقة وحباً .

إن تكن نفسك أرضاً سبخة لا تؤتى ثمراً ، فأنا البستانى الذى يحرثها ، أرسل إليها شعاعاً من الشمس يطهرها . . ثم بيدى أزرعها .

* * *

إن صليبى سيعتمد على بؤسك ، وأنا أستريح على دناءتك . فيقويك صليبى وأنا أسندك . خذى الصليب ولا تخافى شيئاً . فإنه لن يتجاوز أبداً قدرتك فقد قسته على قدك ووزنته بميزان الحب .

كلما كان الشىء صغيراً سهل التصرف فيه . فعلى هذا المنوال استخدمك كما أشاء لأنك لست شيئاً .

لا تحسبى أنى أعدل عن حبك ، لبؤسك ، كلا ، فإن قلبى يحبك ولن يهجرك أبداً . إنك تعلمين أن خاصة النار أن تحرق وتفنى ، وخاصة قلبى أن يغفر ويطهر ويحب .

أعلم أنك لا تملكين غير البؤس والضعف ، وإذ أنى النار المطهرة فسأغشيك بلهب قلبى وأطهر كل شىء .

أما قلت لك مراراً : إن كل رغبتى أن تقدم لى النفوس شقاءها ؟ فإن خشيت الدنو منى ، فأنا أدنو منك .

على قدر ما أجد عندك من الضعف تجدين عندى من الحب لك . لا أبالى بؤسك . إن ما أريده أن أكون سيد بؤسك .

إن صغرك ترك محلاً لعظمتى . . كما ترك بؤسك وخطاياك محلا لرحمتى . . وثقتك محلا لحبى وجودتى . تعالى واستندى إلى قلبى واستريحى فيه . . .

متى اتخذ ملك أو أمير زوجة له بنت أحد رعاياه ، يلتزم أن يمنحها ما يقتضيه المقام الذى رفعها إليه . فأنا اخترتك وأخذت على نفسى أن أمنحك كل ما تحتاجين إليه . لا أطلب منك شيئاً سوى ما عندك فأعطينى قلبك فارغاً فأملاه ومعدماً فأكسوه ، أعطينى إياه مع كل تعاساته فألاشيها . وسأريك ما لا ترينه . وما ليس عندك فأنا أضمنه .

* * *

إن كثيرين يؤمنون بى — وقليلين يؤمنون بحبى ، وبين من يؤمنون بحبى قليلون جداً من يعتمدون على رحمتى . . وإن كثيرين يعترفون بى إلهاً ، وقليلين يثقون بى ثقتهم بأب .

سأتجلى . . وأظهر لمن أوثر من النفوس أنى لا أطلب منها شيئاً مما ليس عندها . إنما أطالبها بأن تعطينى ما عندها لأن كل شىء يخصنى .

فإن لم يكن عندها إلا البؤس والتفاهة . . وإن لم يكن عندها إلا الزلات والخطايا فإنى أطالبها بها . أعطونى أياها ، أعطونى إياها جميعاً ولاتبقوا إلا هذه الثقة بقلبى : إنى أغفر لكم وأحبكم وأقدسكم أنا نفسى .

# آلام ربنا يسوع المسيح

« جوزيفا عروس وضحية قلبي، سأكلمك
عن آلامي حتى تكون دائماً موضوع فكرك
وتحمل إلى النفوس مناجيات قلبي » .

نسجل هنا ما أوحى به ربنا إلى الأخت جوزيفا عن عواطف قلبه وقت آلامه .

كان يجيء تقريباً كل صباح من صيام سنة ١٩٢٣ ، ويقول لها هذه العبارة « اكتبي للنفوس » وكانت جوزيفا فى خلوة غرفتها تسمع وتكتب هذه المناجيات الإلهية . وعلى هذا ، كان تاريخ الفداء العجيب ينشر ، يوماً فيوماً ، أمام نظرها ، وينطبع فى روحها .

فى يوم الجمعة ٣٠ مارس من سنة ١٩٢٣ كان يسوع يتمم هذا العمل ، وكانت جوزيفا تتبعه فى طريق آلامه ، مشتركة فيها اشتراكاً فعلياً ، منذ العشية ، من علية صهيون ، إلى الجسمانية . ومن المحكمة والسجن حتى الجلجلة ، وكانت تجمع بأمانة وصاياه الأخيرة .

« اكتبي ، يا جوزيفا ، ما سمعته — أريد أن تقرأ النفوس ما تكتبين حتى يرتوى العطاش ويشبع الجياع » .

فعسى هذه الصفحات تحقق فى كثير من النفوس الأمينة رغبة قلب يسوع الحارة .

٢٢ فبراير سنة ١٩٢٣

## يسوع يغسل أقدام رسله
## رحمة وثقة

أبتدئ بأن أكشف لك ما كان يملأ قلبي من العواطف حين غسلت أقدام تلاميذي .

انظري كيف جمعتهم كلهم الاثني عشر ، لم أستثن أحداً . فكان هناك يوحنا التلميذ الحبيب ويهوذا الذي كان مستعداً أن يسلمني بعد قليل إلى أعدائي .

سأقول لك لماذا شئت أن أجمعهم كلهم ولماذا بدأت بغسل أقدامهم ...

* * *

جمعتهم كلهم ، لأن الساعة كانت قد دنت لظهور كنيستي للعالم ، ولقيام رعية لا يكون لها إلا راع واحد .

وأردت أن أظهر للنفوس أنها ، وإن كانت مثقلة بأكبر الخطايا ، لا أحرمها نعمتي ، ولا أفصلها عن التي أحبها أرق المحبة . إني أحفظ الجميع في قلبي . هؤلاء وأولئك ، وأعطي كلاً منهم ما يلزمهم من العون الضروري في حالتهم .

لكن ما أشد ما كان ألمي ، عند رؤيتي العدد الكبير من النفوس ،

تسعى إلى هلاكها الأبدى ، كنفس يهوذا التعس ، بعد أن عاشت بقربى وتطهرت بدمى .

كنت أريد أن أفهمها أنها لا ينبغى لها أن تبتعد عنى ، لأنها فى حال الخطيئة ، أو تظن أنه لم يبق لها من دواء ، وأنها لن تكون محبوبة كما كانت من قبل . . . لا ، أيتها النفوس المسكينة ، ما هذه بعواطف إله يستعد لبذل دمه من أجلك .

تعالى جميعاً إلى ولا تخافى . لأنى أحبك . . سأطهرك بدمى فتصبحين أكثر بياضاً من الثلج ، وتغرق ذنوبك فى الماء حيث أغسلك أنا نفسى ولن يستطيع أحد أن ينزع من قلبى مالك فيه من الحب .

* * *

امتلئى ، يا جوزيفا ، اليوم ، شوقاً إلى أن تأتى النفوس ، لا سيما نفوس الخطاة فتتطهر بمياه التوبة . . وتستسلم إلى عواطف الرجاء ، لا إلى الخوف ، لأنى إله رحيم مستعد أن أقبلها فى قلبى . .

٢٥ فبراير

## علية صهيون

سنواصل أسرارنا الحبية .

وسأقول لك لماذا شئت أن أغسل أقدام رسلى قبل العشاء السرى .

* * *

كان ذلك أولاً لكى أفهم النفوس شدة رغبتى فى أن تكون طاهرة حينما تقبلنى فى سر القربان .

وكان ذلك ثانياً لكى أذكر من ابتلوا بالسقوط أنهم يستطيعون دائماً أن يستعيدوا بسر التوبة ، نقاوتهم المفقودة .

فغسلت أنا أقدام رسلى ، حتى يعلم من يتخصصون بالأعمال الرسولية أن يتواضعوا ، أمام الخطأة ، على مثالى كتواضعهم ، أمام بقية النفوس المسلمة إليهم ومعاملتها جميعاً بوداعة .

فاحتزمت بمنديل لأبين لهم أن الرسول يجب أن يتمنطق بالأمانة ونكران الذات ، إذا أراد أن يكسب النفوس .

وأردت أن أعلمهم تبادل المحبة فيغسل بعضهم نقائص بعض ، أى يستر ونها ويعذرونها ولا ينشرونها أبداً .

ثم إن الماء الذى صببته على أقدام رسلى كان رمزاً لما كان يذيب قلبى من الغيرة على خلاص البشر .

* * *

فى تلك الساعة ، وقد أخذ فداء البشر يقترب ، لم يقدر قلبى أن يسيطر على ما يشتعل فيه . . ولا قدر حبى لهم أن يرضى بأن أتركهم أيتاماً .

أردت حينئذ ، حتى أبرهن لهم عن هذا الحب ، وعن بقائى معهم

إلى منتهى الدهور ، أردت أن أصير غذاءهم وغوثهم وحياتهم وكل شيء . . .

آه ! كم كنت أتمنى ، حينما كنت أرسم سر القربان فى العلية ، أن أطلع الجميع على عواطف قلبى وأغلغل فى صدورهم ما كنت أشعر به من الحب لهم .

رأيت فى تلك اللحظة ، من خلال الأجيال ، كل من يغتذون بجسدى ويرتوون بدمى ، ورأيت الثمار الإلهية التى يجنونها منها .

كم من قلوب سينبت فيها هذا الدم النقى العفة والبتولية . . وكم من قلوب غيرها سيضرم فيها نار الغيرة والمحبة . . . كم كان يتجمع أمام نظرى وفى قلبى ، فى تلك الساعة من شهداء الحب . . وكم من نفوس بعد أن اقترفت خطايا كبيرة وكثيرة وأنهكتها الشهوات ، تعود فتجد القوة بتناولها خبز الأقوياء .

من يستطيع أن يتغلغل فيما تملك قلبى حينئذ من العواطف ؟ عواطف فرح ، وحب ، وحنان . . ثم من يستطيع أن يدرك أيضاً كربه . . .

سأواصل الحديث ، يا جوزيفا ، امضى بسلامى ، وعزيى ، ولا تخافى شيئاً ، إن دمى لم يفرغ وهو الذى يطهر نفسك .

٢ مارس

# القربان

## إخفاق قلب يسوع

اكتبي لنفوسي :

أريد أن أبوح لها بالمرارة التي تجرعها قلبي ، وقت العشاء السري . فلئن كان فرحي عظيماً بافتكاري في النفوس التي أقدم لها من ذاتي غذاء ورفيقاً ، وأقبل منها ، إلى منتهى الدهر ، دلائل السجود والتكفير والحب . . لم يكن حزني دون ذلك من رؤية الكثيرين الذين يتركونني أو لا يؤمنون بحضوري الحقيقي .

كم من قلوب مدنسة بالخطيئة سألتزم أن ألجها . . وكم من مرة سيكون جسدي ودمي ، لما يلحقهما من التدنيس ، سبباً لهلاك الكثير من النفوس .

آه ! لقد رأيت في تلك الساعة ، بملء الوضوح ، ما يلحقني من التدنيس والإهانات والكره الفاحش . . وكم من ساعات . . وليال . . سأقضيها وحيداً في بيت القربان ! . . وكم من نفوس سترفض ما أوجه إليها من دعوات حبية من هذا المقر.

آه يا جوزيفا ، دعي عواطف قلبي تتغلغل في نفسك .

إني حبًّا للنفوس حبست نفسي في القربان . وأنا أقيم هناك أنتظر قدومها مع كل همومها ، لعلها تطلب التعزية ، عند أحن القلوب وأفضل الآباء ، وقرب الصديق الذى لا يتخلى عنها أبداً .

القربان هو اختراع الحب ! . . وهذا الحب الذى يفنى ويتفانى فى سبيل النفوس لا يجد عندها أية مبادلة .

أقيم بين الخطأة ، لكى أكون خلاصهم ، وحياتهم ، بل الطبيب والدواء لجميع أمراضهم الناشئة عن الطبيعة الفاسدة . وهم يقابلوننى بالهجر والإهانة والاحتقار .

آه ! أيها الخطأة المساكين . لا تبتعدوا عنى . . ليلاً ونهاراً . إنى أنتظركم فى بيت القربان . لاأوبخكم على ذنوبكم . لا أرميها فى وجوهكم . . ولكنى أغسلها بدم جراحى . لا تخافوا . . وتعالوا إلى . . لو كنتم تعرفون كم أحبكم ! . .

وأنت أيتها النفوس العزيزة ، لماذا تظلين باردة ، زاهدة فى حبى ؟ أعلم أن حاجات عائلتك . . وبيتك . . وموجبات العالم . . لا تزال تتنازعك . . ومع ذلك ، ألا تجدين لحظة تحضرين فيها لدى ، وتظهرين لى بها دليلاً على حبك ومعرفتك الجميل ؟ آه ! لا تدعى مشاغل الدنيا الباطلة تستولى عليك ، واستبقى لك فرصة تزورين فيها سجين الحب وتقبلينه .

متى كان جسمك ضعيفاً أو مريضاً أفلا تجدين وقتاً تذهبين فيه إلى الطبيب ليشفيك ؟ . فتعالى إذاً إلى من يمكنه أن يعيد لروحك القوة

والعافية وتصدقى بقليل من الحب على هذا السجين الإلهى الذى ينتظرك ويدعوك ويشتاق إليك . .

هذه العواطف جميعها استولت على فى العشاء ، يا جوزيفا . لكنى لم أذكر لك ما شعر به قلبي ، عند افتكارى بنفوسى المختارة : عرائسى وكهنتى . . سأقول لك ذلك بعد حين . . امضى الآن ولا تنسى أن قلبي يحبك . . وأنت ، هل تحبيننى ؟

* * *

٦ مارس

## القربان

## هو سرحب للنفوس المختارة

أتيت ، يا جوزيفا ، أكشف لك سر الحب الأعظم . . وحب نفوسى المختارة والمكرسة .

عند رسم القربان ، رأيت جميع النفوس المميزة التى تغتذى بجسدى ودمى فيجد بعضها فيهما دواء لضعفه وبعضها ناراً تلاشى بؤسه وتضرم حبه .

وتصبح جميعها ، وهى متحدة فى غاية واحدة ، بستاناً تقدم لى كل واحدة منها زهرتها وتبهجنى بطيبها .

لو كنت تعلمين أيتها النفوس كم يسهل عليك أن تبهجى وتسلى إلهك . هذا الإله الذى يحبك حباً لا حد له، بعد أن حررك من عبودية الخطيئة وزرع فيك نعمة دعوته ، وجذبك إلى بستان لذاته : هذا الإله وهو مخلصك قد صار عروسك .

هو نفسه يفديك بجسده الأطهر ويرويك بدمه .

إن تكونى مريضة فهو مداويك، تعالى إليه فيشفيك وإن تكونى باردة فهلمى إليه يدفيك ، فيه تلاقين الفرح والهناء ، فلا تبتعدى عنه ، لأنه الحياة ، وعند ما يطلب منك أن تعزيه ، فلا تجرحيه برفضك .

* * *

آه ! يا للمرارة حينما أرى عدداً من النفوس غمرتها بنعمى ، فلم تلبث أن صارت جلاداً لقلبى . ألست دائماً أنا نفسى ؟ . . هل تغيرت عليك ؟ . . لا ، إن حبى دائم وأظل إلى نهاية الدهور أحبك كل الحب .

إن غطاك البؤس ، أعلم ذلك ولا يتحول نظرى الحنون عنك . بل أنتظر باشتياق أن تعودى إلى ، لا لتفرجى كربك ، بل لأغمرك بإحسانات جديدة .

أسألك أن تحبينى ، فلا ترفضى على ذلك . فما أسهل حب من هو الحب عينه .

إن أطلب منك شيئاً يشق على طبعك ، فإنى أمنحك ، إذ ذاك ما يلزم من النعمة والقوة حتى تتغلبى على طبعك .

لقد اخترتك لتكوني تعزية لي . دعيني أدخل إلى نفسك وإن لم يكن عندك ما يليق بي فقولي بكل تواضع وثقة : « يا رب أنت تعرف أزهار وثمار حديقتي فتعال وأرني ما يجب أن أصنع للزهرة التي ترجوها » .

فالنفس التي تحدثني بهذا الحديث ، وهي تشتهي أن تبرهن لي عن حبها ، أقول لها : « يا نفساً عزيزة ، إن شئت أن تنبت حديقتك الزهرة التي أحبها فاتركيني أتولّ زرعها أنا نفسي . . اتركيني أحرث هذه الأرض . . اتركيني اليوم أقتلع هذه الجذور التي تضايقني ، ولا تقدرين أنت على إزالتها . . فإذا طالبتك بتضحية أهوائك وإصلاح أخلاقك . . أو سألتك فعل محبة ، وصبر ونكران ذات ، أو طالبتك بدليل على الغيرة والطاعة والأمانة ، فهذه إنما هي السماد الذي يقوي الأرض فتطلع أزهارها وتؤتي ثمارها . وينال هذا الانتصار على ذاتك النور لذلك الخاطئ . واحتمال هذا الضجر برضى يلأم ما أصابني من الجراح ، ويعوض عما لحقني من الإهانة ويكفر عن الذنوب . . . وقبول هذه الملاحظة بهدوء بل بسرور يولي بعض نفوس أعمتها الكبرياء نعمة الاستنارة والتماس المغفرة » .

وإذا تركتني حراً صنعت هذا في نفسك . فتنمو الأزهار سريعاً وتصبحين أنت تعزية لقلبي . إني أفتش عن هذه التعزية وأريد أن أجدها عند نفوسي المختارة .

« ربي ! أنت تعلم أني كنت عازمة أن أدعك تصنع بي كل

ما تشاء . . . واأسفاه ! لقد عثرت وكدرتك . . فهل تسامحنى أنا الشقية ، التى لا تستطيع لك شيئاً ؟ ! . . . »

« نعم ، يا نفسى العزيزة . إن عثراتك نفسها تستطيع أن تعزينى . فلا تيأسى ، فإن ما توجب العثرة عليك من التواضع يولينى من التعزية أكثر مما كان يولينى عدم عثارك . تشجعى وسيرى إلى الأمام ، ودعينى أشتغل فيك » .

هذا ما شاهدته ، فى أثناء رسمى القربان المقدس . لقد كان الحب يضرم فىّ نار الرغبة فى أن أكون غذاء لهذه النفوس . ولئن بقيت بين البشر ليس ذلك لأقيم بين الكاملين وحدهم ، ولكن لأسند الضعفاء وأغذى الصغار . أنا أكبرهم وأشددهم ، وأتعزى برغباتهم الصالحة ، وأستريح فى وسط شقائهم .

* * *

آه ! أليس بين هذه النفوس من تكون من بواعث عذابى ؟ ! . . هل تثبت جميعها ؟ . . . هو ذا صراخ الألم الذى ينطلق من قلبى . . . والتحسرات التى أريد أن تسمعها النفوس .

* * *

٧ مارس

## القربان سر حب مجهول

اكتبي ما قاسى قلبي فى تلك الساعة حين لم أقدر أن أتمالك النار التى تحرقنى . فاخترعت أعجوبة الحب هذه . أعجوبة القربان ، وإذ كنت أتأمل كل النفوس التى تتغذى بهذا الخبز الإلهى ، رأيت فى الوقت نفسه جحود كثير من النفوس المكرسة . . وكثير من الكهنة . . وأى ألم فى ذلك لقلبي ! . . شاهدت هذه النفوس تبرد . . . وتستسلم للرتوب مكانها . . وإلى أكثر من الرتوب ، إلى الملل والضجر ثم لا تلبث أن تقع فى الفتور ! . .

* * *

على أنى لا أبرح مقيماً طول الليل فى بيت القربان ، أنتظر هذه النفس ، وأشتاق كل الشوق أن تأتى وتقبلنى . . وأن تكلمنى بثقة العروس . . وأن تعرض علىّ همومها ، ومحنها وآلامها . . وتستشيرنى وتلتمس النعمة التى تحتاج إليها هى أو غيرها منى . . لعل بين أهلها أو بين من فى كنفها نفوساً فى خطر ، نفوساً بعيدة عنى .

فأقول لها : « تعالى ، وكلميني عن كل شيء ، بثقة تامة . . اهتمى بالخطاة . قدمي ذاتك للتعويض . . قولى لى إنك لا تتركيننى اليوم وحدى

ثم اسألى قلبى ألا يبتغى منك شيئاً آخر لتعزيته . . »

هو ذا ما كنت أرجوه من تلك النفس ومن كثير غيرها . . ولكنها حينما تتناول، لا تكاد تقول لى كلمة . . فهى مشتتة ضجرة ، مكروبة .. مشغولة البال، قلقة من جهة العائلة والأهل والصحة ، لا تدرى ما تقول لى . . فهى باردة قد سئمت الحياة . .

« أهكذا تستقبليننى أيتها النفس المختارة ، وقد انتظرتك طول الليل مشتاقاً ؟ »

نعم انتظرتها لكى أستريح فيها وأخفف همومها . . كنت أعددت لها نعماً جديدة : وهى لا تشتهيها . . ولا تسألنى شيئاً ، لا نصيحة ولا قوه .·. فهى تشكو ، ولا تلتفت إلى . . كأنها ما حضرت إلا على سبيل العادة ، أو لأنها خلو من إثم كبير يمنعها . . فليس الحب الذى يدفعها إلى التناول ، ولا الشوق الحقيقى إلى الاتحاد بى . كلا ، هذه نفس ليس عندها من اللطف ما كان قلبى ينتظره من قلبها .

* * *

وهذا الكاهن ؟ كيف أقول ما أتوقعه من كل من كهنتى . . قلدتهم سلطانى ليغفروا الخطايا . . وضعت ذاتى تحت تصرفهم ، يقولون كلمة فأنزل من السماء إلى الأرض . . وأنطرح بين أيديهم فيحبسوننى فى بيت القربان أو يوزعوننى على المؤمنين . . أسلمهم النفوس حتى يهدوها ويقودوها فى طريق الفضيلة ، . . بوعظهم وإرشادهم وخاصة بمثلهم .

فهل يلبون جميعهم هذا النداء ؟ . . هل يقومون كلهم برسالة الحب هذه ؟ . . هل يعرف كاهنى اليوم وهو على المذبح ، أن يفوض إلىّ أمر النفوس التى كلفته بها ؟ .. هل يعرف أن يعوض عن الإهانات التى تلحقنى مع معرفته بها ؟ . . هل يعرف أن يسألنى القدرة على تتميم خدمته بقداسة... والغيرة لكى يعمل على خلاص النفوس ؟ . . هل يعرف أن يكون اليوم أكثر زهداً منه بالأمس ؟ . . هل يقدم لى ما أتوقع منه من الحب ؟ . . وهل أستطيع أن أستريح إليه كما أستريح إلى تلميذى الحبيب ؟ . .

* * *

ما أشد ألمى حين ألتزم أن أقول : « إن نفوس أهل العالم تجرح يدى ورجلى وتدنس وجهى . . أما نفوسى المختارة ، أما كهنتى فإنهم يمزقون ويحطمون قلبى . . كم من كهنة يعيشون فى الخطيئة ، بعد أن أعادوا النعمة إلى كثير من النفوس . . . . وكم كاهن منهم يقدم الذبيحة . . . ويعيش ويموت على تلك الحال ! . . . . »

هذا هو الرمح الذى طعننى ، وقت العشاء ، عند ما وجدت بين الاثنى عشر أول رسول خائن . . . وكم وكم ممن يتبعونه على مدى الأجيال .

* * *

القربان هو اختراع الحب . هو حياة النفوس وقوّتها ، ودواء الأمراض كلها ، وزاد السفر من الزمن إلى الأبد . يجد فيه الخطأة حياة نفسهم . . .

والفاترون الحرارة الصحيحة . . . والحارون الراحة والابتهاج . . . والكاملون أجنحة يرتفعون بها إلى أعلى درجات الكمال . . . والنفوس الطاهرة ألذ العسل لغذائها .

فى القربان تجعل النفوس المكرسة سكناها ، وتودع فيه حبها وحياتها وفيه تبحث عن صورة نذورها الرهبانية ، هذه الربط المقدسة المباركة التى تربطها بعروسها الإلهى ربطاً لا ينفصل .

* * *

٧ مارس

## القربان رمز النذور الرهبانية

نعم ، أيتها النفوس المكرسة ، إنك تجدين رمزاً كاملا لنذرك الفقر فى هذه القربانة الصغيرة المدورة الرقيقة الخفيفة الملساء .

مثلها ينبغى أن تكون النفس التى نذرت الفقر . ليس فيها زوايا ، أى ليس فيها أميال طبيعية خفيفة إلى ما تستعمله من الأشياء ، ولا إلى الوظيفة التى تقوم بها ، ولا إلى أهلها ووطنها . . . بل تكون دائماً مستعدة أن تترك وتغير . . . وقلبها حر من كل تعلق باطن .

ولا يعنى ذلك أن القلب يجب أن يكون بلا شعور ؛ كلا ! بل كلما أحب دقق فى حفظ النذر ، إنما الواجب على النفس الرهبانية ألا تملك

شيئاً بدون إذن الرؤساء ، ثم أن تكون مستعدة دائماً لأن تترك ما عندها وما تحب . . وتتخلى عنه عند أول إشارة .

* * *

١١ مارس

## واصلى الكتابة إلى نفوسى

قولى لهم كيف يكتشفون فى هذه القربانة الصغيرة البيضاء صورة كاملة لنذر العفة . فهناك يحتجب الحضور الإلهى الجوهرى وراء أشكال الخبز والخمر وأنا وراء هذا الحجاب حاضر كلى ، جسدى ، ودمى ، ونفسى ، ولا هوتى .

فعلى النفس المكرسة ليسوع المسيح بنذر العفة ، أن تختفى وراء حجاب من الحشمة والبساطة ، بحيث يكون ،خلف مظاهرها البشرية ، طهارة مثل طهارة الملائكة .

ثم افهمى جيداً ، أيتها النفوس القائمة فى بلاط الحمل النقى ، أن ما تقدمينه لى من المجد فى هذه الحالة يفوق كثيراً ما تقدمه لى الأرواح الملائكية ، فهؤلاء ما عرفوا دناءة الضعف البشرى ، ولا كان عليهم أن يحاربوا وينتصروا ليظلوا أطهاراً .

وإنك تقاربين أمى ، فهى وإن تكن خليقة زائلة فطهارتها لا عيب فيها . . .

وإن تكن عرضة لكل المصائب البشرية فهى بريئة من الدنس فى كل دقائق حياتها . هى وحدها قد مجدتنى أكثر من جميع الأرواح السماوية ، وجذبت طهارتها الله نفسه فصار فيها جسداً وحل فى خليقته .

والنفس المكرسة بنذر العفة ، هى فوق ذلك شبيهة بى أنا خالقها ، ما أمكن الخليقة أن تشبه خالقها ، إذ أنى حين لبست الطبيعة البشرية مع كل تعاستها عشت بدون أقل عيب .

فالنفس بنذر العفة تغدو القربانة البيضاء النقية التى تمجد الجلال الإلهى تمجيداً بلا انقطاع .

أيتها النفوس الرهبانية، إنك تجدين فى القربان مثال نذرك الطاعة .

هناك تحتجب وتتلاشى العظمة والقدرة الإلهية وهناك تتأملين فىّ كأنى ميت على حين أنى حياة النفوس وسند العالم. هناك . لست حراً أن أذهب أو أبقى ،أن أكون وحدى أو مع آخر : كل شىء من حكمة وقدرة وحرية يختفى وراء هذه القربانة . . . فأعراض الخبز هى القيود التى تربطنى والحجاب الذى يخفينى .

فنذر الطاعة هو القيد الذى يربط النفس الرهبانية ، والحجاب الذى يخفيها حتى لا يكون لها إرادة ولا حكم ولا اختيار ولا حرية إلا إرادة الله فيما يطلبه الرؤساء .

* * *

١٢ مارس

## الجسمانية

## الصلاة والتقدمة فى النزع

تعالى معى ، يا جوزيفا . . . تعالى إلى الجسمانية واملأى نفسك مما غمر نفسى من عواطف الحزن والمرارة .

فبعد أن بشرت الجماهير ، وشفيت المرضى ، وفتحت عيون العميان وأقمت الموتى ، وبعد أن عشت ثلاث سنين بين رسلى ، أثقفهم وألقنهم تعليمى . . . وقد علمتهم بمثلى أن يحب بعضهم بعضاً وأن يصبروا على بعضهم ، ويمارسوا المحبة فيما بينهم إذ غسلت أقدامهم ، وأعطيتهم ذاتى طعاماً . أتت الآن الساعة التى يسفك فيها ابن الله المتجسد وفادى البشر دمه ، ويضحى بحياته فداء للعالم . . .

حينئذ أردت أن أنصرف إلى الصلاة لكى أستسلم إلى مشيئة أبى .

يا نفوساً أحبها ، تعالى ، تعلمى من مثالك أن الأمر الضرورى الوحيد ، برغم تمرد الطبيعة ، هو الخضوع والتسليم المطلق لتتميم مشيئة الله فى أى حال من الأحوال .

تعلمى منه أيضاً أن كل عمل مهم يجب أن تسبقه وتحييه الصلاة ، لأن النفس بالصلاة تستمد القوة ، فى أوقات الضيق ، وإذ ذاك يتصل

بها الله ويرشدها ويلهمها بدون أن تشعر به .

فاعتزلت فى بستان الزيتون فى خلوة . فعلى النفس أن تطلب الله بعيداً ، فى داخل ذاتها وأن تسكت كل اضطرابات الطبيعة التى تحارب النعمة ، وتبطل كل ما يحتج به حب الذات ، والشهوات التى تسعى دائماً إلى خنق إلهامات النعمة وتعارض الالتقاء بالله .

باركى مقاصدى فيك مهما كانت . . .

* * *

هكذا قدمت ذاتى لكى أتمم عمل فداء العالم .

فى تلك اللحظة ، شعرت بكل أثقال الآلام تبهظنى . الافتراء والسب . . . المجالد وإكليل الشوك . . . العطش والصليب . . . وكل الأوجاع تزاحمت أمام عينى فى وقت واحد مع الإهانات ، والخطايا والجرائم . . . ولم أكن لأبصرها فقط بل قد لبستها . . . والتزمت أن أقف ، مثقلا بهذا العار ، بين يدى أبى القدوس ، لألتمس رحمته ، فأحسست حينئذ بغضب إله مهان ثائر ينقض علىّ . فقدمت له نفسى كفيلا أنا ابنه لأسكن غضبه واهدئ عدله .

لكن طبيعتى البشرية ، انسحقت تحت عبء تلك الجرائم فحل بى حزن شديد ونزع مميت صبغا جسدى بعرق دموى .

أيها الخطأة الذين تنزلون بى مثل هذا العذاب ! . . .

أيمنحكم هذا الدم الخلاص والحياة ؟ . . . أم يذهب ضياعاً ؟ . . .

كيف أعبر عن وجعي عند افتكاري في هذا العرق وفي تلك الأحزان والنزع والدم . . . يذهب كل هذا سدى لدى عدد كثير من النفوس !

* * *

نتوقف اليوم عند هذا الحد يا جوزيفا ، فعزى قلبي ! غداً نكمل. وداعاً . ابقي بقربي في الجسمانية واتركي دمي يسقي ويقوي أصل حقارتك .

* * *

١٣ مارس

## نوم النفوس المختارة

## فلنتابع صلاتنا في الجسمانية

اقتربي مني ، ومتى رأيتني سابحاً في بحر من الحزن ، فتعالي معي نطلب التلاميذ الثلاثة الذين تركتهم على مسافة .

* * *

لقد اخترتهم لكي أستريح بقربهم إذ يقاسمونني صلاتي وحزني . فكيف أروي ما شعر به قلبي حينما ذهبت أطلبهم فوجدتهم غارقين في النوم ؟

ما أشد حزن من يحب أن يكون وحيداً ولا يقدر أن يتكل على ذويه . كم من مرة قاسى قلبي هذا العذاب . . . وكم من مرة طلب عزاء

عند هذه النفوس المختارة فوجدهم نائمين .

عبثاً حاولت أن أوقظهم وأخرجهم من سباتهم ، ومن مشاغلهم الشخصية ، ومجادلاتهم الفارغة . . . وكثيراً ما يجيبونني إن لم يكن بالكلام فبالأفعال : « لا أقدر الآن . . . أشغالي كثيرة . . . إني مرهق . . . أنا محتاج إلى راحة ! . . . »

فألحّ برفق ، وأقول لهذه النفس : « تعالى قليلا ، تعالى ، صلى معى . الآن أحتاج إليك ، لا تخشى أن تتركى لأجلى هذه الراحة ، فإنى أكون أجرك . . . » ولكنى أسمع الجواب نفسه ! . . . ياللك نفساً مسكينة ، تنامين ولا تقدرين أن تسهرى معى ساعة ! . . . »

تعلمى من هنا ، أيتها النفوس العزيزة ، ما أشد خيبة من يطلب التعزية عند الخلائق ، فإنك لا تجدين عندهم مراراً ، إلا زيادة المرارة ، لأنهم نائمون لا يحققون أملك ولا يجاوبون على حبك .

* * *

ثم عدت أصلى ، فجثوت ثانية . وسجدت أمام أبى أسأله المعونة . . . فلم أقل له « يا إلهى » بل « يا أبت » . هكذا خاطبى الله أباك ، متى اشتد العذاب على قلبك . اسأليه أن يعينك ، أعرضى عليه أوجاعك . . . ومخاوفك ورغباتك . . . وذكريه بصراخ الألم ، إنك ابنته . قولى له إن جسمك مجهود . . . وقلبك محصور حتى الموت . . . وكأن نفسك تقاسى عرق الدم . اسأليه بثقة الولد وانتظرى كل شيء ممن هو أبوك . فهو يعزيك

ويعطيك القوى اللازمة لتعبرى المحنة أو العذاب ، عذابك أو عذاب النفوس المتكلة عليك .

* * *

نفسى حزينة جداً ، أمامها عذابات قاسية لا أرى من خلالها ، وأنا تحت أثقال الخطايا البشرية ، إلا الإهانات ونكران الجميل ، جزاء لآلامى المرة وحبى الشديد . ودمى الذى يسيل من كل مسامى والذى يسيل من كل جراحى سيذهب سدى لدى نفوس كثيرة . .. كثيرون سيهلكون. وغيرهم أكثر منهم يهينوننى . . . وجماهير لن يعرفوننى . . . أبذل هذا الدم عن الجميع ، وأقدم استحقاقاتى عن كل فرد . . . استحقاقات دم إلهى . . . استحقاقات غير متناهية . . . تذهب سدى عند كثيرين .

نعم ، سأسفك دمى عن الجميع ، وأحب الجميع حباً جماً . . . ولكن كم يكون هذا الحب ألطف وأرق وأشد نحو البعض ! . . . هذه النفوس المختارة أنتظر منها تعزية وحباً أكثر . . . وسخاء ونكراناً للذات . . ومطابقة لجودتى أوفر . وأسفاه ! لقد شاهدت فى هذا الوقت كثيرين يتحولون عنى : البعض يسدون آذانهم عن سماع صوتى . . . والآخرون يسمعونه ولا يتبعونه . . . وغيرهم يلبون نداء قلبى برهة من الزمن ، تلبية سخية ، ثم ينامون رويداً رويداً ، ويقولون لى يوماً بأعمالهم : « قد اشتغلت كثيراً . . . كنت أميناً فى أدق واجباتى . . . أما الآن فإنى محتاج إلى حرية أكثر . . . ما عدت طفلا . . . إنى محروم من أشياء كثيرة . . .

لا حاجة بى إلى كثرة الاحتراس . . . لى أن أعفى نفسى من أشياء تضايقنى . . . إلخ »

ويحك، يا نفساً مسكينة ! أهكذا أخذ النوم يستولى عليك ؟ . . . قريباً أحضر وأنت فى رقادك لا تسمعيننى ! . . . أقدم لك نعمتى فلا تقبلينها ! . . . هل تستطيعين يوماً أن تستيقظى ؟ . . . ألا يخشى عليك أن يضعفك حرمانك من الغذاء فلا تقوين ، بعد ذلك على النهوض من سباتك ؟ . . .

يا نفوساً أحبها ، اعلمى أن كثيرين فاجأهم الموت . وهم غارقون فى النوم ! . . . فأين وكيف استيقظوا ؟ . . .

كل هذا كان ظاهراً أمام بصرى وقلبى فما العمل ؟ . . . أأتقهقر؟ . . أأطلب من أبى أن يرفع عنى هذا الشجن ؟ . . . أأبين له بطلان تضحيتى لدى الكثيرين ؟ . . . كلا ! بل جددت خضوعى لمشيئته القدوسة ورضيت بهذه الكأس أشربها حتى الثمالة .

فعلت ذلك لأعلمك ألا تتقهقرى أمام العذاب . لا تعديه أبداً باطلا. وإن لم ترى عاقبته : أخضعى حكمك ودعى إرادة الله تعمل وتتم فيك .

أما أنا فلم أشأ أن أتراجع أو أن أهرب . وكنت عارفاً فى ذلك البستان أن أعدائى يأتون ويقبضون علىّ فيه . فلم أفارقه .

نكمل غداً ، يا جوزيفا ، كونى مستعدة ، فأجدك منتبهة إذا احتجت إليك .

١٤ مارس

# قصة يهوذا

## خيانات النفوس

شجعنى رسول أبى ، فإذا بى أرى يهوذا مقبلا ، أحد رسلى الاثنى عشر ومعه من أتوا ليقبضوا علىّ . فكانوا مسلحين بعصى ، وحجارة ، وحاملين سلاسل وحبالا ليقبضوا علىّ ويقيدونى .

فنهضت ودنوت منهم وقلت لهم :

« من تطلبون ؟ »

إذ ذاك تقدم يهوذا ووضع يديه على كتفى وقبلنى !

آه ، يا يهوذا ، ما تصنع وما معنى هذه القبلة ؟ . . .

كم من البشر أستطيع أن أقول لهم : « ما تصنعون ؟ لماذا تخونوننى بقبلة ؟ »

يا نفساً أحبها ، لقد قبلتنى وقلت لى مراراً ومراراً ، إنك تحبيننى . . . فما كدت تفارقينى حتى أسلمتنى إلى أعدائى ! . . . تعلمين أن فى هذا الاجتماع الذى يجذبك محادثات تجرحنى ،وأنت التى تناولتنى هذا الصباح ، وقد تتناولينني غداً . . . هناك تفقدين نقاوة نعمتى الثمينة .

وأقول لأخرى لماذا تتابعين هذا الذى يدنس يديك ؟ . . ألا تعلمين

أن هذا الربح الذى تجنينه حرام ، وهذه الوظيفة ، وهذه الرفاهية ! . . .

إنك تتناولينى وتقبلينى مثل يهوذا . . . بعد لحظات ، بعض ساعات تدلين أعدائى ليقبضوا علىّ .

أوجه كلامى إليك . أيتها النفس المسيحية ، يا من تخونينى بصداقتك الخطرة فلست فقط تقيدينى وترجمبنى ، ولكنك تجرين غيرك إلى خيانتى بمثلك . . . لماذا تسلمينى هذا التسليم ؟ . . . أنت التى تعرفينى وتفاخرين فى كل فرصة بتقواك ومحبتك لا شك أنك تربحين بذلك أجراً عظيماً . . . وما هو على الحقيقة إلا حجاب يحجب المساوئ . . .

يا صاح لماذا جئت ؟ . . . يهوذا ! أبقبلة تخون ابن الله ، معلمك وربك ! الذى يحبك والمستعد أن يسامحك . . . أنت أحد اثنى عشرى ! أحد الذين جلسوا إلى طعامى ، واحد ممن غسلت أقدامهم ! . . .

كم مرة يجب على أن أخاطب أحب النفوس إلى قلبى بهذا الكلام ! ؟

لماذا تستسلمين لهذه الشهوة ! . . . لماذا تتركين لها المجال ؟ . . . لا تقدرين كل حين أن تتخلصى منها ، ولكن لا أسألك إلا أن تحاربى وتقاومى . . . ما قيمة لذة عابرة ؟ . . هل هى إلا الثلاثون من الفضة التى باعنى بها يهوذا فأدت إلى هلاكه .

كم من نفوس باعتنى . ولا تزال تبيعنى بأحقر ثمن بلذة عابرة . . . يا لك نفوساً مسكينة ! . . . ماذا تطلبين ؟ . . . هل تطلبيننى أنا ؟ . . . أنا يسوع الذى تعرفينه وتحبينه ! . . .

دعيني أقل لك هذه الكلمات : « اسهرى وصلى » نعم ، واعملى بلا هوادة حتى لا تصير عيوبك وأميالك الردية عادات .

أعشاب الحقل ، لا بد من حصدها كل عام ، أو كل فصل من الفصول . ولا بد من عزق الأرض ، لتقويتها ونزع العشب البرى منها . فينبغي للنفس أن تسهر وتقوّم أهواءها الردية ، لأن الفساد لا يبتدئ دائماً بجريمة كبيرة ، بل قد تكون البداية زلة صغيرة : لذة خفيفة ، لحظة ضعف ، تمتع غير محرم ، ولكنه يتجاوز الحد ، فكل هذا يكبر ويكثر فتضعف معه النفس ، ثم تعمى رويداً رويداً ، ويخف تأثير النعمة فيها ، وتقوى الشهوة عليها فتكون لها الغلبة فى النهاية .

آه ! ما أشق على قلب إله لاحد لحبه أن يرى هذا العدد من النفوس يسعى إلى لجة الهلاك ! . . .

كفانا اليوم يا جوزيفا ، لا تحسبى أن استحقاقاتك هى التى تجذب قلبى ، بل هو بؤسك وشفقتى عليك ! . .

١٥ مارس

## خيانات النفوس المختارة الصغيرة

قلت لك يا جوزيفا ، كيف تسلمنى النفوس التى تهيننى إلى أعدائى ، لكى يميتونى ، بل بالأحرى هى التى تعادينى وتتخذ الخطيئة سلاحاً ضدى .

هناك أيضاً نفوس ، بل نفوس مختارة تخوننى بخطاياها العادية ،

وأميالها الرديئة واستسلامها إلى طبيعتها المتمردة ، وزلاتها ضد المحبة . . . وضد الطاعة . . . والصمت . . . إلخ . . . فإذا كان قلبى يتألم من خطايا العالم ونكرانه الجميل ، فكم يتألم من إهانات النفوس المحبوبة جداً ! . . . وإن كانت قبلة يهوذا قد سببت لى ألماً شديداً فلأنه كان أحد اثنى عشرى ولأنى كنت أتوقع منه ما كنت أتوقعه من الآخرين من الحب والعزاء ورقة الإحساس .

فيا من اخترتهم محل راحتى ، وجنة لذاتى ، منكم أيضاً ، أنتظر الحب والرقة والحنان أكثر مما أنتظر ممن لا علاقة صميمة لهم بى .

عليكم أنتم أن تكونوا البلسم الذى يأسو جراحى . . . عليكم أن تمسحوا ما علق بوجهى من الأقذار . . . وأن تعينونى على بث النور فى عيون العمى من النفوس التى تقبض علىّ فى ظلام الليل وتقيدنى لتقودنى إلى الموت .

لا تتركونى وحدى ! انهضوا وتعالوا فصلوا معى . ها قد وصل أعدائى .

* * *

لما تقدم الجنود ليمسكونى قلت لهم : « أنا هو ! » ها هى ذى الكلمة التى أقولها لكل نفس نقترب من خطر التجربة : « أنا هو ! » — نعم — « أنا هو » أنت قادمة لكى تخونينى وتسلمينى ! . . .

لا بأس ! تعالى فأنا أبوك ، وإن تقبلى فإن أمامك متسعاً من الوقت ؛

فأسامحك وبدلا من أن تشدّى وثاقى بخطاياك فأنا أقيدك برباطات حبى .

تعالى : فأنا من يحبك ، أنا من سفك دمه كله لأجلك ! . . . إنى أشفق على ضعفك ، وأنتظرك مشتاقاً لأضمك بين ذراعى ! . . .

تعالى : يا نفس عروسى ، يا نفس كاهنى ! . . . أنا الرحمة التى لا حد لها . لا تخافى ، فإنى لا أعاقبك . . . ولا أطردك . . . بل أفتح لك قلبى وأحبك أرق الحب . . . سأغسل أدناسك بدم جراحى . ومتى استعدت جمالك أعجبت السماء واستراح قلبى فيك .

آه ! يا للأسف ! إذ أرى نفوساً عمياء جاحدة ، تقيدنى ، بعد أن أناديها هذا النداء ، وتقودنى إلى الموت !

إن يهوذا ، بعد أن قبلنى قبلة الخيانة ، خرج من البستان وعرف فظاعة جريمته فقطع الرجاء .

من يمكنه أن يقيس لجة حزنى ، عند ما رأيت رسولى يسعى إلى هلاكه الأبدى ! . . .

لقد أتت الساعة ، فأطلقت يد الجنود ، وانقدت لهم انقياد الحمل ، فجرونى إلى دار قيافا ، حيث استقبلونى بالهزء والسب وحيث لطمنى أحد الخدم اللطمة الأولى . . .

اللطمة الأولى ! . . . افهمى هذا جيداً ، يا جوزيفا ، هل تجاوز هذا العذاب عذاب الجلد ؟ . . . لا شك ، لا ، ولكنى رأيت فى هذه اللطمة أول خطيئة مميتة سقطت فيها نفوس كثيرة كانت لا تزال فى حال

النعمة . . . وكم وكم بعد الأولى من سقطات ! . . . وكم انجر بمثلها إلى الخطر نفوس أخرى . . . وكان فيه دمارها . . . أى موتها فى حال الخطيئة . . .

* * *

غداً نكمل . وفى انتظار الغد ، أمضى هذا اليوم بالتعويض والصلاة ، لكى ترى نفوس كثيرة إلى أين يؤدى بها الطريق الذى تسير فيه .

# نكران القديس بطرس

## تخلى النفوس المختارة

واصلى الكتابة لنفوسى :

تخلى عنى رسلى . . . بطرس وحده حمله الفضول ، وهو يرتعد خوفاً ، فاختلط بالخدام .

ولم يكن حولى إلا شهود زور يكدسون كذباً على كذب ، ليثيروا غضب القضاة الظالمين ، وأولئك الذين طالما رفعوا أصواتهم بالهتاف عند رؤية عجائبى قد حضروا ليشكونى . فدعونى مقلقاً ، مدنساً للسبت ، ونبياً كذاباً . . . وهاج الخدام لسماع هذا البهتان فجعلوا يصرخون ويتهددون .

* * *

هنا ، أوجه نداء إلى رسلى ، فى ذاك الوقت ، وإلى نفوسى المختارة اليوم .

أين كنتم يا رسلى ويا تلاميذى ، يا شهود حياتى ، وتعليمى وعجائبى ؟ . . . واأسفاه ! لم يكن أحد هناك يدافع عنى ، من جميع من كنت أنتظر منهم دليلا على الحب . فأنا وحدى . يقرفوننى بأحقر الجرائم ، وحولى جنود كأضرى الذئاب المفترسة . . . وكلهم يهينوننى . . . وأحدهم لطمنى على وجهى . . . وآخر بصق علىّ وغيره سخر منى ! . . .

وبينما أنا أتقدم إلى هذا النكال ، لأخلص النفوس من أسر الخطيئة كان بطرس الذى أقمته رأساً للكنيسة . . . بطرس الذى منذ ساعات قليلة ، كان يعد أنه يتبعنى حتى إلى الموت . . . بطرس الذى تمكنه الفرصة الآن أن يشهد لى ، ها هو ذا يجيب عن سؤال بسيط بالجحود الأول ...

ولما تكرر السؤال عليه وتملكه الخوف ، أقسم أنه لم يعرفنى قط وأنه لم يكن قط تلميذى ! . . .

آه ! يا بطرس ، تقسم أنك لا تعرف معلمك ! . . . لست تقسم فقط بل إنك تنكره وأنت تلعن وتسب .

* * *

يا نفوساً مختارة ... هل قست عمق الألم فى قلبى الذى يضطرم ويذوب حبًّا إذ يرى خاصته تنكره ؟ . . . والعالم يثور عليه ، والنفوس الكثيرة تحتقره ، وتضطهده ، وتسعى فى هلاكه . ويلتفت إلى خاصته ، فلا يجد

غير الوحشة والهجران . . . فأى غم وأى مرارة ! . . .

لك أقول ما قلت لبطرس : « هل نسيت ، ما عاهدتك به على الحب . . . وما يربطك بى من العلاقات . . . هل نسيت ما تعهدت به مراراً بأن تدافعى عنى حتى الموت ؟ . . . »

فإن كنت ضعيفة ، أو خفت أن تستسلمى للحياء البشرى ، فتعالى واطلبى القوة للتغلب على ذاتك . . . لا تعتمدى على نفسك ، لكن أسرعى إلى واثقة بى ، فأسندك .

وإن كنت فى وسط العالم محفوفة بأخطار وأسباب الخطيئة ، فلا تتعرضى أنت إلى الخطر . ما كان بطرس ليسقط ، لو أنه قاوم بشجاعة ولم ينقد لفضول خسيس .

وأنتم الذين تعملون فى حقلى أو فى كرمى ، متى شعرتم أن ما يدفعكم إلى العمل هو انبساط بشرى : فاهربوا . أما إذا كنتم تعملون ، طاعة لمجدى ولخلاص النفوس ، فلا تخافوا شيئاً : فإنى أحميكم فتمرون وسط الخطر ظافرين .

* * *

بينما كان الجنود يقودوننى إلى السجن ، لمحت بطرس بين الخدام ، فحدقت به ، فنظر إلى ، فبكى خطيئته بكاء مراً . . .

هكذا أحدق بالنفس الأثيمة . أما هى . . . فهل تنظر إلى ؟ . . . هل تلتقى النظرتان دائماً ؟ . . . يا للأسف كم مرة فتشت نظرتى عن

نظرتها عبثاً . . . ما كانت هذه النفس لترانى ، إنها عمياء ، إنى ألحّ عليها إلحاحاً رقيقاً فلا تصغى إلىّ . . . أدعوها باسمها فلا تجيبنى . . . أحاول أن أوقظها ببعض المحن فلا تنهض من نومها . . .

يا نفوساً أحبها ، إن لم تلتفتى إلى السماء تمسى على الأرض كالخلائق غير الناطقة. انظرى إلى غايتك . . . إلى الوطن الذى ينتظرك. اطلبى إلهك تجديه دائماً تحدق فيك عيناه . . . وفى نظرته السلام والحياة .

ابقى مع صليبى وعزينى

* * *

## يسوع فى السجن
## وحدة بيت القربان وبرودة النفوس

تأملينى فى الحبس حيث قضيت هزيعاً من الليل ، وقد قرن الجنود الألفاظ الشنيعة بالأفعال ، جاءوا يسبوننى ، ويهزءون بى ويهينوننى وينزلون الضربات على رأسى وكل جسدى . . .

ولما كلّوا تركونى مكبلا وحدى . فى موضع مظلم رطب ، على حجر قاسى جسدى الموجوع من برده كثيراً .

* * *

لنقابل هنا ، ما بين الحبس وبيت القربان . . . وبين من يتناولوننى

خاصة : لم أقض فى الحبس إلا بعض الليل ، أما فى بيت القربان . . . فكم من أيام وليال ؟

فى الحبس ، شتمنى الجنود وأهانونى ، وقد كانوا أعدائى ، أما فى بيت القربان ، فكم من مرة أهاننى فيها من يدعوننى أباهم . . . وهم يسلكون سلوك الأطفال ! . . . فى الحبس تألمت من البرد والأرق ، ومن الجوع والعطش ومن الغم والعار ، والوحدة والهجر ! ورأيت على توالى العصور بيوت قربان كثيرة ينقصنى فيها المأوى والحب . . . ورأيت قلوباً كثيرة جليدية يصيب جسدى المهشم منها ما أصابه من حجر السجن ! ..

وكم من أيام ، أترجى فيها أن تزورنى إحدى النفوس فى بيت القربان وتقبلنى فى قلبها . . . وكم ليال أقضيها مشتاقاً إلى زيارتها . . . لكنها تترك الشواغل تسيطر عليها . . . فضلا عن رخاوتها . . . وخوفها على صحتها . . . فلا تجىء . . .

كنت أنتظرك لكى تروى عطشى وتعزى حزنى فلم تأت .

وكم مرة أيضاً أجوع إلى النفوس . . . إلى وفائها . . . وإلى سخائها فهل تحسن أن تشبع جوعى بهذا الانتصار اليسير على ذاتها ، وبهذه الإماتة الخفيفة ؟ . . .

هل تحسن أن تروّح قلبى برقتها وشفقتها ؟ . . . هل تعرف إذا حلت بها شدة أو نزلت بها محنة . . . من نسيان . . . أو من احتقار . . . أو مشاكسة . . . . أو غم من النفس أو من الأهل . . . هل تعرف أن

تقول لى من أعماق روحها : هذه المحنة هذا الألم أقبله تخفيفاً لحزنك . . . لأوانسك فى وحدتك ! . . . آه ، لو كانت تعرف أن تتحد بى ، لكان السلام يخيم عليها فى محنتها ، ولخرجت منها قوية . . . وسببت لقلبى تعزية وترويحاً . . .

كم أسمعونى فى السجن من كلام قبيح ملأنى خجلا . . . وقد زاده افتكارى أن كلاماً مثله سيتساقط يوماً من شفاه أحبها كثيراً ! . . .

وبينما كانت أيد قذرة تشبعنى لطماً ولكماً ، كنت أرانى مضروباً وملطوماً بأيدى نفوس تتناولنى بلا لياقة وترمينى بسهام خطاياها العادية المقبولة ! . . .

ولما كانوا فى السجن يدفعوننى ويتركوننى أسقط على الأرض ، وأنا مكتوف الأيدى لاحول لى ولا قوة . . . رأيت حينئذ نفوساً كثيرة تفضل سرورها علىّ ، وتقيدنى بجحودها وتطردنى وتجدد سقوطى المؤلم وتطيل وحشتى .

* * *

يا نفوساً مختارة ، اقتربى من عروسك فى حبسه : تأمليه طول هذه ليلة الآلام . . . ثم انظرى امتداد هذا الألم فى وحشة الكنائس وبرودة الكثير من النفوس .

هل تريدين أن ترينى دليلا على حبك ؟ . . . اتركى لى قلبك حتى أتخذ لى منه سجناً .

أوثقيني بقيود حبك . . .

ظلليني بلطفك . . .

سكني جوعي بسخائك . . .

اروى عطشي بغيرتك . . .

عزى حزني بالأمانة فى حضورك . . .

امحى حزنى المؤلم بطهارتك واستقامة نيتك . . .

إذا شئت أن أستريح فيك فأعدى لى مرقداً بأعمالك وأماناتك . . . تحكمي فى مخيلتك ، وسكّتى جلبة شهواتك . . . وإذ ذاك تسمعين ، فى سكون روحك ، صوتى يقول لك : يا عروسى ، أنت اليوم راحتى وسأكون مدى الأبد راحتك ! . . . لقد حرستنى فى حبس قلبك ، ساهرة ، محبة ، فمكافأتى لن يكون لها حد . . . ولن تأسفى أبداً على ما تكونين قد ضحيت به لأجلى فى مدة حياتك ! . . .

* * *

كفى ، يا جوزيفا ، دعينى أمض هذا اليوم فى سجن نفسك. سوّدى فيه السكون التام ، حتى تسمعى كلماتى وتجاوبى على ما أستودعك من رغباتى .

* * *

## نداء للاقتداء بالسجين الإلهي

هلمّ نكتب لنفوسي :

بعد أن أمضيت معظم الليل في رطوبة السجن المظلم المنتن . . . وتحملت إهانات الجنود ومعاملاتهم السيئة . . . ومسبات خدام متطفلين عليّ وسخرياتهم . . . إذ ذاك، وقد خارت قواي من كثرة العذاب . . . اسمعي يا جوزيفا رغبات قلبي المحرقة . إن ما كان يذيبني حبًّا ويزيدني عطشاً إلى العذاب هو افتكاري في عدد النفوس التي سأجرها إلى اتباع آثاري .

كنت أراها أمينة في الاقتداء بقلبي ، تتعلم منه ، لا الوداعة فقط ، والصبر وقبول العذاب والاحتقار ، بل حب الذين يضطهدونها .

وكنت أراها ، حبًّا لي ، تبلغ إلى التضحية بذاتها ، لأجلهم كما أضحي أنا بنفسي لخلاص من يعاملونني هذه المعاملة . . .

كنت أراها ، وهي مستندة إلى نعمتي ، تلبي الدعوة الإلهية ، فتعتنق حالة الكمال ، وتعتزل في الأديار ، فترتبط بسلاسل الحب ، متخلية عن كل ما كانت تحبه ، ثم تصبر على ثورة طبعها نفسه ، وترضى بالاحتقار والتعب وأن يعتبر الناس حياتها جنوناً . . . وتحفظ قلبها ، برغم كل شيء ، متحداً بربها وإلهها .

هكذا كان الحب يبريني ، وسط الإهانات وسوء المعاملة ، ويدفعني إلى تتميم مشيئة أبي ، وكان قلبي وهو متحد به أشد الاتحاد ، في تلك الساعات ساعات الوحدة والعذاب ، كان يتقدم كفارة لمجده .

وأنت أيتها النفوس الرهبانية التي تقيمين فيما اختاره لك الحب من حبس تعد الخلائق حياتك فيه خاسرة ، بل قد تحسبك خطرة . . . لا تخافي : في هذه الوحدة ، وفي تلك الساعات المؤلمة ، دعي العالم يثر عليك . . . واحفظي قلبك متحداً بالله ، موضوع حبك الوحيد وكفري لمجده عن الخطايا والإهانات الكثيرة .

٢٠ مارس

## بيلاطس

## الحياء البشري

في فجر اليوم الثاني ، أمر قيافا أن يذهب بي ، إلى بيلاطس ليحكم علي بالموت .

فسألني بيلاطس أسئلة دقيقة ، لعله يجد السبب الحقيقي للحكم علي ولكنه لم يجد شيئاً ، فشعر بضميره يؤنبه على ما سيقترفه من الظلم ، وأمر تخلصاً مني أن يذهبوا بي إلى هيرودس .

بيلاطس هو صورة تلك النفوس التي تتنازعها دواعي النعمة ودوافع

الشهوات فتدع الحياء البشرى يستولى عليها ، ومتى حلت بها تجربة ، أو وقفت على حافة خطر من الأخطار تتعامى عنه وتجد حججاً تقتنع بها ، رويداً رويداً ، أن لا شر هناك ولا خطر . . . وهى تعتقد أن عندها من الحكمة ما يغنيها عن مشورة الآخرين . . . تخاف أن يسخر بها الناس . . . ولا عزم عندها للتغلب على ذاتها ، فتسترسل فى مواجهة الأخطار حتى ينتهى بها الأمر . كبيلاطس فتسلمنى إلى هيرودس . . .

أما النفس الرهبانية فقد لا تكون فى خطر أن تهينني إهانة جسيمة . ولكن مناعتها تقتضى أن ترضى أحياناً ، بأمر يواضعها ، وأن تصبر على ما يخالفها . . . وإذا كانت لا تتبع هذه النعمة ، أو تصرح بما عندها من الميل إلى السوء ، بل تسائل ذاتها حتى تقتنع ألا داعى هناك إلى الابتعاد عن الخطر أو إلى الحرمان من هذه اللذة ، فإنها لا تلبث أن تقع فى خطر أشد ... فتعمى مثل بيلاطس وتعجز عن التصرف باستقامة. ورويداً رويداً ، إن لم يكن سريعاً تسلمنى إلى هيرودس .

٢١ مارس

## ليست مملكتى من هذا العالم

أسئلة بيلاطس جميعها لم أجب إلا عن واحد منها وهو هذا : « أأنت ملك اليهود ؟ » قلت بمنتهى الرصانة وملء مسئوليتى : « أنت قلت : أنا ملك لكن مملكتى ليست من هذا العالم ! » .

هكذا ينبغى للنفس أن تجيب بعزم وشهامة ، متى عرضت لها فرصة للتغلب على الحياء البشرى أو للرضى بأمر يذللها ، وهى قادرة أن تفر منه : « لا ، مملكتى ليست من هذا العالم » لذلك لم أطلب مساعدة الناس. أنا ماض إلى وطنى الحقيقى حيث تنتظرنى الراحة والسعادة ، لا أهتم لما يقولون إنما أهتم بإتمام واجبى جيداً ، وإن وجب على لذلك أن أمر بما يذلنى ويؤلمنى ، فلا أتراجع بل أصغى إلى صوت النعمة ، وأسكت صوت الطبيعة . وإن لم أقدر على ذلك وحدى استعنت بغيرى واستشرته ، لأنى أعلم أن الشهوة ومحبة الذات تعمى النفس وتوردها موارد الهلاك .

٢١ مارس

## عند هيرودس

## صمت قلب يسوع ورغبته

تملك بيلاطس الحياء البشرى والخوف من المسئولية فأمر بإرسالى إلى هيرودس، وكان هذا شخصاً فاسداً لا يطلب إلا إشباع شهواته المنحرفة . ففرح برؤيتى فى مجلسه ، ورجا أن يتمتع بما يسمع من كلامى وما يرى من عجائبى .

* * *

تصورى ما شعرت به من الاشمئزاز أمام هذا الخليع ، فإن أسئلته

وإشاراته وحركاته ملأتني خجلا .

أيتها النفوس النقية المتبتلة تعالى وحوّطى عروسك ! . . .

اسمعى شهود الزور منتصبين ضدى . . . وانظرى عطش هذا الجمع إلى سماع الفضائح وقد صرت له هزأة !

هو ذا هيرودس ينتظر أن أجيب عن أسئلته السخرية حتى يبرئنى ويدافع عنى ولكن شفتى لم تنبسا أمامه بكلمة واحدة ، بل احتفظت بصمت عميق ، وهذا الصمت إنما هو الدليل على كرامتى ، لأن تلك الكلمات البذيئة لم تكن لتستحق أن تتلاقى بكلماتى البريئة . . .

وكان قلبي حينئذ متحداً بأبى السماوى كل الاتحاد . وأنا أتشوق إلى أن أسفك دمى إلى آخر نقطة ، فى سبيل النفوس التى أحبها كل الحب ، كان افتكارى فى تلك التى ستتبعنى يوماً ، اقتداء بمثلى ، يزيد حبى اضطراماً . ولم أكن لأسر بهذا الاستنطاق الرهيب ، بل كنت أتوق إلى أن أجرى إلى العذاب والصليب !

وبعد أن صبرت على هذا العار المشين ،وأنا صامت صمتاً كاملا . ورضيت أن أعد مجنوناً ، وأن ألبس الثوب الأبيض ، علامة السخرية . أعادونى إلى ديوان بيلاطس وسط صراخ الجماهير .

* * *

٢١ مارس

## العودة عند بيلاطس
## خطر التسامح مع الطبيعة

انظرى إلى أى حد بلغ الرعب والقلق من هذا الرجل ! فهو لا يدرى ما يصنع بى ، فأمر بجلدى ، تروية لعطش الشعب الذى يطلب موتى .

هذه صورة نفس فقدت الشجاعة والعزم ، وصارت أعجز من أن تقطع ما بينها وبين مطالب العالم والطبيعة والشهوات .

فبدلا من أن تقاوم التجربة ، وتجتثها من أصولها ، كما يطلب منها ضميرها تتراخى ، تارة مع ميل خفيف ، وتارة ترضى بلذة رخيصة . . . ومتى تراجعت أمام مثل هذه الأمور الصغيرة استسلمت أمام ما يتطلب منها جهداً أكبر . . . فهى إن مارست الإماتة فى بعض الأحوال ، ترددت فى كثير غيرها ، حين يلزمها محافظة على النعمة ، وطاعة للقوانين ، أن تحرم ذاتها أشياء صغيرة تقوى الشهوة وتلذ الطبيعة .

فهى تجارى ميلها وما تطلبه شهوتها نصف مجاراة وتظن أنها بذلك تسكت صوت ضميرها .

فإذا رأت مثلا أن تفشى نقيصة تزعم أنها اكتشفتها فى القريب ، فليس يدفعها إلى ذلك المحبة الأخوية ولا الاهتمام بالخير ، بل شهوة خفية

وحركة حسد باطنة ، فيناديها حينئذ صوت النعمة ويحذرها ضميرها من روح الشر الذى يقودها ، ومن الظلم المزمعة أن تقترفه . فلا شك أنها ، أول أمرها تقاوم التجربة ولكن عدم إماتتها للشهوات فيما مضى ، يحرمها النور والشجاعة على طرد الفكر الشيطانى ، فتخترع إذ ذاك طريقة تخفى بها جزءاً مما تعرفه لا كله ، وتعذر نفسها بقولها : « من الضرورى أن يعرف . . . لا أقول إلا كلمة ! . . . »

وعلى هذا تسلمينى مثل بيلاطس إلى الجلد ! وعما قريب تدفعك هذه الشهوة إلى تتميم فعلها ... ولا تظنى أنك بذلك ترويين عطشها ! ...: فقد خطوت اليوم خطوة وغداً تمضين بعيداً . . . وإذا كنت قد ارتخيت أمام تجربة صغيرة فكيف لا ترتخين أم تجربة أكبر !

* * *

٢١ مارس

## جلد يسوع
### نداء جراحه

والآن تأملى ، يا نفوساً حبيبة إلى قلبى ، كيف استسلمت استسلام الحمل الوديع إلى عذاب الجلد المريع ! . . .

لقد انقض الجلادون على جسدى الواهى ، بالعصى والمجالد ، انقضاضاً ، لا رحمة فيه ولا هوادة . . . فتزعزعت عظامى وجعاً . . .

وتمزق جسدى جراحاً وتطاير لحمى فلذاً . . . وسال الدم من جميع أعضائى وبلغت من التلاشى حداً لم تبق لى معه صورة إنسان .

آه ! هل تستطيعين أن تتأمليني غارقاً فى هذا المحيط من المرارة ، ولا يتحرك قلبك شفقة . . .

حدّقى فى جراحى وانظرى هل من أحد تألم مثلى ليبرهن لك عن حبه ! . . .

٢٢ مارس

## تكليل يسوع بالشوك
## طريق إرادة الله

لما كلّ الجلادون من كثرة الضرب ، ضفروا إكليلا من الشوك وغرزوه فى رأسى ، وأخذوا يمرون أمامى ويقولون : « السلام أيها الملك ! » وكان بعضهم يشتمنى وغيرهم يضرب رأسى . وكل منهم يزيدنى وجعاً على وجع أنهك جسدى !

* * *

تأمليني ، يا نفساً أحبها ، محكوماً علىّ ، متروكاً لشتم الجموع مدفوعاً إلى العذاب والجلد ، وكأن هذا كله لم يكن كافياً لعارى ، حتى زادوا عليه إكليل الشوك ، وثوب الأرجوان ، والسخرية بملكى وعدّى مجنوناً . . .

نعم ، أنا ابن الله ، سند هذا الكون ، أردت أن أعد ، بين الناس ،

آخر الجميع وأحقرهم . ولم أهرب من الإهانة بل اعتنقتها تكفيراً عن خطايا الكبرياء وحملا للنفوس على التشبه بى .

سمحت أن يكلل رأسى بالأشواك وأن يتألم تعويضاً عن خطايا كثير من النفوس المتعظمة التى تأبى قبول ما يواضعها فى عيون الخلائق .

رضيت أن ألبس رداء الخزى وأن أحسب مجنوناً حتى لا تسترذل نفوس كثيرة اتباع طريقى الذى يعده العالم حقيراً دنيئاً ، أو ربما تحسبه هى غير لائق بمقامها .

لا ، لا طريقة ولا حالة دنيئة ومهينة ، متى اقتضى الأمر اتباع إرادة الله .

أنتم الذين تشعرون فى باطنكم أنكم ميالون إلى هذه الحالة . . . لا تقاوموا ميلكم ولا تحاولوا ، لأسباب باطلة ، أن تعملوا إرادة الله ، بينما أنتم تتبعون إرادتكم . . . لا تظنوا أنكم تجدون السلام والسعادة فى مقام باهر فى عيون الخلائق . لن تجدوا السلام والسعادة إلا فى خضوعكم لإرادة الله ، وفى تتميم كل ما تطلبه منكم .

* * *

فى العالم نفوس كثيرة تسعى أن تؤمن مستقبلها فى هذه الدنيا ... فقد تحس بميل إلى شخص وجدت فيه المزايا الكريمة من الشرف ، والإيمان والتقوى ، والضمير الحى والشعور العائلى . . . وبالجملة كل ما يوافق احتياجها إلى الحب . . . لكنها لا تلبث أن تنتفخ كبرياء . لا شك أنها

تشبع رغبات قلبها من هذا القبيل ، ولكنها لا تشبع ما تطمع به من إعجاب الناس ، فتحول نظرها إلى جهة أخرى ، لعلها تجد ما يلفت إليها انتباه الناس ويظهرها بمظهر الغنى والشرف . . . ويح هذه النفس مما هى فيه من العماية ! . . . كلا . لن تجدى السعادة التى تبحثين عنها فى هذا العالم ، وعساك ، بعد أن رماك الله فى محنة كبرى ، تجدينه فى الأخرى .

وماذا أقول عن نفوس أخرى أدعوها إلى اتباع طريق الكمال والحب ، فتتصام كأنها لم تسمع صوتى .

ما أضل من يقولون إنهم مستعدون أن يعملوا ما أريد وأن يتبعونى وينضموا إلىّ ! . . . وهم يغرزون فى رأسى أشواك الإكليل ! . . .

هذه النفوس التى أريدها عرائس ، إنى أعرفها حتى أخفى طوايا قلبها . . . وفيما أنا أحبها الحب الرقيق غير المتناهى ، أجذبها إلىّ حيث أعلم ، بحكمتى ، أنها تجد آمن الوسائل إلى بلوغ القداسة .

هناك أظهر لها قلبى ، وهناك تقدم لى أعظم الحب وأكثر عدد من النفوس .

لكن يا للمعارضة ويا للخيبة ! . . . كم من نفوس أعمتها الكبرياء وحاجتها إلى الاعتبار ورغبتها فى إشباع مطالب الطبيعة ومطمعها الحقير بأن تكون شيئاً ! . . . فتنصرف إلى تصورات باطلة ، ولا ترضى أن تتبع الطريق التى رسمها لها الحب .

أيتها النفوس التى اخترتها ، هل تظنين أنك باتباع هواك تولينى ما أنتظره منك من المجد ؟ هل تحسبين أنك تعملين ما أريد ، وأنت تقاومين نعمتى التى تدعوك إلى اتباع طريق تأبى كبرياؤك اتباعها ؟ . . .

آه ! يا جوزيفا ! كم من نفوس أعمتها الكبرياء ! . . . أريد أن تضاعفى اليوم أفعال التواضع والخضوع لمشيئة الله حتى ترضى نفوس كثيرة أن تتبع الطريق الذى أعده لها بمنتهى المحبة .

٢٣ مارس

## تفضيل برأباس على يسوع
## نداء إلى النفوس المختارة
## تفضيل إرادة الله على كل شيء

سنواصل الشرح للنفوس مبينين لها كيف أنها تذهب فريسة الكبرياء .

* * *

أعادنى الجنود إلى بيلاطس مكللا بالشوك ، وعلىّ ثوب من الأرجوان وكنت عند كل خطوة من خطواتى ، أسمع صراخاً وشتماً وسخرية . . . ولما كان بيلاطس لم يجد على ذنباً يستحق العقاب ، أعاد مسألتى ، واستغرب كيف لا أجيبه ، وأنا أعلم أن له علىّ كل سلطان .

حينئذ خرجت من صمتى وقلت له : « ليس لك على من سلطان ، لو لم تعطه من فوق ، لكن يجب أن يتم الكتاب ! ثم سكتّ واستسلمت . . .

وكان بيلاطس مضطرباً من تنبيه امرأته، موزع الهم من توبيخ ضميره ، ومن هياج الشعب عليه ، لو رفض موتى ؛ فعرضنى على الجموع فيما كنت عليه بعد الجلد ، وأظهر لهم أنه يطلق سراحى ، ويحكم على برأباس محلى، وكان هذا لصًّا فاتكاً . فصرخ الشعب غاضباً ، صوتاً واحداً ، « الموت الموت . . . أطلق لنا برأباس !

* * *

يا من تحبوننى ، انظروا كيف قوبلت بلص . . . بل كيف وضعت دون أحقر المجرمين . . . واسمعوا صراخ الغضب الذى يقذفوننى به وهم يطلبون موتى .

وبدلا من أن أتجنب هذه الإهانة ، فقد اعتنقتها ، حبًّا للنفوس، وحبًّا لكم. أردت أن أبين لكم أن هذا الحب لم يكن ليقودنى إلى الموت فقط ، بل إلى العار والاحتقار وإلى حقد من كنت ماضياً لأسفك كل دمى لأجلهم .

اتهمونى أنى مقلق ، أحمق ومجنون . . . فقبلت كل ذلك وديعاً وضيعاً .

لا تظنوا أنى لم أشعر حينذاك بكراهية وألم . . . بل أردت أن تحتمل

طبيعتى البشرية كل ما تقاسونه أنتم ، حتى يقويكم مثلى ، فى ظروف حياتكم جميعها ولما وافت تلك الساعة الهائلة ، وكان يسيراً على تجنبها ، لم أفعل ، بل عانقتها عناق المحب . لأتمم مشيئة أبى . . . وأعوض ما نقص من مجده . . . وأكفر عن خطايا البشر وأفتدى النفوس .

* * *

لنعد الآن إلى من تحدثت عنهم أمس . . . إلى تلك النفوس المدعوة إلى حياة الكمال ، وهى لا تزال تجادل صوت نعمتى ، وتقول : « كيف أرضى أن أحيا فى هذا الظلام الدائم ؟ . . لم أتعود هذا النوع من العيش . . هذه الأعمال الوضيعة . أهلى وأصدقائى يسخرون منى . . . لدى إمكانيات أستطيع بها أن أكون أكثر منفعة فى محل آخر . . . إلخ . . »

فإلى هذه النفوس أوجه جوابى :

عندما لزم أن أولد من والدين فقيرين مجهولين . . . بعيداً عن بلدى وبيتى فى مغارة . . . وفى أشد فصول السنة برداً ، وفى أقسى ساعة وأظلمها من لياليه ، هل رفضت ؟ هل ترددت ؟ . .

وعرفت ، مدة ثلاثين سنة من حياتى ، جهود العامل القاسية . تعذبت مع يوسف أبى من معاملة الناس ، لم آنف أن أساعد والدتى فى تدبير بيتنا الفقير . . . ألم يكن عندى من المعرفة أكثر مما تحتاج إليه مهنة النجارة ، وقد علّمت معلمى الناموس فى الهيكل وأنا ابن اثنتى عشرة سنة ؟ . . . لكن تلك كانت إرادة أبى السماوى أن أمجده بتلك الأعمال .

كان بوسعى ، منذ بدء حياتى العامة أن أعلن نفسى للناس أنى المسيح ابن الله، وأخضع الجماهير فيصغوا إلى تعاليمى ، ولكنى لم أفعل ، إذ لم تكن لى إلا رغبة واحدة ، أن أعمل مشيئة أبى .

ولما أتت ساعة آلامى ، ما بين قساوة البعض وإهانات الآخرين ، وهجران أتباعى وكفران الجموع . . . وبين استشهاد قلبى ونفور طبعى البشرى ، عانقت أيضاً بالحب الشديد هذه المشيئة المقدسة .

ثم اعلمى حق العلم ، أيتها النفوس المختارة ، أنك متى انتصرت على اشمئزازك الطبيعى . . . وعلى معارضة ذويك وعلى كلام الناس . . . ومتى انطرحت انطراحاً كاملا بين يدى المشيئة الإلهية فحينئذ تأتى الساعة وتذوقين ألذ الأفراح باتحادك الشديد بالعروس الإلهى .

* * *

إن ما ذكرته للنفوس التى تشمئز من الحياة الوضيعة الخفية ، أكرره لتلك المدعوة إلى بذل حياتها فى سبيل الناس ، بينما هى تميل إلى حياة الوحدة والخفاء .

افهمى أيتها النفوس العزيزة : أنك إن عشت معروفة أو مجهولة من البشر ، إن أفدت أم لم تفيدى مما نلته من الفهم . . . احترمك الناس أم لا . . . تمتعت أم لم تتمتعى بالصحة . . . فليست سعادتك فى شىء

من كل ذلك . . . هل تعرفين ما يضمن لك السعادة ؟ . . . أن تعملى ما يريد الله ، أن تحبي إرادته وتخضعى لما تطلبه منك لمجده ولقداستك .

* * *

حسبنا ، يا جوزيفا ، غداً نكمل ، أحبي واعتنقى إرادتى ، فأنت تعلمين أنها مطبوعة بالحب .

٢٤ مارس

## الحكم على يسوع بالموت

تأملى لحظة فى وجع قلبى المتناهى حناناً ورقة ، عند ما رأيت برأباس مفضلا . . . ورأيتنى محتقراً إلى هذا الحد . . . طعنت فى صميم روحى إذ رأيت الجموع تطلب موتى ! . . .

* * *

كم ذكرت ، إذ ذاك ، حنان أمى عند ما كانت تضمنى إلى قلبها . . وما تكلف مربى من التعب والهم حباً لى . . .

كم تذكرت ما قدمت لهذا الشعب من الجميل . . . كم أعمى أبصرته . . . ومريض شفيته . . . ومخلع عافيته . . . وجماهير أشبعتها فى الصحراء ... وموتى أقمتهم . . . والآن تأملى فى ، وأنا فى أقصى حالة

من الحقارة . . . هدفاً لبغض الناس . . . محكوماً على ّ كلص حقير ! . .
وقد طلبت الجموع موتى . . . وصد ّق بيلاطس على الحكم ! . . .
أيتها النفوس الحبيبة ، تنبهى لوجع قلبى !

٢٤ مارس

## يأس يهوذا
## نداءات الرحمة

بعد ما خاننى يهوذا فى بستان الزيتون ، ذهب هائماً على وجهه ، هارباً ، لا يستطيع أن يخنق صوت ضميره ، وهو يؤنبه على أفظع جريمة . . ولما سمع بالحكم على انهار يأساً وانتحر شنقاً ! . . .

من يستطيع أن يدرك ما خالج قلبى من الحزن الشديد العميق عند ما رأيت هذه النفس تنحدر نحو الهلاك الأبدى ، بعد أن قضت أياماً طويلة فى مدرسة حبى ! . . . تجمع تعليمى وتحفظ دروسى وتسمع غالباً كلمات المغفرة لخطايا جسيمة تخرج من فمى !

آه ! يا يهوذا ! لماذا لا تأتى وترتمى على قدمى حتى أغفر لك ؟ إن كنت لا تتجاسر أن تقترب منى خوفاً ممن يحيطون بى ، فالتفت على الأقل نحوى ! . . . فترى عينىّ محدقتين بك .

* * *

وأنتم الغارقون فى الشر ، وقد عشتم مدة طويلة ، تائهين ، هاربين بسبب ذنوبكم . . . إذا كانت خطاياكم قد قست قلوبكم أو أعمتها . . . وإذا كنتم قد سقطتم فى شر القبائح إشباعاً لشهواتكم . . . آه ! متى وقفت نفسكم على حالتها وفارقكم شركاؤكم فى زلاتكم ، فلا تدعوا اليأس يستولى عليكم ، إن الإنسان ، ما دامت فيه نسمة حياة ، يمكنه أن يستغيث الرحمة ويستمد الغفران .

إذا كنتم شباناً وقد أسقطتكم خلاعتكم من عيون الناس فلا تخافوا ! حتى إذا عاملوكم كمجرمين واحتقروكم وأنكروكم . . . فإن إلهكم لا يرضى أن تذهب أنفسكم فريسة الجحيم ! . . . بل إنه يرغب أشد الرغبة أن تدنوا منه حتى يعفو عنكم . وإن كنتم لا تجسرون أن تخاطبوه فوجهوا نحوه عيونكم وتحسرات قلبكم فتروا كيف يقودكم بيده الرحيمة الأبوية إلى منبع المغفرة والحياة !

إذا كنتم قد أمضيتم معظم حياتكم فى الكفر أو فى عدم الاكتراث ثم شعرتم بالأبدية تفاجئكم واليأس يحاول أن يغشى أبصاركم . . . آه ! لا ترتعبوا فلا يزال لديكم وقت للمغفرة . . . وإن لم تكن إلا ثانية واحدة من الحياة فى هذه الثانية يمكنكم أن تشتروا الحياة الأبدية !

وإذا كان عمركم الطويل قد انقضى فى الجهل والضلال . . . وإذا كنتم سببتم شروراً كثيرة للأفراد والجماعات ، وللدين نفسه ، ثم انتبهتم فى فرصة إلى خطئكم . . . فلا تنهاروا تحت عبء ذنوبكم وثقل الشر الذى

سيّبتموه . بل ثقوا كل الثقة وتقدموا بعواطف الندم إلى من ينتظركم دائماً لكى يغفر لكم كل سيئات حياتكم .

* * *

وأخاطب أيضاً تلك النفس التى عاشت أمينة فى محافظتها على شريعتى ، ثم تراخت رويداً رويداً حتى نسيت ذاتها أونسيت أشواقها إلى الأفضل. كان الله يطالبها بجهد أكثر فأقعدتها نقائصها العادية . . فوقعت فى الفتور وهو شر من الخطيئة . . لأنه يخدّر الضمير وينومه ، فلا يحس بالتوبيخ ولا يسمع صوت الله .

وتحدث هزة عنيفة فتوقظها بغتة . . . فتظهر لها حياتها عقيمة فارغة لا زاد فيها للأبدية . . لقد فقدت نعماً كثيرة . . . والشيطان لا يريد أن يفلت فريسته فهو يستغل كربتها فيضعف عزمها . . . ويغمسها فى لجة من الغم والخمول . . . ثم لا يعتم أن يغمرها بالخوف واليأس ! . . .

أيتها النفوس الحبيبة ، لا تصغى إلى هذا العدو الغاشم ؟ بل أسرعى وانطرحى على قدمى ، باكية ذنوبك . . واستمدى الرحمة منى ولا تخافى ! إنى أغفر لك ! ! . . استعيدى نشاط حياتك فتلقى ما فقدت من استحقاقاتك وتكفيك نعمتى . .

أأوجه كلامى إلى نفوسى المختارة ؟ هل بينها من أمضت سنين طويلة ، مدققة فى حفظ قوانينها وواجباتها الدينية ؟ . . نعم ؟ هى نفس قد

غمرتها بنعمى وهذبتها بنصائحى . . . وهى من زمان طويل ، تلبى صوت النعمة وتستجيب للإلهامات الإلهية . . . إلا أنها لميل خفيف . . . لسبب لم تتجنبه . . . لتمتع طبيعى . . . لتراخ فى الجهد الضرورى . . . فترت رويداً رويداً . . . فانحطت إلى حياة عادية . . . ثم بردت ! . . . آه . . . إذا صحوت ، من رقادك يوماً ، لغاية أو أخرى ، فاعلمى أن الشيطان سيهجم عليك ، فى تلك اللحظة ، حسداً لك فيقنعك أنه فات الأوان ، وأن كل تعب يذهب سدى . . . فيملؤك خوفاً ونفوراً من كشف حالة نفسك . . . فيضغط على حلقك ليمنعك عن الكلام والانفتاح إلى النور . . ويجتهد حتى يخنق فيك الثقة والسلام .

فاستمعى لصوتى أقل لك ما يجب أن تعملى ! حالما تمسك النعمة ، وقبل أن تبدأ المعركة . التجئى إلى قلبى : واسأليه أن يسكب نقطة من دمه فى روحك . . . نعم تعالى إلىّ ! ! . . . تعلمين أنى دائماً بين أيدى رؤسائك الوالدية ، أيًّا كانوا . . . أنا هناك مختف وراء حجاب الإيمان . . . فارفعى هذا الحجاب وكلمينى . . . وأنت مملوءة ثقة ، عن عذابك . . . وبلاياك . . . وزلاتك . . . واقبلى كلامى . . . مؤمنة بحبى . . . ولا تخشى شيئاً من قبل ماضيك ، فقد أغرقه قلبى فى لجة رحمته . . . وأعد لك حبى نعماً جديدة . . . أما تذكار حياتك الماضية فلن يكون إلا علة لتواضعك وزيادة لأجرك . . . وإذا شئت أن تعطينى أعظم دليل على حبك فاعتمدى على عفوى وصدقى أن خطاياك لن تبلغ

إلى أن تتجاوز رحمتى ، لأنها غير محدودة .

* * *

ابقى يا جوزيفا مختفية فى لجة حبى . . . وصلى لأجل النفوس لكى تتأثر بالعواطف نفسها .

* * *

اثنين الآلام ٢٦ مارس

## طلعة الجلجلة

لنكمل ، يا جوزيفا . . . واتبعينى فى طريق الجلجلة ، تحت ثقل الصليب . . .

بينما كان هلاك يهوذا يغرق قلبى فى لجة الحزن . . . كان الجلادون القساة يلقون على كتفى الداميتين الصليب الغليظ الثقيل . . . الذى سيتم عليه سر فداء العالم .

* * *

انظروا يا ملائكة السماء، هذا الإله الذى تجثون أمامه ساجدين ، كل حين . . . انظروا خالق كل ما على الأرض من العجائب ، انظروه يصعد طلعة الجلجلة ، تحت الخشبة المقدسة المباركة التى يلفظ عليها روحه عن قريب . . .

وأنت أيها النفوس التى تريدين أن تتشبهى بى ، تأملى جسدى المنسحق وجعاً . . . يسير بلا قوة ، غارقاً فى عرقه . . . ودمه . . . إنه يتألم ، ولا أحد يرّق لألمه ! ! . . . الجموع تخفرنى والجنود تحيط بى . . . كأنهم ذئاب جائعة إلى التهام فريستها . . . ولا أحد يرحمنى ! . . .

تعبى متناهٍ ، والصليب ثقيل، أسقط تحته فى الطريق خائر القوى.. انظرى هؤلاء الناس الغلاظ كيف ينهضوننى ؟ هذا يجذبنى بذراعى وآخر بثيابى اللاصقة بجراحى . . . وغيره يضغط على عنقى ومن يقبض على شعرى . . . ومن يلكمنى ومن يرفصنى . . . يسقط الصليب علىّ فيسحقنى تحت عبئه . . . رضضت حجارة الطريق وجهى . . . واختلط الغبار بدمى فعمى بصرى . . . إننى أحقر مخلوق على الأرض ! . .

## اللقاء بالعذراء القديسة

تقدمى معى . . . بعض خطوات إلى الأمام . . . فنلتقى بأمى القديسة وقد طعن الحزن قلبها . . .

* * *

اعتبرى استشهاد هذين القلبين : أما أمى . . . فإن الذى تحبه فوق كل شىء هو ابنها . . . وهى أعجز من أن تخفف عنه ، وتعلم فوق ذلك . . . كم يزيد حضورها من آلامه .



القديسة مريم العذراء

أما أنا فإنني أحبها فوق الجميع هي أمي ! ولست فقط عاجزاً عن تسليتها . . . بل إن ما صرت إليه من الانكسار يؤلمها كما يؤلمني وما أقاسيه من الموت في جسدي تحمله هي في قلبها .

آه . . . كانت عيناها عالقتين بي لا تتحولان عني . . . كما كانت عيناي الداميتان لا تتحولان عنها . . . لم ننبس بكلمة ولكن كم من أشياء تخاطب بها قلبانا . . . في ذلك اللقاء المحزن .

* * *

نعم كانت آلامي جميعها مطبوعة ، بوحي إلهي ، في ذهنها . . . وكان بعض تلاميذي، برغم خوفهم من اليهود يحاولون أن يستخبروا عما يجري ليطلعوها عليه . . . ولما علمت بصدور الحكم علي، خرجت لتقابلني ولم تفارقني بعد ذلك حتى وضعت في القبر.

* * *

ثلاثاء الآلام ٢٧ مارس

## سمعان القيريني
## كيف نساعد يسوع في حمل صليبه

كان الموكب في هذا الوقت يتقدم في طريق الجلجلة . . . وخاف أولئك الطغاة أن أموت قبل الأجل – فدفعهم المكر لا الشفقة على أن يأتوا بمن يساعدني على حمل الصليب ، فكلفوا بذلك رجلا من تلك الناحية اسمه سمعان ونفحوه أجراً زهيداً . . .

تأمليني على طريق الجلجلة . . . حاملا صليبي الثقيل ومن ورائي سمعان يعينني على حمله واعتبري قبل كل شيء أمرين : أولا : هذا الرجل وإن يكن حسن النية فهو مأجور . . . يرافقني ويعينني ليربح مبلغاً معيناً . . . وإذا أحس بالتعب ألقى الثقل على كتفي . . . ولذلك سقطت مرتين بعد الأولى . . . ثانياً : كان هذا الرجل مكلفاً أن يحمل جزءاً من الصليب لا صليبي كله . . .

* * *

لننظر إلى المعنى الرمزي لهذين الأمرين :

إن سمعان كان مكلفاً ، أي راجياً نفعاً مما يكلف به ، وهذه حال كثير

من النفوس التى تتبعنى . . . فهى لا شك ترضى أن تعيننى فى حمل صليبى ولكنها لا تزال مهتمة بتعزيتها وراحتها . . . ترضى أن تمشى خلفى ولم تعتنق حياة الكمال إلا لتتشبه بى . . . غير أنها لا تتغاضى عن منفعتها الخاصة ولقد تضعها فى المحل الأول ، فتتراخى ثم تلقى صليبى عن كاهلها عند ما يثقل عليها .

تحاول ألا تتعذب كثيراً . . . ولا تنكر ذاتها إلا بمقدار ... تجتنب هذه الإهانة ، هذا التعب ، هذا العمل ، وقد تتذكر ، آسفة ما تركت ، أو تفتش ، على الأقل ، عن بعض التمتعات . . . وهناك نفوس أنانية . . ذات أغراض ، ما تبعتنى إلا لأجل ذاتها . . . لا لذاتى . . . فهى لا تقبل إلا ما لا تستطيع تجنبه . . . أو ما تجبر عليه جبراً . . . فهذه النفوس ليست تعيننى إلا فى حمل جزء صغير من صليبى ، بحيث لا تكاد تنال من الأجر عليه إلا ما لا بد منه لخلاصها . . . وسوف ترى فى الأبدية . . . كم كانت متأخرة فى الطريق . . .

بخلاف ذلك نفوس أخرى ، وهى كثيرة . . . تعزم على اتباعى فى طريق الجلجلة . . . تدفعها الرغبة فى خلاصها . . . ولكن أكثر من ذلك حبها لمن يتعذب لأجلها . . . فتنضم إلى حياة الكمال وتنصرف إلى خدمتى . . . لا لتحمل جزءاً من الصليب بل لتحمله جميعه ! وإنما هدفها أن تريحنى وتعزينى . . تقدم ذاتها لكل ما تطلبه مشيئتى وتبحث عن كل ما يرضينى . . . فلا تفكر فى الجزاء ، ولا فيما يعود عليها

من الاستحقاق . . . ولا فى التعب . . . ولا فيما قد يلحقها من العذاب إنما رغبتها الوحيدة أن تبرهن لى عن حبها . . . وأن تعزى قلبى .

فإن ينزل بها صليبى بصورة المرض أو بصورة وظيفة تخالف ذوقها واستعدادها . . . أو بمظهر النسيان والمخالفة من قبل من حولها . . . فإنها تميزه وتقبله بكل ما يمكن من الخضوع .

وقد عملت أحياناً . . . بدافع حبها الشديد لقلبى . . . وغيرة على النفوس . . . ما كانت تظنه أفضل الأعمال فى وقته . . . ولكنها لم تجن من ورائه غير الغم والاحتقار . . . فعرفت حينئذ فى ذلك الإخفاق صليبى وسجدت له وعانقته وقدمت كل مالحقها من العار تمجيداً لى . .

آه ! . . . هذه هى النفوس التى تحمل عبء صليبى . . . كله . ولا تطمع بخير أو ربح سوى الحب ... وهى التى تربح قلبى وتمجده . . .

وإن كنت لا ترين سريعاً . . . ثمرة لآلامك ونكران ذاتك . . . أو إن ظننت أن ما عملت لم يكن شيئاً . . . فثقى أن كل ذلك لم يكن باطلا ولا قليل النفع وسترين الغلة يوماً كثيرة . . .

النفس التى تحب لا تقيس ما تصنع ولا تزن ما تحتمل ، ولا تساوم بالتعب والثقل . . . ولا تنتظر ثواباً . . . بل تقوم بكل ما تعتقد أنه يمجد إلهها أكثر تمجيد .

وبما أنها مخلصة فى عملها ، مهما كانت نتيجته ، فإنها لا تعتذر ولا تدافع عن نواياها . . . وبما أن عندها المحبة فكل جهودها وهمومها

تؤول دائماً إلى مجد الله . . . فهى لا تضطرب ولا تقلق . . . بل إنها لا تفقد السلام إذا ما خولفت فى بعض الأمور أو اضطهدت وأهينت . . . لأن علة أعمالها الوحيدة هى الحب وغايتها الوحيدة الحب .

ها هى ذى النفوس التى لا تنتظر أجراً ولا تطلب إلا تعزيتى وراحتى ومجدى هى التى أخذت صليبى وحملت كل عبئه على أكتافها .

أربعاء الآلام ٢٨ مارس

## الصليب

ها نحن أولاء قد اقتربنا من الجلجلة والشعب لا يزال يهيج ويموج . وأنا أتقدم مجهوداً . . . ولم ألبث أن انهرت . . . وسقطت مرة ثالثة . . .

* * *

إن سقطتى الأولى تنال ، للخطأة المتأصلين فى عادة الشر ، قوة التوبة . . . وسقطتى الثانية تشجع النفوس الضعيفة القلقة على النهوض والرجوع إلى طريق الفضيلة . . . والثالثة تساعد النفوس على التوبة فى ساعة الموت الأخيرة . . .

* * *

ها قد بلغنا الغاية . انظرى بأية شهوة يحيط بى هؤلاء الناس الغلاظ . . .

فبعضهم تسلموا الصليب وبسطوه على الأرض . . . وآخرون نزعوا ثيابى عنى فانفتحت جراحى . . . وسال الدم من جديد .

اعتبرى أيتها النفوس الحبيبة ما اعترانى من الخزى إذ رأيتنى معروضاً هكذا أمام الجموع . . . فأى وجع فى جسدى وأى خجل لنفسى !

شاركى فى الحزن أمى القديسة التى تشاهد هذا المنظر المنكر . . . ولاحظى بأى اهتمام كانت تريد أن تأخذ القميص المصبوغ بدمى ! . . .

* * *

دقت الساعة ! ومددنى الجلادون على الصليب ، ثم قبضوا على ذراعى وتجاذبوهما ، لتبلغ يداى إلى الثقبين المحفورين فى الخشبة . . . فكان رأسى يترجح عند كل جذبة ... من جهة إلى أخرى . . . وأشواك الإكليل تزداد اغترازاً فيه ... اسمعى طرقة المطرقة الأولى التى تسمر يدى اليمنى ! إنها ترن حتى فى أعماق الأرض ... اسمعى أيضاً : إنهم يسمرون يدى اليسرى ... السماوات ترتعد والملائكة يخرون ساجدين أمام هذا المشهد ! . . .

أما أنا فساكت سكوتاً عميقاً . . . لا تخرج من فمى شكوى . . . وبعد أن سمروا يدى جذبوا رجلىّ بعنف . . . انفتحت الجراح وتقطعت العضلات وتخلعت العظام فالألم مبرح ! . . . وثقبت رجلاى . . . وبلل دمى الأرض ! . . .

# تأمل ونداء

تأملى لحظة هاتين اليدين والقدمين ممزقة دامية . .. وهذا الجسد مكسوًّا بالجراح . . . وهذا الرأس مشكوكاً بأشواك حادة . . . مدنساً بالتراب والعرق والدم .

انذهلى من الصمت والصبر . . . والخضوع الذى احتملت به هذا العذاب القاسى . . .

من ذا الذى يتعذب هكذا . . . وهو ضحية خزى وعار ؟ . . . هو يسوع المسيح بن الله ! . . . من خلق السماء والأرض وكل موجود فى الوجود، الذى ينمى النبات ويمنح الحياة لكل حى . . . الذى خلق الإنسان . . . ويحفظ بقدرته غير المتناهية هذا الكون . . . ها هو ذا جامد ، مهان ، مجرد من كل شىء ! لكن عما قليل تجرى نحوه صفوف من النفوس تقتدى به وتتبعه وتترك كل شىء : الغنى والرفاهية ، والأسرة ، والوطن . . . لكى تعبر له عما يستحقه من المجد والحب .

* * *

وبينما ضربات المطرقة ترن فى الأرجاء ، والعالم يضطرب — والسماء تتردى بالصمت . . . وجميع الملائكة سجود . . . وإذا إله معلق على الصليب .

قفى يا جوزيفا ! . . . وتأملى عروسك الإلهى على الصليب ؟ فهو جامد بلا حركة . . . ولا شرف ولا حرية . . . نزع منه كل شيء ! ! . . لا أحد يرحمه ، لا أحد يتوجع لوجعه ! بل هناك هزء يتواصل . . . وعار يتجدد . . . وأحزان تضاف إلى ما يقاسى من الآلام . . .

فإذا كنت تحبينى حقًا . . . فأى شيء لا تصنعين لكى تتشبهى بى ؟ . . . وماذا تبذلين فى سبيل تعزيّتى ؟ . . . هل تبخلين بشيء لأجل حبى ؟ . . .

والآن اركعى على الأرض ودعينى أقل لك كلمة . . .

فلتنتصر مشيئتى فيك ! !

فليلاشك حبى ! !

فليمجدنى بؤسك ! !

٣٠ مارس

# يسوع على الصليب
## سبع كلماته

عرّفتك بآلامى . . . فاتبعينى فيها . . . رافقينى وقاسمينى وجعى . .

* * *

ها هى ذى ساعة فداء العالم ؟ وهانهم يرفعوننى عن الأرض ويعرضوننى مشهد عار لعيون الجموع . . . ومنظر دهشة وإعجاب للنفوس ! . . .

لقد وجد العالم السلام ! . . . فهذا الصليب الذى كان حتى الآن آلة تعذيب يموت عليها المجرمون . . . قد أصبح نور العالم وموضوعاً لأعظم التكريم . . .

من جراحى المقدسة يستقى الخطأة المغفرة والحياة . . . لأن دمى يغسل ويمسح جميع الأدناس . . .

إلى جراحى المقدسة تأتى النفوس الطاهرة فترتوى وتضطرم حبًّا . . . وهناك تحتمى وتستقر إلى الأبد . . .

لقد وجد العالم فاديه والنفوس المختارة مثالها الواجب أن تقتدى به . . .

وأنت يا جوزيفا فهاتان اليدان هما لك لتسندك وهاتان القدمان

لتتبعاك ولا تتركاك أبداً وحدك . . .

اكتبي كل ما تشاهدين . . .

أبت اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يصنعون . . .

لا ، لم يعرفوا من هو حياتهم . . لقد أطلقوا عليه كل بغضهم و بغيهم ولكنى أتوسل إليك ، يا أبت ! أن أطلق عليهم كل قوة رحمتك . . .

## اليوم تكون معى فى الفردوس

. . . لأن إيمانك برحمة مخلصك قد محا كل ذنوبك . . . وهى التى تدخلك إلى الحياة الأبدية .

## يا امرأة هو ذا ابنك

يا أمى ! . . . هوذا إخوتى . . . احفظيهم . . . وأحبيهم ... لستم بعد الآن وحدكم ، يا من بذلت حياتى فداء عنكم ! . . . لديكم الآن أم يمكنكم أن تلجأوا إليها فى جميع احتياجاتكم . . .

## إلهى لماذا تركتنى

. . . يحق للنفس . . . فيما بعد . . . أن تقول لإلهها : « لماذا تركتنى ؟ » لأن الإنسان بعد أن تم سر الفداء . . . صار ابن الله . . . وأخاً ليسوع المسيح . . . ووارث الحياة الأبدية . . .

## أنا عطشان

يا أبتاه ! . . . أنا عطشان إلى مجدك ، وها قد أتت الساعة ! . . .
ومتى رأى العالم، فيما بعد، تمام كلامى يعلم أنك أنت أرسلتنى فيمجدك . .
أنا عطشان إلى النفوس . . . وقد بذلت لإرواء هذا العطش . . .
حتى آخر نقطة من دمى ! . . . ولهذا يمكننى أن أقول :

## كل شىء قد تم

الآن تم سر الحب الذى أسلم فيه إله ابنه إلى الموت ليرد الحياة للإنسان .
أنا فى العالم لأعمل مشيئتك . . . يا أبت لقد تمت ! . . .

## بين يديك أودع روحى

هكذا كل نفس أتمت إرادتى يمكنها أن تقول بكل صواب : « كل شىء قد تم ! . . . اقبل يا ربى وإلهى نفسى . . . إنى أضعها بين يديك » . . .
اكتبى يا جوزيفا . . . ما سمعته . . . إنى أريد أن تسمع النفوس وتقرأ . . . حتى يرتوى العطشان ويشبع الجوعان .

## طلبات تعويض وتقدمة
## بالاتحاد مع قلب يسوع

« عزيني ، أيتها النفوس الأمينة
اعطيني حبك . . .
واتحدي بي . . .
كنت . . . أفتش عمن يعزيني فوجدته »

يظهر لنا ربنا . . . فى هذه الصفحات ، معلمًا للصلاة ، ملبياً إلحاح تلاميذه حين قالوا له : « يا رب علمنا أن نصلى » . . .

لقد تنــازل هو نفسه ، فألقى هذا الدرس العظيم على الأخت جوزيفا مينندز . . . فتعلمت من قلبه الأقدس كيف تصلى معه ، وبه ، وذلك حينما كانت تقوم بالتعويض عن الآخرين . . . فى سجودها الصامت . . . أمام القربان الأقدس . . . فى ساعات السجود أو فى الساعات التى يلح فيها عليها ربنا ، غالباً فى سكون الليل .

كان يسوع عندما يحملها صليبه وإكليله ومساميره يشركها خاصة فى تقدمته التكفيرية فى . . . جسده السرى . . . وكان يعلمها أن تمارس صلاته الطلبية ويدخلها إلى مركز شفاعته ويكشف لها سر كل الافتداءات . . . « بأن تقدم يسوع المسيح لله أبيه من أجل خلاص البشر » . . .

هى تلك الصلاة التى سقطت من شفتيه وتليت معه ، وهى ما تجدها النفوس فيما يأتى . . .

فعساها أن تزيد ، فى أرجاء الأرض « عدد النفوس التى تلتمس النور والغفران » . . . فيرتفع بلا انقطاع . . . الابتهال الفدائى القدير على قلب الله . لأنه ابتهال قلب ابنه الذى لا يمكن أن يرفض له طلباً .

أحد المرفع ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٢

إن الخطأة يمزقون قلبي ويملأونه مرارة ، ألا تريدين أنت ، وقد اخترتك ضحية صغيرة أن تعوضي عن كثرة نكران الجميل .

أريد أن تلجي اليوم إلى أعماق قلبي . . . فتجدى هناك قوة على العذاب لا تفكرى فى صغرك . قلبي قوى جداً ليعينك . هو لك . خذى منه كل ما تحتاجين إليه . . . وقدمى للآب السماوى هذا القلب . . . وهذا الدم . . . لا تحيي بعد اليوم إلا هذه الحياة ، حياة الحب والتكفير . . .

جئت إلى هنا لاجئاً . . . لأن نفوسى الأمينة ، هى لقلبي كالأسوار للمدينة : تحميني وتعزيني ! . . .

العالم يسعى إلى خرابه ! ! . . . وأنا أفتش عن نفوس تعوض عما يحيق بالجلال الإلهى من الإهانات . . . وقلبي يذوب شوقاً إلى المغفرة . . المغفرة لأبنائى الأعزاء الذين سفكت لأجلهم كل دمى ! . . . يا للنفوس المسكينة كم يهلك منها ! . . . وكم يتدهور فى الجحيم ! . . .

لا تخافى من حقارتك ؛ إذا لم تنفصلى عنى تصيرين قادرة بقدرتى . . وتصير قوتى قوتك .

* * *

ثلاثاء المرفع ٢٨ فبراير

النفوس تعذبنى ! . . . والذى يمزق قلبي أنها تلقى بذاتها جهلا فى الدمار ! . . .

هل تدرين كم أقاسى ، عند رؤيتى هلاك هذا العدد الكثير من النفوس التى فديتها بحياتى ! . . . انظرى حزنى : إنها لم تفد من دمى ! . . هيا نكفـّر معا . . . ونعوض أبى السماوى مما يلحقه من الإهانات ! عزينى . . . لأن الخطأة يدوسوننى بأقدامهم ! . . . إن جماعة قليلة من النفوس الأمينة تنال رحمة لكثيرين من الخطأة . . . ولا يستطيع قلبي ألا يتأثر من توسلاتها ، كنت أفتش عمن يعزينى فوجدته .

* * *

أربعاء الرماد — أول مارس

ليس على الأرض خليقة واحدة يلحقها من الاحتقار والإهانة ما يلحقنى من الخطأة ! يا للنفوس المسكينة ! . . . أعطيتها الحياة وهى تعطينى الموت ! ! هذه النفوس التى كلفتنى غالياً ، لا يكفيها أنها تنسانى . . . بل بلغ بها الحمق أن جعلتنى عرضة للهزء والسخرية . . .

فأنت يا جوزيفا تعالى اقتربى منى . . . استريحى فى هذا القلب وقاسميه مرارته . . . عزيه وقدمى له الحب ! . . . إن نفوساً كثيرة تملؤه

بخطاياها حسرات ! . . .

استغفرى للخطأة ! عوضى ، ما استطعت ، عمن كان واجباً عليهم أن يعوضوا ولم يفعلوا . . . اطلبى المغفرة لكل خطايا العالم . . .

كم من خطايا تقترف ! وكم من نفوس تهلك . . . نفوس تعرفنى وقد أحبتنى من قبل ! . . . ولكنها آثرت اليوم تمتعها وملذاتها على قلبى . .

لماذا تعاملنى هذه المعاملة ؟ أما برهنت لها مراراً عن حبى ؟ فصدقتنى . . واليوم تدوسنى بالأقدام وتسخر منى ، وتنكر حقوقى . . .

أين أجد عزاء . . .

استغفرى وكفرى . . .

اجمعى ما هرقت فى آلامى من الدم وقدميه كفارة . . .

استغفرى للعالم أجمع ، للنفوس التى تعرفنى وتهيننى ، وقدمى ذاتك . . كفارة عن الإهانات الكثيرة . . .

* * *

٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٢

علينا يا جوزيفا ، أن نخلص النفوس ! تقدمى للتضحية واتركينى أصنع ما أشاء بك . . .

راجعى معى . . .

« أيها الآب الأزلى ! أيها الآب الرحيم ! ! اقبل دم ابنك ! اقبل

جراحه ، اقبل قلبه لأجل هذه النفوس ! . . . »

« أيها الآب الأزلى ، تسلم دم ابنك . . . وجراحه . . . وقلبه ! انظر رأسه المكلل بالأشواك . . . لا تسمح مرة أخرى أن يذهب هذا الدم سدى ! انظر ما عندى من العطش إلى إعطائك نفوساً . . . يا أبت لا تسمح بهلاك هذه النفس خلصها لكى تمجدك إلى الأبد » . .

عزينى أيتها النفوس الأمينة ! هبينى حبك واتحدى بى . . .

ليلة ٢٢ نوفبر سنة ١٩٢٢

يا جوزيفا لو كنت تعلمين ما يقاسى قلبى من العذاب ؟ ما أكثر الخطايا ! ما أكثر النفوس المشرفة على الهلاك فى هذا الليل ! . . . أنت على الأقل . . . عزينى وكفرى عن هذا الكفر بالجميل ؟ ما أعظم مرارة قلبى عند رؤيتى عدم فائدة كل ما عملت لأجل هذه النفوس ! قاسمينى ألمى : خذى صليبى وكفرى واطلبى رحمة للنفوس المستحقة قصاصاً أبدياً ! ! . . . ابقى متحدة بى . . . فأنت تعلمين جيداً أنك لست وحدك ! . . .

يا للنفوس المسكينة ! ! كم هلك منها إلى الأبد ! وكم يعود إلى الحياة !

هل تعلمين قيمة العذاب ، وإلى أى حد يستطيع أن يكفر عن

الخطيئة؟ إذا شئت أذقتك مرارة قلبي غالباً : هكذا تعزينني وتقدرين أن تخلصي كثيراً من النفوس .

وداعاً يا نفساً عزيزة ! افتكري فيّ . افتكري في النفوس وفي حبي !

* * *

أحد المرفع ١١ فبراير ١٩٢٣

يا جوزيفا ، هل أنت مستعدة لأن تعزيني ؟

لا تفكري فيما أنت ،لأني سأعطيك القدرة على كل ما أطلب منك .

والآن هيا نهتم بالنفوس إن كثيراً منها تهلك ! . . . ولكننا نستطيع أن ننقذ عدداً كبيراً من الهلاك ! . .

إني أحتاج إلى نفوس تكفـّر . ولذلك جئت أستريح بين التي اخترتها عساها بأمانتها تدمل ما ينزل بي الخطأة من الجراح . . . ما أشد الحاجة إلى ضحايا لكي تعوض ما يتجرع قلبي من المرارة ، وتخفف ما تسبب لي الخطايا من الحزن. ما أكثر الشر! . . . وما أكثر النفوس التي تهلك ! . . .

لتكن صلاتك الدائمة الصلاة الآتية :

« أيها الآب الأزلي . . . يا من حبـًّا للنفوس قد أسلمت ابنك الوحيد إلى الموت فبحق دمه واستحقاقاته وبحق قلبه . . . ارحم العالم كله واغفر كل ما يقترف من الخطايا . . .

« اقبل التكفير الوضيع من النفوس التي تحبك . . . وأشركها

باستحقاقات ابنك الإلهى . . . حتى تكون جميع أفعالها جزيلة النفع . . »

« أيها الآب الأزلى ارحم العالم ولا تنس أن وقت العدل لما يأت . أما الآن فوقت الرحمة ! »

يا جوزيفا لا تمسكى عنى شيئاً ولا تنسى أنى محتاج إلى نفوس تواصل آلامى . . . لتمسك الغضب الإلهى . . .

وأنا أعينك . . .

* * *

ثلاثاء المرفع ١٣ فبراير ١٩٢٣

العالم يرتمى فى التنعم ويغرق فى الملذات . . . وقد زاد عدد الخطايا فصرت كأن قلبي مغمور بسيل من المرارة والحزن . . .

أين أجد تسلية لحزنى ؟ . . .

لهذا جئت أستمى هنا وأطلب الحب لأنسى كفران النفوس . . .

هيا معى نذهب ونعوض عن الكثير من الإهانات والخطايا . . .

عفرى رأسك بالتراب واسجدى للجلال الإلهى الذى يحتقره البشر ! . . .

قدمى فعل تكفير . . . وراجعى معى :

« أيها الإله القدوس . . . إنى أسجد لك وأجثو بكل تواضع فى حضرتك وأسألك بحق ابنك الإلهى . . . أن تصفح عن الكثيرين من

الخطأة الذين يهينونك ! إنى أقدم لك حياتى ، وأريد أن أكفر عن كل هذا الكفران بالجميل » . . .

نعم . . . إن النفوس تهيننى . . . ولكن نفوسى المختارة تعزينى . . .

لا شك أنك بائسة ، ولكن ألا تعلمين أن البؤس لا يهمنى ؟ إن ما أريد هو أن أكون سيد بؤسك . . . لا تهتمى بأمر آخر ، إن قلبى يغير كل شى .

قبلى الأرض وراجعى معى : « أبت ، أيها الإله القدوس والرحيم : اقبل شوقى إلى تعزيتك ! إنى أتمنى لو أستطيع أن أعوض عن إهانات جميع البشر ، وإذ أنى عاجزة عن ذلك ، فأنا أقدم لك استحقاقات يسوع المسيح ، فادى الجنس البشرى ، حتى أرضى عدلك » .

يا جوزيفا ، اتحدى فى هذه الساعة بعواطف قلبى الذى يذوب اشتياقاً إلى اجتذاب النفوس ليغفر لها . . .

يا للخطأة المساكين ! . . . ما أشد عماهم ، لا أطلب إلا مسامحتهم وهم لا يطلبون إلا أن يهينونى ! . . .

هو ذا أعظم حزنى : إن كثيراً من النفوس تهلك ولا تأتى جميعاً إلى قلبى لكى تنال المغفرة .

إن نفوسى الأمينة ، هى لقلبى كالبلسم للجراح ، فى هذه الأيام التى أهان بها كثيراً .

* * *

الليل بين ١٧ و ١٨ فبراير سنة ١٩٢٣

يا جوزيفا ، هذه ساعة الحب ! الساعة التى يأتى فيها الحب يطلب تعزيته وراحته ويترك الصليب ، هلمى نسأل الصفح والحلم للنفوس . . . خذى صليبى وأريحينى . . .

إن صليبى يعتمد على بؤسك . . . وأنا أستريح فى ضعفك . . . صليبى يقويك وأنا أعضدك . . .

والآن . . . هيا نلتمس العفو عن النفوس . . . هيا نكفر عن الإهانات اللاحقة بالجلال الإلهى . . .

راجعى معى . . .

« اللهم ، الكلى القداسة والعدالة ، يا أبا الرحمة والطيبة غير المحدودة! أنت الذى دفعك الحب ، فخلقت الإنسان وجعلته وارثاً للخيرات الأبدية.. فإن يكن قد أهانك واستحق العقاب ، فاقبل استحقاقات ابنك الذى يقدم لك ذاته ذبيحة استغفار وبحق هذه الاستحقاقات الإلهية . . . سامح الإنسان الخاطئ وتعطف ورد له حقوقه فى الميراث السماوى . . . يا أبتاه ! . . رحمتك وشفقتك على النفوس ! » . .

يا جوزيفا . . . إنى أترك لك صليبى . . . حتى تريحينى . . . أنا قوتك فعزينى . . .

* * *

الليل بين ١٩ — ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٣

خذى صليبي وهيا معًا نكفر عما سيقترف فى هذه الساعة من الخطايا

نعم هلم نعبد الجلال الإلهى المهان . . . هلم نكفر عن الخطايا الكثيرة ! . . . . .

« اللهم الكلى القداسة والرحمة ! إنى أسجد لك . . . وأريد أن أكفر عن كل ما يلحقه الخطأة بك من الإهانات ، فى كل موضع من الأرض، وفى كل لحظة من الليل والنهار ولكنى يا أبت ، أريد خاصة أن أكفر عن الإهانات والخطايا التى تقترف فى هذه الساعة . فإنى أقدم لك أفعال عبادة النفوس التى تحبك وتكفيرها وأقدم لك خاصة الذبيحة الدائمة . ذبيحة ابنك الإلهى — المضحى على المذبح فى كل لحظة من النهار وعلى كل نقطة من الأرض ! فاقبل أيها الآب الكلى الحنان والرحمة هذا الدم النقى تعويضاً عن إهانات الخطأة . . . وامح به خطاياهم وارحمهم ! » . .

قدمى ذاتك كلها للترضية وللتعويض عن كثرة الذنوب ! . . . وإن تكن عيوبك وذنوبك كبيرة . . . فتعالى وغرقيها فى سيل دم قلبى فتطهرى . . . ثم ارتضى بكل ما ترسله إليك إرادتى من المحن لتقدميها إلى أبى السماوى . . . دعى نفسك تضطرم شوقاً إلى تعزية الله المهان . . . وخذى استحقاقاتى للتكفير عن الخطايا الكثيرة .

* * *

الليل بين ٢١ – ٢٢ فبراير ١٩٢٣

يا جوزيفا . . . جئت لأستريح فيك هأنذا أعطيك صليبي وأعطيك معه كل أحزان قلبي . . .

قولي لي : هل من قلب يحب أكثر من قلبي ويجد أقل مبادلة لحبه منه ؟

هل من قلب يذوب اشتياقاً إلى أن يسامح أكثر من قلبي ؟

ومع ذلك لا أنال جزاء لحبي الشديد ، غير أشد الإهانات .

يا للنفوس المسكينة ! هيا نطلب العفو والتكفير عنها :

« أبت ارحم النفوس ! لا تعاقبها بما تستحق بل ارحمها . كما يطالب ذلك ابنك منك . . .

« أشتهى أن أعوض عن إهاناتها . . . وأقدم لك ما تستحق من المجد أيها الإله الكلي القداسة ! لكن انظر إلى ابنك فهو الضحية التي تعوض عن الشر كل الشر » .

استمري متحدة بي . . . يا جوزيفا . . . واحتملي بكل خشوع كل آلام هذه الساعة . . .

* * *

٤ مارس سنة ١٩٢٣

إن أردت أن تعزيني يا جوزيفا . . . فها هي ذي الفرصة . . . إن بالقرب من هنا اجتماعاً أغاظ فيه كثيراً . . .

تحولي إلى تقدمة حتى تستطيعي أن تعوضي عن إهانات تلك النفوس! ما أكثر ما تسوءني ! وبعد . . . وبعد . . . يا للنفوس التعسة ! كيف تخرج من هذه الورطة ؟ . . .

« أبت ، بينما هذه النفوس تغيظ جلالك السامي وتهين بكل جنون دم ابنك، اسمح أن أقدم لك هذه النفس التي تتقدم للعذاب والتعويض فاقبل يا أبا المراحم، عن تلك النفوس، هذه التقدمة المتحدة باستحقاقاتي » .

اتركي الآن نفسك تغوص في مرارة قلبي . . . لا تمنعي عني شيئاً عند ما أكون محتاجاً إليك . . . تعالي ضمدي الجراح التي تصيبني من الخطأة . . .

لقد عزيتموني ( هنا يذكر ربنا الأشخاص الذين كانوا يصلون مع جوزيفا ) لقد سقيتموني . . . فأعطيتكم نصيباً في ملكوت السموات . . .

* * *

الليل بين ٢٠ — ٢١ مارس ١٩٢٣

لا تخافى يا جوزيفا . . . أنا هو . . . قد أتيت إليك بصليبى فإنى حيثما أذهب . . . يكن معى صليبى . . . فاقبليه باحترام عظيم وحب كثير لخلاص من هم فى الخطر من النفوس .

قدمى لأبى كل أوجاع آلامى . . . . لأجل ارتداد النفوس قولى له معى :

« أبت ، أيها الآب السموى . . . انظر إلى جراح ابنك واقبلها من أجل النفوس فتتفتح لقبول نعمتك . . .

« والمسامير التى ثقبت يدى ابنك ورجليه . . . فلتخرق القلوب المتصلبة وليطهرها دمه . . .

« وثقل الصليب على كتفى ابنك الإلهى . . . فليستحق للنفوس أن تخلص من حمل خطاياها فى منبر التوبة . . .

« أقدم لك أيها الآب السماوى . . . إكليل الشوك الذى كلل به رأس ابنك الحبيب . . . وبحق الأوجاع التى سببها له . . . اجعل النفوس تندم ندامة حقيقية على خطاياها . . .

« أقدم لك يا إله الرحمة ترك ابنك على الصليب ، وعطشه . . . وكل عذاباته من أجل الخطأة ، لكى يجدوا فى الحزن على خطاياهم العزاء والسلام .

« أخيراً أسألك أيها الإله المملوء شفقة بحق ذلك الإلحاح الذى توسل به إليك ابنك الإلهى يسوع المسيح ، من أجل الذين صلبوه . أبتهل إليك وأسألك أن تمنح النفوس الحب الإلهى ، وحب القريب ، والثبات فى الخير . . .

وكما انتهت آلام ابنك الإلهى بالسعادة الأبدية هكذا فلتنته آلام النفوس التى تعوض وتمارس أعمال التوبة بإكليل المجد فى الملكوت السماوى » . . .

والآن احتفظى بصليبى . . . واثبتى متحدة بآلامى . . . وقدمى بلا ملل إلى أبى جراح ابنه .

* * *

٢٤ مارس سنة ١٩٢٣

## ساعة مقدسة

انظرى حالى يا جوزيفا . . . بسبب نفس تهيننى بخطاياها . أتريدين أن تعزينى ؟ خذى صليبى وأعينينى على احتمال ثقله .

هيا بنا أمام أبى السماوى فنسأله أن يمنح هذه النفس شعاعاً من النور يعينها على طرد هذه التجربة الخطرة . . . فلنتقدم إلى أبى متشفعين ليشفق على هذه النفس ولنتوسل إليه أن يعينها وينيرها ويسعفها لئلا تسقط فى الشر .

راجعى معى هذه الكلمات . . .

« أيها الآب الكثير المحبة والغير المتناهى صلاحاً . . . انظر إلى ابنك يسوع المسيح واقفاً بين عدلك الإلهى وبين خطايا العالم ... وهو يطلب عفوك .

« يا إله الرحمة . . . ارحم الضعف البشرى ، أنر العقول حتى لا تضل وتتبع الشر . امنح النفوس القوة حتى تبتعد عن الفخاخ التى ينصبها لها عدو خلاصها ، وتعود بنشاط جديد إلى طريق الحق .

« أيها الآب الأزلى . . . انظر إلى ما قاسى يسوع المسيح ، ابنك الإلهى من العذابات فى آلامه . . . انظر إليه أمامك متقدماً ضحية لكى ينال للنفوس النور والقوة والمغفرة والرحمة » .

يا جوزيفا . . . ضمى آلامك إلى آلامى وغمك إلى غمى . . . وقدمى لأبى الأزلى . مع استحقاقاتى ، استحقاقات وأوجاع نفوس الأبرار جميعاً . قدمى له ما سبب لى أكاليل الشوك من الوجع تعويضاً عن أفكار هذه النفس الدنسة .

## راجعي معي

« أيها الإله الكلي القداسة ، يا من يعز على الملائكة والقديسين أن يظهروا أمامه ، اغفر ما يقترفه الخطأة من الذنوب الخفية فكراً واشتهاء . واقبل تعويضاً عن هذه الزلات ، رأس ابنك الإلهي المكلل بالأشواك . اقبل الدم النقي المتفجر منه تفجراً غزيراً . . . طهر الأرواح المدنسة : أنر وأضئ الأذهان المظلمة . . . وليكن لها هذا الدم الإلهي غفراناً ونوراً وحياة .

« اقبل ، أيها الآب القدوس ، آلام واستحقاقات جميع النفوس المتحدة باستحقاقات وآلام المسيح إذ تتقرب إليك ، معه وبه — لكي تغفر للعالم .

« يا إله الرحمة والحب . . . كن قوة للضعفاء . ونوراً للعميان . . . وموضوع الحب للنفوس . . . »

## راجعي أيضاً معي

« يا إله الحب! ويا أبا الصلاح ! بحق استحقاقات وعذابات وتوسلات ابنك الحبيب . امنح النور لهذه النفس ، حتى تقوى على طرد الشر

واعتناق الخير . . . ولا تسمح أن تكون سبب شر كبير لذاتها ولغيرها من النفوس البريئة الطاهرة ! » .

والآن حافظى على صليبى إلى أن تعرف هذه النفس الحق وتستنير بالنور الحقيقى . . .

* * *

اثنين الآلام ٢٦ مارس ١٩٢٣

## ساعة مقدسة

أريد أن تؤنسينى فى هذه الساعة وتقاسمينى حزنى حين ألقونى فى الحبس . . . وادخلى خاصة إلى قلبى وتأملى فيه : انظرى كيف يتوجع من الوحشة ! تركنى الجميع ! تأملينى بين تلك الزمرة من السفهاء ، وحدى وقد فارقنى كل من ادّعوا أنهم أحبائى ! . . .

هأنذا أسلمك صليبى ، فيخترق قلبك حزن مثل حزنى ، آه ، كيف تصبح الدناءة عظمة ، إذا اتحدت بى ، يا جوزيفا ! . . .

دعى قلبك ينغمس فى عواطف التواضع ، والغيرة ، والخضوع والحب حيث انغمس قلبى ، وسط الإهانات التى قاسيتها وقت آلامى ، لم تكن لى رغبة إلا أن أمجد أبى ، وأن أرد له الكرامة التى سلبته أياها الخطيئة ، وأكفر عن الإهانات التى ألحقها به البشر ، ولذلك كنت

أغوص فى بلجة عميقة من التواضع خاضعاً لرغباته ، لقد تعذبت بمنتهى الاتضاع ، مضطرماً غيرة على مجده ، وحباً لإرادته . . .

« يا إلهى وأبى . . . فلتمجدك وحدتى المؤلمة ! ويسكن غضبك صبرى وخضوعى ! لاتطلق غضبك العادل على النفوس ! انظر إلى ابنك . . . انظر إليه مشدود اليدين بسلاسل الجلادين ! فبحق صبره العجيب على احتمال هذا المقدار من العذاب . . . سامح النفوس وأسندها ولا تدعها تنهار لشدة ضعفها . . . رافقها فى " ساعات سجنها " وأعطها القوة على احتمال الشدائد وشقاء الحياة بخضوع تام لمشيئتك القدوسة والمعبودة » . . .

امضى الآن . . . يا جوزيفا . . . حاملة صليبى وآنسينى هذا الليل فى حبسى . . . ولا تتركينى وحدى ! . . .

* * *

ثلاثاء الآلام ٢٧ مارس

## ساعة مقدسة

أنت هنا ، يا جوزيفا ، تعالى آنسينى — هأنذا معطيك صليبى ! اجلسى بقربى لتردى عنى ما كنت عرضة له من إهانات وشتائم أمام هيرودس تأملى ما غطى وجهى من الخزى والخجل لما كان يتفوه به ذلك الرجل علىّ من كلام الهزء والسخرية .

قدمى بلا انقطاع دلائل سجود وتعويض وحب . . .

وداعاً . . . حافظى على صليبى . . .

* * *

خميس الآلام ٢٩ مارس ١٩٢٣

## ساعة مقدسة

يا جوزيفا ، أتيت أقدم لك صليبى ! . . .

آنسينى . . . لا تتركينى وحدى فى السجن . . .

عند ما أرفع عينى ، مفتشاً عنك يجب أن تكونى محدقة فىّ . . .

لا يمكنك أن تتصورى ما تشعر به النفس المعذبة من العزاء عند ما ترى أحداً يتوجع لها .

أنت التى تعرفين رقة قلبى تقدرين أن تقيسى عذابى وسط إهانات أعدائى وهجر أصحابى .

لا أقول لك الوداع . . . لأنك تستمرين دائماً بقربى .

* * *

ليلة ١٧ يوليه ١٩٢٣

هل تريدين أن أقول لك رغباتى ؟

تأملى جراحى ! أريد أن أدخل الخطأة فيها ، نعم ، هذه الليلة ، أريد أن أجذب إلى هناك كثيراً من النفوس !

خذى صليبى ، ومساميرى وإكليلى ، وأنا ماضٍ أطلب نفوساً ، ومتى صارت على طرف الهاوية أنرتها حتى تجد الطريق ! . . .

خذى صليبى واحفظيه جيداً . . . وأنت تعلمين أنه كنز ثمين !

الإكليل . . . أنا أكلل به رأسك وجراحه تنير العقول المظلمة !

خذى أيضاً مساميرى ، واحفظيها . . . وانظرى أى دليل على الثقة أقدمه لك : تلك كنوزى ، لا أخاف أن أتركها لك ، لأنك عروسى ، وأعلم أنك تحافظين عليها ! . . .

والآن أمضى باحثاً عن النفوس ، لأنى أريد أن تعرفنى وتحبنى جميعها ، لن أستطيع أن أسع الحب الذى أحمله لها . إن الحب قوى حتى لينتصر على كل مقاومة ! نعم . . أريد أن تحبنى . . أريد أن أكون ملكها ! هيا نجذبها إلى جراحى . . . أمضى طالباً لها . . . ومتى وجدتها أعود وآخذ صليبى !

## عند أواخر الليل

انظرى إلى من جاء خلفى ! كل هؤلاء قد عرفونى ! يا للنفوس المسكينة ! . . . كانت قد ضاعت لو لم أكن هناك . . . ولكنى كنت هناك لأنقذها ولأمنحها النور وسط الظلام ، والآن تتبعنى . . . وتصير نعاجى الأمينة .

أعيدى لى كنوزى واستريحى على قلبى .

## صلوات لأجل النفوس الكهنوتية

عيد قلب يسوع ٣ يونيه سنة ١٩٢٣ .

راجعي ياجوزيفا كل يوم هذه الصلوات :

« أسألك يا يسوع ، بحق قلبك المحب ، أن تضرم ، بغيرة حبك ومجدك ، كل كهنة العالم ، وكل المرسلين، وكل المكلفين بالتبشير بكلمتك الإلهية ، حتى إذا اشتعلوا بغيرة مقدسة يخلصون النفوس من الشيطان ، ويقودونها إلى ملجأ قلبك ، حيث تستطيع أن تجدك بلا انقطاع » .

* * *

## درب صليب

( إن ربنا قد مارس درب الصليب هذه مع الأخت جوزيفا يوم أربعاء الآلام ٢٨ مارس ١٩٢٣ وكتّبها إياها بعد يومين ، يوم الجمعة المقدسة ٣٠ مارس ) .

تعالى يا جوزيفا . . . تأمليني ، على طريق الجلجلة المؤلم حيث يتساقط دمى . . . فاعبديه ، وقدميه للآب السماوى لأجل خلاص النفوس . . .

### المرحلة الأولى

اسمعى لفظ الحكم علىّ بالموت . . وانظرى بأى صمت وصبر وأى رفق تقبله قلبى . . .

يا نفوساً ، تريدين أن تقتدى بسلوكى ، تعلمى أن تحفظى الصمت والهدوء أمام ما يضايقك ويؤلمك . . .

### المرحلة الثانية

انظرى الصليب ملقى على كتفى . . . إنه لثقيل ولكن حبى للنفوس أعظم منه كثيراً .

يا نفوساً تحبينى قابلى عذاباتك بما عندك لى من الحب ولا تتركى الضعف يطفئ لهب هذا الحب .

## المرحلة الثالثة

ثقل الصليب أوقعنى على الأرض . ولكن الغيرة على خلاص النفوس أنهضتنى وأعادت إلى الشجاعة لإكمال الطريق .

يا نفوساً أدعوها إلى مقاسمتى صليبى . انظرى : ألك من الغيرة على النفوس ما يقويك على مواصلة التقدم فى سبيل الزهد ونكران الذات ، أم حبك الشديد لذاتك يوقعك تحت ثقل صليبى .

## المرحلة الرابعة

هنا ، التقيت بأمى القديسة الحبيبة ، تأملى استشهاد هذين القلبين . . . لكن قوّاهما اتحادهما بالعذاب ، فانتصر الحب برغم شدة الألم .

يا نفوساً تسيرين فى الطريق نفسه وتحبين الشىء نفسه .

فلينعشك تشاركك فى العذاب ، وليقوك حتى ينتصر الحب . وليسندك الاتحاد بالألم على احتمال أشواك الطريق .

## المرحلة الخامسة

انظرى كيف يرضى هذا الرجل . . . لأجل ربح يسير أن يحمل هذا العبء الثقيل الشاق . . . وتأملى انهيار جسدى لفقد قواى . . .

يا نفوساً اعتنقت حالة الكمال ، إذا نقصتك الشجاعة إزاء ما يجب أن تبذليه من الجهد ضد طبعك . . . فاعلمي أنك لم تتقيدى بحمل صليبي لأجل فرح أرضى بل لتنالى الحياة الأبدية . . . وتبلّغى كثيراً من النفوس السعادة نفسها .

## المرحلة السادسة

تأملي بأية محبة . . . جاءت هذه المرأة تمسح وجهى ، وكيف عرف حبها أن ينتصر على الحياء البشرى .

فأنتم الذين تركتم العالم وأعز ما تحبون على الأرض ، لا تدعوا الخوف من فقد اعتبار الناس يمنعكم اليوم من مسح جراح وجهى ، بأعمال كريمة ، انظروا الدم الذى يغطيها .

## المرحلة السابعة

لقد أوهن الصليب قواى . . . فالطريق طويل وشاق ، ولا أحد يقترب منى يسندنى ، وقد اشتدت ضيقتى فسقطت ثانية تحت الصليب .

لا تجبنى أيتها النفوس الماشية خلفى ، إذا كنت تعيشين فى يبوسة بلا عزاء ، محرومة من كل عون روحى . . . أحيى شجاعتك ، متأملة فى

مثالك ، وهو على طريق الجلجلة . ها هو ذا يسقط للمرة الثانية . . . لكنه ينهض ويواصل السير حتى النهاية . . . فإذا أردت أن تستعيدى بعض القوة فتعالى وقبلى قدميه .

## المرحلة الثامنة

بكت نساء أورشليم حين رأينى على تلك الحال من الذل ، والعالم يبكى أمام العذاب . أما أنا فأقول لك أيتها النفوس التى تتبعنى فى الطريق الضيق سوف يراك العالم يوماً تسيرين فى مروج السماء الزاهرة ، أما هو وأتباعه فإنهم يسيرون على ما أعدت لهم شهواتهم ولذاتهم من النار .

## المرحلة التاسعة

تأمليني أقترب من الجلجلة وأسقط مرة ثالثة . . . هنا سأقوى النفوس المسكينة التى تكون على شفا السقوط فى الهلاك الأبدى وسيطهرها دم الجراح التى سببت لى هذه السقطة الثالثة ، ويستمد لها أن تنهض النهوض الأخير وتبلغ إلى الحياة الأبدية .

يا نفوساً ترغبين أن تتشبهى بى ، لا ترفضى أبداً عملا شاقًّا ، وإن كلفك جرحاً جديداً . . . فلا بأس ! . . . فإن هذا الدم ليحيي نفساً ! تشبهى بمثالك الذى يتقدم نحو الجلجلة .

## المرحلة العاشرة

انظرى بأية قساوة نزعوا عنى ثيابى . . . وتأملى بأى صمت وتسليم لبثت واقفاً .

ارتضى بالتجرد من كل خيراتك ، ومن مشيئتك الخاصة ومن كل ما تملكين . . . وأنا ألبسك بدلا منها طهارة ، وأغمرك بكنوز قلبى .

## المرحلة الحادية عشرة

انظرينى على قمة الجلجلة ،أتقدم إلى الموت ، ها هم أولاء يمددوننى ، ويسمروننى على الصليب ، لم يبق لى شىء . . . حتى الحرية لأحرك يداً . . . أو رجلا . . . على أنه ليست المسامير التى تمسكنى بل الحب ! فلم تخرج من شفتى شكوى ولا تنهدة . . .

فيا من تسمرتم على صليب الحياة الرهبانية بربُط الحب ، ربط النذور ،لا تشكوا ولا تتمرمروا عند ما تمزق هذه المسامير المباركة أيديكم وأقدامكم ، تعالوا وقبلوا مساميرى : هناك تجدون القوة !

## المرحلة الثانية عشرة

الصليب رفيقي على طريق الجلجلة وعليه ألفظ آخر أنفاسي . . .

يا نفوساً كان الصليب رفيق حياتك الدائم ، اطمئني إنك بين ذراعيه تسلمين روحك . وثقي أيضاً أنه يكون لك الباب الذى تدخلين منه إلى الحياة . قبّلي دائماً هذا العربون المبارك والمقدس، قبليه بحنان وأحبيه كأعظم كنوزك .

## المرحلة الثالثة عشرة

اعتبرى بأية محبة ينزل هذا الرجل البار جسدى عن الصليب ، ويضعه بين ذراعي أمى ، فتعبده ، وتقبله وتترك دموعها تسقط على وجهى وسائر أعضائى ، ثم تسلمه لمن يتولون تحنيطه ووضعه فى القبر .

يا نفوساً مختارة ومدعوة لتكون عرائس وضحايا ، تعالى ! خذى جسدى .. حنطيه بطيب فضائلك . . . واعبدى جراحه . . . وقبليها . . . واتركى دموعك تنسكب على وجهى . . . وضعينى فى قبر قلبك ثم قولى كلمة عزاء لأمى العزيزة فهى أيضاً أمك . . .

# المرحلة الرابعة عشرة

انظرى بأية خفة يضعوني فى القبر . . . إنه قبر جديد نقى من كل دنس . . .

يا نفوساً متحدة بى اتحاداً متيناً بنذورك . . . اطلبى كل ما يلهمك حبك من الخفة واللطافة ، حتى يكون قلبك نقياً ومستعداً لأن يدفن بالحب الرقيق ، والحب القوى ، والحب الدائم السخى .

والآن يا جوزيفا اسجدى لجراحى وقبليها واتلى « ارحمنى يا ألله » .

* * *

كانت جوزيفا ، بعد كل مرحلة تتلو هذه الصلاة . . .

أيها الآب الأزلى ، اقبل الدم الإلهى الذى سفكه يسوع المسيح ابنك فى آلامه ، فبحق جراحه ، ورأسه المكلل بالشوك . وبحق قلبه وكل استحقاقاته الإلهية ، اغفر للنفوس وخلصها .

وعند ما تقبل الأرض تقول :

يادم فادى الإلهى ، إنى أسجد لك بكل احترام وبكل حب للتعويض عن الإهانات التى تلحقك من النفوس .

# فهرس

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠


دار المعارف بمصر